البابا شنوده الثالث

تأملات في سفر الرؤيا

البابا شنوده الثالث

تأملات في سفر الرؤيا

Contemplations On The Book of Revelation

By H.H. Pope Shenouda III

2ed Print

July 2005

Cairo

الطبعة الثانية

يوليو ٢٠٠٥

القاهرة

PopeShenouda.com

الكتاب : تأملات فى سفر الرؤيا
المؤلف : البابا شنوده الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس
الطبعة : الثانية يوليو ٢٠٠٥
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية – العباسية بالقاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٤/٢١٩١٠
I.S.B.N. 977- 5345- 85- 5

PopeShenouda.com

حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

PopeShenouda.com

مقدمة الكتاب

ليست هذه تأملات فى كل سفر الرؤيا، إنما فقط فى الإصحاحات الستة الأولى منه...

إنها محاضرات ألقيت فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالقاهرة فى أيام الجمع من سنة ١٩٧٠م. وقد أتيح لها الآن أن تُنشر فى كتاب بعد ٣٤ عاماً. وسبق نشرها فى جريدة وطنى.

إنها خليط من التفسير والوعظ والتأمل

تظهر فيها روحانية سفر الرؤيا، والانتفاع بكلماته كغذاء روحى لكل أحد، حتى إن كانت بعض أجزائه موجهة إلى الكنائس السبع التى فى آسيا، أو كانت وصفاً لبعض الرؤى التى رآها القديس يوحنا الحبيب.. ولكنها ككلام الوحى الإلهى هى "روح وحياة" (يو٦: ٦٣).

على أن هذه المحاضرات قد تم تسجيلها فى ١٥ شريط كاسيت يمكن لمن يشاء أن يقتنيها من مكتبتنا الصوتية ليسمعها.

أتركك أيها القارئ العزيز بين صفحات هذا الكتاب الذى اكتفيت فيه بهذا الجزء فقط من سفر الرؤيا.

ولتصحبك نعمة الرب أثناء القراءة.

البابا شنوده الثالث

PopeShenouda.com

مقدمة للسفر

كاتب السفر :

كاتب سفر الرؤيا هو القديس يوحنا الإنجيلى .

أحد الرسل الإثنى عشر. وهذا واضح من السفر ذاته. إذ يقول في أوله: "أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره. كنت في الجزيرة التى تدعى بطمس من أجل كلمة الله. ومن أجل شهادة يسوع المسيح.." (رؤ١: ٩). والمعروف أن القديس يوحنا الحبيب قد نفى إلى جزيرة بطمس.

وكون القديس يوحنا هو كاتب هذا السفر. هو أمر قد تسجل أيضاً في آخر هذا السفر. إذ يقول كاتبه "وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع هذا.." (رؤ٢٢: ٨). كما ورد قبل هذا أيضاً: "وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم نازلة من السماء.." (رؤ٢١: ٢).

✠ ✠ ✠

وأهمية هذا السفر أنه تقريباً آخر ما كتب في الكتاب المقدس.

كُتب حوالى سنة ٩٥ أو ٩٦م. في وقت كان فيه جميع الآباء الرسل قد استشهدوا. ولم يبق سوى الرسول يوحنا الحبيب فقط. وكان القديس يوحنا كاتب هذا السفر، يُعد المرجع الأول والأكبر والأساسى للمعلومات الدينية في الكنيسة المقدسة.

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

مضمونه :

وهذا السفر عبارة عن إعلان من الله.

قد كشفه لعبده يوحنا لذلك سُمى كشفاً Revelation وهكذا ورد في أوله "إعلان يسوع المسيح، الذى أعطاه الله إياه، ليُرى عبيده ما لابد أن يكون.." (رؤ١: ١) وفيه كلام كثير من فم الرب مباشرة، وكلام من فم ملاكه.

وهو السفر الذى يشرحه "ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٢، ٣) فهو سفر يكشف لنا ما يريد أن يقوله لنا الرب..

✠ ✠ ✠

وهو سفر فيه كلام كثير "عسر الفهم" ليس من السهل تفسيره.

فيه كلام عن الأرقام ودلالات الأرقام، وعن الحيوانات ودلالات الحيوانات. وعن الأحداث ودلائلها. وما أكثر ما فيه من أسرار ورموز، تحتاج كلها إلى نعمة من الروح القدس لفهمها..

ومثلاً: ما هو المعنى الرمزى لكلمة "سريعاً" التى كررها السيد الرب ثلاث مرات عن مجيئه الثانى في آخر هذا السفر (رؤ٢٢: ٧، ١٢، ٢٠).

وكذلك ما هى مدة النصف ساعة التى حدث فيها سكوت في السماء؟ (رؤ٨: ١).

✠ ✠ ✠

وسفر الرؤيا هو سفر عن الله والإنسان والخليقة.

"فيه وصف للسيد المسيح وألقاب كثيرة له. فهو الأول والآخر، الألف والياء. البداية والنهاية (رؤ١: ٨، ١١، ١٧). وهو خروف مذبوح (رؤ٥: ٦). وهو ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ١٩: ١٦). وهو "الأسد الذى من سبط يهوذا" (رؤ٥: ٥). وهو "أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير" (رؤ٢٢: ١٦).

مع أوصاف كثيرة للرب يسوع وردت في السفر.

كذلك وردت آيات عن السماء، وعرش الله، والقوات السمائية، والملائكة السبع، والأربعة والعشرين كاهناً، والأربعة أحياء المملوئين عيوناً.. وعن أعمال عديدة قامت بها

PopeShenouda.com

القوات السمائية.

✠ ✠ ✠

ويتحدث سفر الرؤيا عن الماضى والحاضر والمستقبل.

يذكر الوحش وخطورته. وحربه مع القديسين وعدد اسمه (رؤ١٣). ويذكر أن الشيطان قد طرح في الهاوية ألف سنة وخُتم عليه. ثم يحل من سجنه بعد الألف سنة. ويخرج ليضل الأمم.

أما عن نهاية الشيطان، فيذكر سفر الرؤيا عنه أنه طُرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب. وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١- ١٠).

✠ ✠ ✠

كما يذكر سفر الرؤيا القيامة العامة والدينونة والنهاية.

وكيف أن الأموات قد قاموا. ووقفوا أمام الله صغاراً وكباراً.

وفتحت الأسفار المكتوبة فيها أعمالهم. ودينوا كل واحد بحسب أعماله.. وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة، طرح في بحيرة النار (رؤ٢: ١١- ١٥) (رؤ٢٢: ٨). كذلك نهاية الموت.

ثم يذكر زوال السماء والأرض. وظهور سماء جديدة، وأرض جديدة (رؤ٢١: ١).

✠ ✠ ✠

ويتحدث سفر الرؤيا عن أورشليم السمائية .

وهى مسكن الله مع الناس في الأبدية، وعن حالة الأبرار فيها. ويصف مجد هذه المدينة ومقاييسها، وسورها وأبوابها.

وأنها لا تحتاج إلى شمس وقمر لأنارتها، لأن الله ينيرها (رؤ٢١).

ويتحدث عن حياة الفرح فيها، وأنه لا يدخلها شئ دنس..

ومتعة الأبرار هناك. كما يتحدث عن نهر الحياة وشجرة الحياة (رؤ٢٢: ١، ٢). وعرش الله فيها.

كما يتحدث سفر الرؤيا عن مكافآت الغالبين (رؤ٢، ٣).

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

الـرؤى :

يشتمل سفر الرؤيا على كثير من الرؤى، نذكر من بينها:

الرؤيا الأولى الأساسية: (رؤ١، ٢، ٣).

وهى رؤيته للسيد في منظر رهيب: وجهه كالشمس وهى تضئ في قوتهـا، وعينـاه كلهيب نار، وصوته كصوت مياه كثيرة، وهو في وسط سبع منائر من ذهب هى السـبع الكنائس، وفى يمينه سبعة كواكب هى ملائكة السبع الكنائس، وقد خاف القـديس يوحنـا ووقع على الأرض كميت. فوضع الرب يده اليمنى عليه. وقال له: لا تخف. أنا هو الأول والآخر، والحى وكنت ميتاً. وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمـين. ولـى مفـاتيح الهاويـة والموت" (رؤ١: ١٢- ٢٠).

وهذه الرؤيا شرح الرب فيها معنى المنائر السبع والسبعة الكواكب.

✠ ✠ ✠

الرؤيا الثانية (الاصحاحات ٤- ٧).

وفيها رأى العرش الإلهى، والجالس عليه، والأربعة والعشرين قسيساً على عروشهم، والأربعة أحياء المملوئين أعيناً، كما رأى السفر المختوم بسبعة ختوم، والخروف القائم كأنه مذبوح، والذى فك الختوم السبعة، وماذا حدث عندما فك كل ختم.

كما رأى المختومين وعددهم ١٤٤ ألفاً. والجموع الكثيرة الواقفة أمام العرش في ثياب بيض، أولئك الذين غسلوا ثيابهم وبيضوها في دم الخروف "الذين لن يجوعوا بعد، ولـن يعطشوا بعد . ولا تقع عليهم الشمس ولا شئ من الحر ، لأن الخروف الذى في وسـط العرش يرعاهم، ويقودهم إلى ينابيع حية، ويمسح الله كل دمعة من عيونهم" (رؤ٧: ١٤- ١٧).

✠ ✠ ✠

الرؤيا الثالثة : وتشمل (الاصحاحات ٨، ٩، ١٠، ١١).

وفيها رأى القديس يوحنا سبعة ملائكة أمام الله، وقد أعطوا سبعة أبواق، فنفخوا فيهـا

PopeShenouda.com

فحدثت أنواع من الخراب أشد، حتى قال الرائى "ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً في وسط السماء، قائلاً بصوت عظيم: "ويل ويل ويل للساكنين على الأرض بسبب بقية أصوات أبواق الثلاثة ملائكة المزمعين أن يبوقوا" (رؤ٨: ١٣). وفى تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه، ويرغبون أن يموتوا، فيهرب الموت منهم" (رؤ٩: ٦).

ولكن نشكر الله إنه إلى جوار هؤلاء الملائكة الممسكين الأبواق "جاء ملاك آخر، ووقف عند المذبح ومعه مجمرة من ذهب، وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله" (رؤ٨: ٣، ٤).

كما نشكر الله أيضاً أنه مع البوق الأخير "حدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه، فسيملك إلى أبد الآبدين.." (رؤ١١: ١٥).

✠ ✠ ✠

الرؤيا الرابعة (وتشمل الاصحاح ١٢):

وفيها رأى القديس يوحنا امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وهى حبلى متمخضة. وقد ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد. وتنين وقف ليبتلع هذا الابن ثم "حدثت حرب في السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنين (الشيطان) وملائكته الذين لم يقووا بل طُرحوا إلى الأرض. ثم بعد ذلك اضطهد التنين المرأة التى ولدت الابن الأكبر".

✠ ✠ ✠

الرؤيا الخامسة: خاصة بالوحش ثم الأظهار (رؤ١٣، ١٤).

وفيها رأى القديس يوحنا وحشاً طالعاً من البحر.. "أُعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم.. وأعطى سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة، وسيسجد له الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة..

ثم رأى وحشاً آخر طالعاً من الأرض.. ويصنع آيات عظيمة، والذين يتبعونه لهم سمة. وعدده ٦٦٦ عدد إنسان (رؤ١٣: ١٨).

PopeShenouda.com

ثم رأى الرب ومعه ١٤٤ ألفاً من الأطهار الذين لم يتنجسوا مع النساء، والذين يتبعون الرب حيثما ذهب، ويترنمون بترنيمة لم يتعلمها غيرهم.

ورأى الرب وفى يده منجله، فحصد الأشرار (رؤ١٤).

✠ ✠ ✠

الرؤيا السادسة: خاصة بالملائكة أصحاب الجامات السبع (رؤ١٥، ١٦، ١٧).

وهم يصبون غضب الله على الأرض، بالضربات السبع، وشرح ما الذى حدث من ويلات كلما سكب أحد الملائكة جامه ثم في اصحاح ١٨ ذكر سقوط الزانية العظيمة بابل أم الزوانى ورجاسات الأرض (٤، ٥) والوحش الحامل لها. ثم النواح عليها (رؤ١٨).

✠ ✠ ✠

الرؤيا السابعة: وهى الخاصة بالقيامة والدينونة، ثم أورشليم السمائية.

وتشمل فتح الأسفار ودينونة الخطاة. كما تشمل طرح الشيطان في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب (رؤ٢٠: ١٠) ثم زوال السماء والأرض وظهور أرض جديدة وسماء جديدة. كذلك رأى القديس يوحنا نهر ماء حي وشجرة حياة (مز٢١: ١، ٢) ورأى أورشليم السمائية نازلة من السماء كعروس مزينة لعريسها، وهى مسكن الله مع الناس (رؤ٢١).

ثم خاتمة السفر (رؤ٢٢) والهتاف بعبارة "تعال أيها الرب يسوع".

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

إعلان من الله

يبدأ سفر الرؤيا بهذه العبارة "إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه إياه الله، ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب. وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا، الذى شهد بكلمة الله، وبشهادة يسوع المسيح بكل ما رآه" (يو١: ١، ٢).

وهنا أول نقطة تتضح لنا: أن الله لا يبخل على أولاده بالإعلان، بل أنه يكشف أسراره لمحبيه.

✠ ✠ ✠

❖ لما أراد الله أن يحرق سادوم وعموره، من فرط فسادهما "قال الرب: هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله؟! وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية، ويتبارك به جميع أمم الأرض. لأنى عرفته لكى يوصى بنيه وبيته من بعده.." (تك١٨: ١٧- ١٩).

ولم يستطع الرب – في محبته لإبراهيم – أن يخفى عنه ما سوف يفعله، بل أعلنه له. ولم يكتفِ بالإعلان، بل أعطاه أيضاً فرصة لكى يبدى رأيه، وأن يناقش الأمر مع الله (تك١٨: ٢٣ – ٣٢).

حقاً، إن "سر الرب لخائفيه" (مز٢٥: ١٤).

✠ ✠ ✠

❖ ولما أراد الرب أن يفنى الشعب الإسرائيلى، بعد عبادتهم للعجل الذهبى، قال الرب لموسى "..الآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم، فأصيرك شعباً عظيماً" (خر٣٢: ١٠). كما لو كان موسى ممسكاً بيد الرب، فيلزم أن يترك يده ليفعل ما يشاء!

ولم يكتفِ الرب أن يعلن لموسى ما سوف يفعله، بل أيضاً أعطاه الفرصة أن يحتج على إفناء الشعب، وأن يقول "ارجع يارب عن حمو غضبك.." (خر٣٢: ١٢). وقد كان..

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

❖ **وهكذا كان بعض الأبرار يتعجبون إن أخفى الرب عنهم أمراً مهماً لهم. وقد يعاتبونه في ذلك.**

حدث هذا بالنسبة إلى أليشع النبى: لم أتته المرأة الشونمية حزينة بسبب موت ابنها، أنه قال لتلميذه جيحزى "..إن نفسها مرّة فيها، والرب كتم الأمر عنى ولم يخبرنى" (٢مل٤: ٢٧).

وحدث أيضاً لما زار القديس مكاريوس الإسكندرانى أحد أديرة القديس باخوميوس في أقصى الصعيد متخفياً. وما كان رهبان الدير يعرفونه. ولكنهم بهتوا من نسكه، وصغرت نفوسهم داخلهم.. فذهب القديس باخوميوس إلى الجبل، وألقى نفسه أمام الله، وقال له "لماذا يارب أخفيت عنى حقيقة هذا الإنسان من هو؟ فكشف له الرب إنه القديس مكاريوس الإسكندرانى...

✠ ✠ ✠

إن إعلان الرب أسراره لبعض أبنائه يحمل لوناً من الحب والاهتمام.

إنه يكشف أسراره لأبناء بينه وبينهم نوع من الدالة .

ويوحنا الحبيب كانت له هذه الدالة مع الرب. وكان لقبه "التلميذ الذى يسوع يحبه" وكان يتكئ في حضنه (يو١٣: ٢٣). فليس عجباً إذن أن يفتح الرب قلبه ويعلن أسراره، لهذا التلميذ الذى كان يتكئ على صدره، ويسمع دقات قلبه.

✠ ✠ ✠

وكشف الرب أسراره للبشر، يحمل أيضاً معنى التواضع.

حقاً، إنه تواضع من الرب أن يحكى لبعض البشر ما يريد أن يفعل، "مما لابد أن يكون عن قريب" (رؤ١: ١). سواء بالنسبة إليهم شخصياً كما كشف ليوسف الصديق في حلم، ما سيكون بالنسبة إلى مستقبله (تك٣٧). أو يكشف الرب ما سوف يحدث للآخرين، كما ذكر لأبينا ابراهيم ما سيحدث لأولاده بعد أكثر من أربعمائة سنة (تك١٥: ١٣).

✠ ✠ ✠

ويدخل في هذا الكشف ما أعلنه الرب للأنبياء.

سواء بالرؤى أو بالأحلام، عما سيحدث في المستقبل، وحتى في آخر الأيام. كما شرح لدانيال النبى في الرؤيا وقيل له "إن الرؤيا لوقت المنتهى" (دا٨: ١٧). كما فسّر له أحلام نبوخذ ناصر، وما سوف يحدث. ويعوزنى الوقت أن أتكلم عما كشفه الرب لدانيال بالذات.

PopeShenouda.com

كذلك ما كشفه الرب ليوسف الصديق عما سيحدث لرئيس السقاة ورئيس الخبازين (تك٤٠). وما كشفه عما سيحدث لمصر من سبع سنوات شبعاً وسبع سنوات جوعاً. فأعجب به فرعون وقال عنه لعبيده "هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله؟!" (تك٤١: ٣٨).

✠ ✠ ✠

والذى يكشف له الله يعتبر إنساناً مفتوح العينين.

كما كشفت بعض نبوءات لبلعام، فقال عن نفسه "وحى بلعام بن بعور. وحى الرجل المفتوح العينين. وحى الذى يسمع أقوال الله، الذى يرى رؤيا القدير مطروحاً، وهو مكشوف العينين" (عد٢٤: ٣، ٤).

وكما قال السيد الرب لتلاميذه "طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. فإنى الحق أقول لكم إن أنبياءً وأبراراً كثيرين، إشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا" (مت١٣: ١٦، ١٧).

✠ ✠ ✠

إن العيون المفتوحة موهبة من الله، دائمة أو مؤقتة.

المؤقتة تحمل إعلاناً معيناً في وقت من الأوقات، وينتهى الأمر. أما الموهبة الدائمة، فهى التى تستمر، كالرسل الذين لهم عيون تبصر. ومثلما قال القديس بولس الرسول عن نفسه "ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة فى الجسد. ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع" (٢كو١٢: ٧). إنها "كثرة إستعلانات". وفى إحداها اختطف إلى السماء الثالثة، وسمع كلمات لا يُنطق بها.." (٢كو١٢: ٤).

العجيب أن علماء الأرواح يسمّون هذه الموهبة الدائمة باسم "الجلاء البصرى". فمن عندهم هذا الجلاء البصرى، يرون أشياء كثيرة لا يراها غيرهم. على أننا نتكلم هنا عن جلاء روحى.. كموهبة من الله، وليس كطبيعة لروح إنسانية.

✠ ✠ ✠

هذا الإعلان الذى كشفه الله ليوحنا، أعلنه له ليرى عبيده ما لابد أن يكون، أى ليعلنه أيضاً لغيره.

وهكذا قال له أيضاً "والذى تراه أكتبه في كتاب، وأرسله إلى السبع الكنائس التى في آسيا.." (رؤ١: ١١).

PopeShenouda.com

وقد كتبه يوحنا في سفر الرؤيا، وأعلنه للعالم أجمع...

وهنا: هل يحق لنا أم لا يحق، أن نعاتب معلمنا بولس الرسول لأنه لم يكشف لنا ما رآه وما سمعه في السماء الثالثة التى اُختطف إليها؟! لاشك أن له عذره، لأنه قال عما سمعه من كلمات، إنها كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢: ٤).

وهكذا قال الله أيضاً لقديسه يوحنا "والذى تراه أكتبه في كتاب، وأرسله إلى السبع الكنائس التى في آسيا.." (رؤ١: ١١).

وقد كتبه يوحنا في سفر الرؤيا، وأعلنه للعالم أجمع...

إذن هناك إعلانات خاصة، لم يسمح الله أن تكون للإعلان العام.

مثلما حدث للقديس بولس الرسول عن السماء الثالثة.

أما القديس يوحنا فقد سُمح له أن يكشف رؤياه وأن يكتبها.

✠ ✠ ✠

ما أكثر الذين رأوا أشياء، ولم يخبروا بشئ منها!

مثال ذلك: لعازر أخو مريم ومرثا، الذى أقامه الله في اليوم الرابع. لاشك أنه في الأيام التى سبقت إقامته من الموت، قد رأى أشياء كثيرة بعد موته. ولكنه لم يخبرنا كيف خرجت روحه؟ وأين ذهبت بعد خروجها من الجسد؟ وماذا كان شعورها وقتذاك وطول تلك الأيام؟ وماذا رأت؟ ومن رأت؟ وكيف رجعت وكيف أتحدت بجسدها مرة أخرى؟! لعلها هى أيضاً أمور "لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" كما قال معلمنا بولس الرسول. إنها مختومة بسبعة ختوم.

✠ ✠ ✠

ونحن نشكر الله أن رؤيا يوحنا، سمح له أن ينشرها.

وسمح لنا نحن أيضاً أن نقرأها. بل قال أكثر من هذا: "طوبى للذين يقرأون، وللذين يسمعون أقوال هذه النبوة، ويحفظون ما هو مكتوب فيها" (رؤ١: ٣). إذن طوباك أيها القارئ العزيز الذى تقرأ معنا هذه الرؤيا التى من أهميتها نظمت الكنيسة قراءتها في ليلة (أبوغالمسيس) بعد الجمعة العظيمة، أى ليلة سفر الرؤيا. وتردد مع قراءتها "من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٣: ٢٢).

وكلمة "يسمع" هنا ليس معناها مجرد سماع الأذن.

بل معناها "من يسمع ويعمل" كما قال الرب في آخر عظته على الجبل" (مت٧: ٢٤)..

PopeShenouda.com

فلان يسمع الكلام أى يسمع ويطيع..

وهكذا قال "الذين يسمعون أقوال هذه النبوءة، ويحفظون ما هو مكتوب فيها" أى يحفظونه في قلوبهم. كما قال داود النبى: "خبأت كلامك في قلبى، لكى لا أخطئ إليك" (مز١١٩).

✠ ✠ ✠

القديس يوحنا يبدأ بعبارة "نعمة لكم وسلام":

فيقول "يوحنا إلى السبع الكنائس التى في آسيا: نعمة لكم وسلام، من الكائن، والذى كان، والذى يأتى" (رؤ١: ٤).

وكونها مرسلة إلى "السبع الكنائس التى في آسيا" إنما تعنى أيضاً أنها مرسلة إلى كل كنائس العالم. مثلما نقول عن رسائل القديس بولس الرسول إن بعضها مرسلة إلى رومية أو كورنثوس أو غلاطية أو أفسس أو فيلبى.. وهى في نفس الوقت مرسلة إلى كل بلاد العالم، وليست إلى المدن المذكورة وحدها...

✠ ✠ ✠

وعبارة "نعمة لكم وسلام" تعود الآباء الرسل أن يبدأوا بها كل رسائلهم.

نلاحظ هذا في كل رسائل القديس بولس الرسول .

إنها النعمة التى يهبها الرب للإنسان، لكى يستلم بها كلمة الله ورسالته إليه. والنعمة التى تعطيه فهم ما يقرأ، والتى تعطيه القوة على التنفيذ، وتقوده في حياته كلها..

والسلام أيضاً هو الدعاء الذى يبدأ به كل لقاء وكل زيارة، وكل رسالة، حسب تعليم الرب، وحسب لقائه مع تلاميذه بقوله "سلام لكم" وأيضاً حسب قوله "سلامى أنا أعطيكم. سلامى أتركه لكم" (يو١٤: ٢٧).

وأيضاً يكون لكم سلام، حينما تقرأون في هذه الرؤيا عن الضربات التى ستصيب العالم من الأبواق والجامات التى يحملها الملائكة السبع، والتى يُصب فيها غضب الله على العالم..

✠ ✠ ✠

هذه النعمة وهذا السلام ليس مصدرهما القديس يوحنا، وإنما هما من الله نفسه.

ولذلك يقول "نعمة لكم وسلام من الكائن، والذى كان، والذى يأتى" (رؤ١: ٤). فهو الكائن منذ الأزل، والذى كان معكم في القديم وفى فترة تجسده على الأرض، والذى سوف

PopeShenouda.com

يأتى في مجيئه الثانى "يسوع المسيح الشاهد الأمين، البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض" (رؤ١: ٥).

فمن نعمه هذا الذى كان ومن سلامه "أنه أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه. وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه. له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين، آمين" (رؤ١: ٥، ٦).

وعبارة "ملوكاً وكهنة" لا تعنى هذا المعنى الحرفى. فكما أن الكل ليسوا ملوكاً بالمعنى الحرفى، كذلك ليسوا كلهم كهنة بالمعنى الحرفى. وقد تعنى الذى جعل من البشر ملوكاً وكهنة.. وكما قال القديس بطرس الرسول "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية، بيتاً روحياً كهنوتياً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله.." (١بط٢: ٥).

✠ ✠ ✠

أما عن المجئ الثانى للسيد الرب، فقال "هوذا يأتى على السحاب، وستنظره كل عين والذين طعنوه، وتنوح عليه جميع قبائل الأرض" (رؤ١: ٧). وهذا الكلام يُخجل شهود يهوه الذين – مخالفين للنص الكتابى – يقولون إن مجئ المسيح الثانى سيكون مجيئاً غير منظور!! لا تنظره كل عين والذين طعنوه!

✠ ✠ ✠

جميل بالقديس يوحنا، أنه على الرغم من أسلوبه الروحى في إنجيله ورسائله، يتكلم أيضاً كلاماً في عمق اللاهوتيات، حتى لقبوه "القديس يوحنا اللاهوتى".

فهو هنا يردد كلام السيد المسيح "نعم آمين. أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية. يقول السيد الرب الكائن، والذى كان، والذى يأتى، القادر على كل شئ" (رؤ١: ٨).

وعبارة "الذى يأتى" تعنى السيد المسيح، فهو الذى سيأتى، على السحاب. إذن كل الصفات تنطبق عليه، وتدل على لاهوته. فلا يستطيع كائن مخلوق أن يقول أنا الألف.. والبداية. إنما يقول ذلك الذى ليس قبله من يخلقه. والذى قال في سفر اشعياء النبى "قبلى لم يصوّر إله، وبعدى لا يكون" (أش٤٣: ١٠) "أنا هو. أنا الأول، وأنا الآخر" (أش٤٨: ١٢).

PopeShenouda.com

أنا يُوحَنا أخوكم وشريككم فى الضيقة (رؤ ١: ٩)

سؤال هام يفرض نفسه. وهو متى حدثت رؤيا يوحنا؟ وأين؟

تمت وقائع هذه الرؤيا، حينما كان القديس يوحنا منفياً في جزيرة بطمس، حيث نفاه إليها الأمبراطور دومتيان.

وهناك في المنفى، لم يتركه الله بلا عزاء روحى. بل فتح له باباً في السماء (رؤ٤: ١). وأراه العرش الإلهى، والقوات السمائية، وما لابد أن يكون (رؤ١: ١). بل أراه نفسه متجلياً في صورة مهيبة، وتحدث إليه. وسلّمه رسائل ليكتبها ويوصلها إلى الكنائس.

✠ ✠ ✠

من العجيب أن القديس يوحنا الحبيب، ما سمعناه يحكى لنا عن رؤيا جميلة رآها في أورشليم مدينة الملك العظيم (مت٥: ٣٥). وإنما هو هنا يروى لنا عن رؤيا رآها في المنفى، في الأسر، وهو في الضيقة. وكأن الله يقول له وهو في المنفى:

أنا معك حيثما كنت. معك في هذه الجزيرة النائية. أريك ما لم تره عيناك في أورشليم. لست أتركك وأنت منفى...

لابد أن يوحنا كان في أعماقه يمجد هذا المنفى، الذى فيه رأى ما لم تره عين أخرى، سواه...

✠ ✠ ✠

إن رؤيا يوحنا، ومكانها، وزمانها، تشرح لنا قاعدتين أساسيتين:

PopeShenouda.com

١ – إن الله لا يمنع الضيقة، حتى عن أحب الناس إليه.

٢ – إنه يكون مع أحبائه في الضيقة، ويصنع معهم عجباً..

❖ لقد كان مع الثلاثة فتية القديسين في أتون النار، حيث قيل إنه كان معهم رابع "شبيه بابن الآلهة" (دا٣: ٢٥). لقد حلّهم من وثاقهم، وتمشى معهم وهم محلولون، ولم يسمح للنار أن تكون لها قوة على أجسادهم، ولا حتى على ثيابهم، فلم تحترق..

إنها خبرة تمتع بها الثلاثة فتية، وما كان لهم أن يتمتعوا بها، إلا في أتون النار!!.. في الأتون اختبروا الرب وعجائبه..

❖ ونفس الخبرة تمتع بها دانيال النبى، حينما ألقوه في جب الأسود. وهناك رتّل أنشودته الجميلة "إلهى أرسل ملاكه، وسدّ أفواه الأسود" (دا٦: ٢٢).. وهكذا كان الرب مع قديسين آخرين في ضيقاتهم..

✠ ✠ ✠

القديس بولس الرسول، كتب رسالته إلى أفسس، وهو أسير..

وهكذا قال لهم فيها "أطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التى دعيتم إليها" (أف٤: ١).

كان "أسيراً في الرب" ومع ذلك يكتب رسائل إلى الكنائس، إلى أفسس وإلى غيرها. كما كان القديس يوحنا الحبيب أسيراً، منفياً في بطمس، ويكتب رسائل إلى السبع الكنائس التى في آسيا (رؤ١: ١١).

وكأن يوحنا يقول لتلك الكنائس إن نفيى في تلك الجزيرة النائية، لم يمنع إطلاقاً صلتى بالله، ولا صلتى بكم!

فمن جهة صلتى بكم، ها أكتب إليكم، وإلى غيركم.

ومن جهة صلتى بالله، "كنت في الروح في يوم الرب. وسمعت.. ورأيت" (رؤ١: ١٠، ١١).

✠ ✠ ✠

وفى كتابة القديس يوحنا الرسول إلى الكنائس، يقول:

"أنا يوحنا، أخوكم وشريككم في الضيقة، وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره. كنت في الجزيرة التى تُدعى بطمس، من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح. كنت في الروح في يوم الرب. وسمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوق.." (رؤ١: ٩، ١٠).

PopeShenouda.com

ويبدأ القديس يوحنا بعد ذلك في أن يروى ما رآه وما سمعه ، ومJا كلّفه الرب بتوصيله من رسائل للكنائس . ولكن قبل أن ندخل في هذه التفاصيل ، نود أن نتأمل في عبارات مقدمته..

✠ ✠ ✠

"أنا يوحنا أخوكم وشريككم.."

من هو يوحنا هذا، الذى يقول "أنا يوحنا أخوكم"؟

إنه القديس مار يوحنا الحبيب، واحد من الإثنى عشر رسولاً الذين أختارهم الرب. بل كان التلميذ الذى "كان يسوع يحبه" (يو١٣: ٢٣) (يو١٩: ٢٦) (يو٢٠: ٢) (يو٢١: ٧، ٢٠). وهكذا تكرر هذا اللقب في الكتاب عدة مرات "وكان يتكئ على صدر يسوع (يو٢١: ٢٠) (يو١٣: ٢٣).

❖ وهو أحد الثلاثة، الذين كان الرب يخصهم بمودة معينة، وينفرد بهم أحياناً. كما أخذهم معه إلى جبل التجلي: بطرس ويعقوب ويوحنا (مر٩: ١). وكما أخبرهم مع إندراوس عن مجيئه الثانى وعلامات نهاية الأزمنة (مر١٣: ٣-). وأخذهم معه أيضاً إلى بستان جثسيمانى (مت٢٦: ٣٧).

❖ وهو الوحيد من الإثنى عشر الذى تبع المسيح إلى الصليب. وعهد إليه السيد الرب برعاية القديسة العذراء. وقال له "هذه أمك" "ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته" (يو١٩: ٢٧).

❖ وهو أحد الثلاثة الذين قال عنهم القديس بولس الرسول إنهم أعمدة الكنيسة. فقال "فإذ علم بالنعمة المعطاة لى يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أعمدة، أعطونى وبرنابا يمين الشركة" (غلا٢: ٩).

❖ وهو الوحيد الذى منحه الرب هذه الرؤيا .

ومع كل ذلك يقول "أنا أخوكم" ..!

✠ ✠ ✠

ما أعظم تواضع القديس يوحنا الرسول في قوله "أنا أخوكم"!!

في كتابته لسفر الرؤيا، كان هو الوحيد الباقى من الإثنى عشر رسولاً. وكان قد مرّ عليه أكثر من ستين عاماً، وهو معتبر عموداً في الكنيسة. كان من جهة السن أكبر شيخ في الكنيسة. وكان من جهة العلم والمعرفة أكبر معلم في الكنيسة في أيامه، بل هو المرجع

PopeShenouda.com

الأصيل لكل معرفة دينية.

ومن جهة الكهنوت كان أسقفاً مسكونياً وراعياً، بل أكبر وأقدم أسقف وراعٍ في الكنيسة بوجه عام. والكل كانوا أولاده..

ومع ذلك قال في تواضع "أنا يوحنا أخوكم" !!

✠ ✠ ✠

قال "أنا أخوكم" وهو أبو الكنيسة كلها، والكل أولاده!

وهو كان يعرف هذا جيداً. وقد قال في رسالته الأولى "يا أولادى، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا.." (١يو٢: ١).

ولكنه تواضع من هذا الرسول العظيم في كتابة سفر الرؤيا:

من جهة السن، كان أكبر الكل سناً.

ومن جهة الكهنوت، كان الأكبر في الكهنوت، كرسولٍ عظيم.

ومن جهة الدعوة، كان الأقدم طبعاً، فهو من الإثنى عشر.

ومن جهة الصلة بالسيد المسيح، كان هو الأقرب صلة، فهو الذى دعى حبيباً للرب، وهو الذى كان يتكئ في حضنه. وهو الذى أخذ القديسة العذراء إلى بيته.

ومع ذلك كله، فإنه يصف نفسه بعبارة "أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة، وفى ملكوت المسيح وصبره..!!

✠ ✠ ✠

إنه تواضع نتعلمه نحن من القديس يوحنا الرسول .

وهو قد تعلمه من الرب يسوع في عشرته له..

تعلمه من الرب الذى قال لمريم المجدلية ومريم الأخرى "اذهبا وقولا لأخوتى أن يمضوا إلى الجليل. هناك يروننى" (مت٢٨: ١٠).

وهو الذى قال لتلاميذه "لا أعود أسميكم عبيداً.. لكننى قد سميتكم أحباء.." (يو١٥: ١٥).

إنه المسيح الذى دعانا أخوة له. ليس تلاميذه فقط، بل البشر جميعاً – كما قال الرسول – "لا يستحى أن يدعوهم أخوة، قائلاً: أخبر باسمك اخوتى.." (عب٢: ١١، ١٢). بل قيل عنه أيضاً إنه كان ينبغى أن يشبه أخوته في كل شئ" (عب٢: ١٧).

بل قال الرب عن الفقراء والمحتاجين إنهم أخوته الأصاغر: فقال عن الجياع والعطاش

PopeShenouda.com

والعراة والغرباء والمحبوسين: ما فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى قد فعلتم" (مت٢٥: ٤٠).

إنه درس تلقاه يوحنا من معلمه، وفهمه ونفذه.

وهكذا قال لكنائس آسيا "أنا يوحنا أخوكم".

✠ ✠ ✠

"أخوكم وشريككم في الضيقة" (رؤ١: ٩).

لا تحسبوا أنى أعيش في برج عال، أو في حياة هادئة ناعمة، باعتبارى رسولاً، وراعياً، ورئيساً دينياً لكم!! كلا، بل أنا أخوكم وشريككم في الضيقة.. لست أستريح، وأنتم تتعبون! بل أنا مشترك في الضيق معكم. بل إن السيد الرب قد حدثنا عن هذا الضيق قبلكم. فقال لنا "في العالم سيكون لكم ضيق" (يو١٦: ٣٣) "إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم" "إن كانوا قد اضطهدونى، فسيضطهدونكم" (يو١٥: ١٨، ٢٠) "بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢).

كما اشترك معنا المسيح في الضيق، وسبقنا إليه،

هكذا نحن نشترك معه في الضيقة، ونتقدمكم فيها.

✠ ✠ ✠

إن الضيق هو الطريق إلى الملكوت.

ولهذا، فأنا شريككم في الضيقة، وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره .

أليس هو القائل منذ البدء "ادخلوا من الباب الضيق.. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة" (مت٧: ١٣، ١٤) أليس هو القائل "من أراد أن يأتى ورائى، فلينكر ذاته ويحمل صليبه، ويتبعنى" (مر٨: ٣٤). بل قال أكثر من هذا "من لا يأخذ صليبه ويتبعنى، فلا يستحقنى" (مت١٠: ٣٨).

لذلك نحن نرحب بالضيقة، لأنها الطريق إلى الملكوت.

وإن كنت شريككم في الملكوت، فأنا شريككم في الضيقة.

✠ ✠ ✠

مرحباً إذن بالنفى في جزيرة بطمس، فلابد من هذا كله، لأنه طريق الملكوت، نشترك فيه، وفى الصبر أيضاً. لأن هكذا قال المسيح "بصبركم تقتنون أنفسكم" (لو٢١: ١٩) "والذى يصبر إلى المنتهى، فهذا يخلص" (مت١٠: ٢٢) (مت٢٤: ١٣).

PopeShenouda.com

وليس فقط نتيجة الصبر لأجل الملكوت، إننا ننال الملكوت.. بل بالصبر أيضاً نقتنى أنفسنا، فننال نعم الرب هنا، في المنفى. مادمنا فيه "من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح".

فماذا كانت أول نعمة نلتها في هذا المنفى، وبهذا الصبر؟

يقول مار يوحنا "كنت في الروح في يوم الرب".

✠ ✠ ✠

كنت في الروح (رؤ١: ١٠).

المعروف أن القديس يوحنا، قد حلّ الروح القدس عليه في يوم الخمسين مع باقى الرسل "وامتلأ مع الجميع من الروح القدس" (أع٢: ٣، ٤). وهكذا عاشوا ممتلئين من الروح القدس.

فماذا تعنى عبارة "كنت في الروح في يوم الرب"؟!

أصارحكم يا أخوتى أننى وقفت متحيراً أمام هذه العبارة بعض الشيء، ووقفت متحيراً أمامها بعض الوقت..

هذا القديس العظيم المملوء من الروح القدس، ماذا يعنى أنه كان في الروح في يوم ما؟ أهى نعمة خاصة مضاعفة وقتذاك؟ أو حالة روحية فائقة للطبيعة؟ لعلها كذلك .. لست أدرى.

PopeShenouda.com

الرؤيا الأولى

رأى فيها يوحنا السيد المسيح فى منظر مهيب جداً.

ولأن الرؤيا عظيمة هكذا، فقد مهد لها الرب تمهيداً لازماً: من جهة الحالة. ومن جهة الوقت، ومن جهة التدرج.

فمن جهة الحالة: قال القديس يوحنا "كنت فى الروح" (رؤ١: ١٠).

أى كان فى حالة روحية فائقة للطبيعة (كما أظن)، كما لو كان لا يشعر بوجوده فى الجسد. كما قال القديس بولس الرسول مرة "فى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم الله يعلم" (٢كو١٢: ٣). كان يلزم للقديس يوحنا أن يكون فى الروح، لكى يحتمل ويستوعب ذلك المنظر الروحى. وماذا أيضاً؟

✠ ✠ ✠

يقول إنه كان "فى يوم الرب" (رؤ١: ١٠) أى باليونانية "كيرياكى" أى يوم الأحد. فى يوم مقدس. فى يوم الأحد الذى قدسه الرب بقيامته فيه. وبظهوره فيه للتلاميذ، إذ نفخ فى وجوههم. وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم، غفرت لهم، ومن أمسكتموها عليهم أمسكت" (يو٢٠: ٢٢، ٢٣).

وفى نفس يوم الأحد الذى حل فيه الروح القدس على التلاميذ (يوم البنطقستى) وكان يوم مولد الكنيسة وتأسيسها، وبدء المواهب الروحية التى ساعدت على نشر الإيمان.

نعم، فى مثل هذا اليوم المقدس تراءى الرب ليوحنا، لأنه ليست كل الأيام فى درجة واحدة. بل إن يوماً يفوق يوماً فى القدسية، وفى مدى صلاحيته للرؤيا الإلهية.

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

ومع ذلك ظهر الرب له فى تدرج، لكى يحتمل.

لم يظهر له مرة واحدة "ووجهه يضئ كالشمس فى قوتها" (رؤ١: ١٦) فهذا صعب عليه، إذ لم يتعود أن يرى المسيح هكذا..

إن **القديس بولس الرسول**، لما رأى الرب فى طريق دمشق (أع٩) لم يحتمل النور، وسقط على الأرض، ولم يستطع أن يبصر. واحتاج فيما بعد إلى أن القديس حنانيا "وضع يديه عليه.. فللوقت وقع من عينيه شئ كأنه قشور، فأبصر.." (أع٩: ١٧، ١٨).

ودانيال النبى: قال عن رؤياه فيما كان الملاك جبرائيل يشرح له، "وإذ كان يتكلم معى، كنت مسبخاً على وجهى إلى الأرض، فلمسنى وأوقفنى على مقامى" (دا٨: ١٨).. "وأنا دانيال ضعفت ونحلت أياماً ثم قمت.. وكنت متحيراً من الرؤيا، ولا فاهم" (دا٨: ٢٧).

وموسى النبى : قال له الرب: "لا تقدر أن ترى وجهى. لأن الإنسان لا يرانى ويعيش" (خر٣٣: ٢٠). وجعله الرب فى نقرة من الصخرة، وستر بيده عليه، حتى اجتاز مجده" (خر٣٣: ٢٢).

✠ ✠ ✠

لذلك كان لابد من التدرج مع يوحنا. فكيف كان ذلك؟

ابتدأ الأمر بصوت من ورائه، ثم حديث، ثم منظر "شبه ابن الإنسان" ثم المنظر الإلهى المهيب. وفى هذا يقول القديس يوحنا: "سمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوق، قائلاً أنا هو الألف والياء.. الأول والآخر. والذى تراه أكتب فى كتاب، وأرسل إلى السبع الكنائس التى فى آسيا إلى.. وإلى.. فالتفت لأنظر الصوت الذى تكلم معى. فلما ألتفت، رأيت سبع منائر من ذهب، وفى وسط السبع منائر شبه ابن الإنسان.." (رؤ١: ١٠– ١٣).

حقاً إن التدرج لازم، ومناسب لطبيعتنا البشرية الضعيفة.

بشئ من التدرج ظهر الرب فى قيامته لمريم المجدلية، بشخص ظنته البستانى.. إلى أن ناداها باسمها فعرفته (يو٢٠). وبالتدرج ظهر للأحد عشر، ليس أولاً بجسد ممجد كجسد الصعود، بل بجسد له لحم وعظام، يمكنهم أن يروه ويجسوه.. بجسد يمكنهم أن يقدموا له سمكاً مشوياً، وشيئاً من شهد عسل، فأخذ وأكل قدامهم (لو٢٤: ٣٩– ٤٣). وأخيراً رأوا لاهوته فى صعوده (أع١) (لو٢٤: ٥١).

وبالتدرج أيضاً، ظهر للقديس يوحنا الرائى. فكيف؟

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

لم تظهر له الرؤيا مواجهة، وجهاً لوجه، فجأة فلا يحتمل ..

إنما سمع وراءه صوتاً صوت بوق، يشعره بأن هناك شيئاً هاماً وعظيماً سيحدث حتى التفت إلى ورائه ليدرك ما الذى يحدث.

كانت الخطوة التالية أنه سمع عبارة "أنا هو الألف والياء، الأول والآخر..". وهذا لقب من ألقاب الله وحده، كما ورد فى سفر إشعياء النبى "أنا الأول، وأنا الآخر، ولا إله غيرى (أش٤٤: ٦). "أنا هو أنا الأول وأنا الآخر. ويدى أسست الأرض، ويمينى نشرت السموات" (أش٤٨: ١٢، ١٣).

وبهذا فإن الذى يكلمه يعلن له لاهوته، لأن الله وحده هو الأول، كما قال "أنا هو قبلى لم يصور إله، وبعدى لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيرى" (أش٤٣: ١٠).

والمخلوق لا يمكن أن يكون الأول. فلابد من خالق قبله قد خلقه. والخالق هو الأول.

✠ ✠ ✠

إذن بدأ القديس يوحنا، يشعر أنه أمام الله، والله يكلمه.

يذكرنا هذا بكلام الرب مع موسى من العليقة، حيث قال له معلناً ذاته "أنا إله أبيك: إله إبراهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب" (خر٣: ٦).. إنه أمر تمهيدى أن يعلن الله ذاته أولاً.

وبعد أن أعلن الرب ذاته ليوحنا، منحه فترة زمنية، ولم يجعله يراه بعد ذلك مباشرة. إنما قال له "والذى تراه أكتب فى كتاب، وارسل إلى السبع الكنائس التى فى آسيا..". إذن إنس أنك فى نفى، وأنسَ جزيرة بطمس. وتذكر أنك رسول، وأنك أمام الرب يكلفك برسالة..

يقول يوحنا "فالتفت لأنظر الصوت الذى تكلم معى". ومع كل ذلك التمهيد لم يرَ الرب مباشرة. إنما رأى تمهيداً آخر:

✠ ✠ ✠

يقول "فرأيت سبع منائر من ذهب. وفى وسط السبع المنائر شبه ابن إنسان، متسربلاً بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب.." (رؤ١: ١٢، ١٣).

وفيما بعد قيل له "إن المنائر السبع التى رأيتها هى السبع الكنائس (رؤ١: ٢٠).

وكونها من ذهب، لأنها غالية وثمينة عند الله.

وهكذا نرى فى العهد القديم مذبح الذهب (خر٣٩: ٣٨) "ومبخرة من ذهب" (عب٩: ٤) إشارة إلى أهمية العبادة والذبائح. ونرى رداء هارون يبرز فيه عنصر الذهب (خر٣٩: ٢) إشارة إلى القيمة العالية لسر الكهنوت، ونرى قسطاً من ذهب فيه المن إشارة إلى عظمة

PopeShenouda.com

الطعام النازل من فوق. بل نرى أن الذهب كان من تقدمات المجوس للسيد المسيح فى طفولته (مت٢: ١٢) إشارة إلى عظمة ملكه.

بنفس المعنى كانت المنائر السبع من ذهب رمزاً لعظمة الكنائس، حقاً قد يكون لبعض رعاتها أخطاء، ولكن هذا لا يمنع إطلاقاً من عظمة الكنيسة.

✠ ✠ ✠

وفى وسط هذه المنائر (الكنائس) رأى شبه ابن الإنسان.

وعبارة (ابن الإنسان) هى لقب معروف للسيد المسيح تكرر مراراً عديدة فى الأناجيل المقدسة، ليذكرنا بأهمية التجسد الإلهى لخلاص البشر. كما ذكر هذا اللقب أيضاً فى نبوءة دانيال النبى (دا٧: ١٣).

لكنه فى هذه الرؤيا ذكر عبارة "شبه ابن إنسان" لأنه على الرغم من ناسوته كانت له صفات من الرهبة والمخافة والعظمة، لا يمكن أن يتصف بها إنسان عادى.. حتى أن القديس يوحنا يقول "فلما رأيته، سقطت عند رجليه كميت" (رؤ١: ١٧).

إنه هو نفسه ابن الإنسان الذى كان القديس يوحنا يتكئ على صدره، ولكنه فى حالة من التجلى الرهيب.

لعلها مجرد لمحة عن لاهوته، الذى عبر عنه بقوله "أنا هو الألف والياء، الأول والآخر" (رؤ١: ١١).

✠ ✠ ✠

يقول عنه القديس الرائى أيضاً أنه كان "متسربلاً بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقاً بمنطقة من ذهب" (رؤ١: ١٣).

"الثوب إلى الرجلين" بالنسبة إلى البشر دليل على الحشمة أما بالنسبة إلى الرب والملائكة وأرواح القديسين، فدليل على الوقار والمهابة. إنه درس لنا أن السيد المسيح يظهر متسربلاً بثوب إلى الرجلين.

نلاحظ أيضاً بالنسبة إلى الشاروبيم والسارافيم أنهم كانوا يظهرون "وبجناحين يغطون أرجلهم" مع أنهم ملائكة نلمح هذا أيضاً فى منظر ملائكة القيامة. قيل عن الملاك الذى ظهر للمريمتين أن "لباسه أبيض كالثلج" (مت٢٨: ٣). وأنهما رأيا ملاكاً "لابساً حلة بيضاء" (مر١٦: ٥).

أيضاً القديس الأنبا بولا السائح الذى قضى ٨٠ سنة وحده لا يرى وجه إنسان، كان قد

PopeShenouda.com

ضفر له ثوباً من خوص النخيل، على الرغم من أنه كان وحده، لا أحد يراه، ولكنها الحشمة.

كذلك هرون رئيس الكهنة كان ثوبه إلى الرجلين، مغطى كله، لا يرى أحد شيئاً من جسده هكذا ظهر السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم.

✠ ✠ ✠

وكان أيضاً متمنطقاً بمنطقة من ذهب.

والمنطقة تدل على اليقظة والاستعداد للعمل. وهى علامة المجاهدين كيوحنا المعمدان، كانت "منطقة من جلد على حقويه" (مر١: ٦) وهكذا إيليا النبى "شد على حقويه وركض" (١مل١٨: ٤٦).

ومن جهة الاستعداد أمرنا الرب قائلاً "لتكن أحقاؤكم ممنطقة، وسرجكم موقدة" (لو١٢: ٣٥) استعداداً لمجئ الرب. وبنفس الوضع كان الشعب يأكلون خروف الفصح "وأحقاؤهم مشدودة" (خر١٢: ١١).

وكون منطقة المسيح كانت من ذهب، فذلك إشارة إلى أهميتها. وقد ظهر بها إشارة إلى العمل الذى يقوم به وسط الكنائس.

✠ ✠ ✠

كل ما سبق كان فى مرحلة التمهيد والتدرج: السبع منائر، وشبه ابن الإنسان والثوب إلى الرجلين والمنطقة من ذهب.

أما المنظر المخيف، فلم يكن يوحنا قد رأه بعد. فماذا كان؟

يقول يوحنا الرائى عن المسيح "وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج. وعيناه كلهيب نار. ورجلاه شبه النحاس النقى كأنهما محميتان فى أتون، وصوته كصوت مياه كثيرة، ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب، وسيف ماضٍ ذو حدين يخرج من فمه. ووجهه كالشمس وهى تضئ فى قوتها" (رؤ١: ١٤– ١٦).

حقاً إن وداعة الله فى تجسده، لا تحجب قوته فى لاهوته.

هنا ناسوته ولاهوته معاً، متحدان فى طبيعة واحدة، فى منظر واحد فيه تواضع التجسد، وعظمة الطبيعة اللاهوتية. وما أصدق القديس بولس حينما قال "هوذا لطف الله وصرامته" (رو١١: ٢٢).

✠ ✠ ✠

نلاحظ فى هذا المنظر، عنصر النار، فى تفاصيل متعددة. "عيناه كلهيب نار" "رجلاه

PopeShenouda.com

كأنهما محميتان فى أتون" "وجهه كالشمس وهى تضئ فى قوتها".. ألا يذكرنا كل هذا بقول الرسول : **"لأن إلهنا نار آكلة" (عب١٢: ٢٩).**

ألا يذكرنا بالنار المقدسة التى كانت تأكل الذبائح؟ وبالنار التى نزلت من السماء حينما تحدى إيليا النبى أنبياء البعل من جهة محرقته، "فسقطت نار الرب، وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب، ولحست المياه التى فى القناة" ١مل١٨: ٣٨).

ألا تذكرنا بالنار فى المجمرة ورموزها، وبالنار التى كانت تشتعل فى العليقة كما رآها موسى النبى؟" (خر٣: ٢). إن النار ما كانت تخلو منها خيمة الاجتماع، ولا الهيكل، ولا أية كنيسة فى قداستها. وكانت تشير إليها أيضاً: السرج.

✠ ✠ ✠

ماذا إذن عن قوله "وأما رأسه وشعره فأبيضان.."!

مع أن يوحنا الرسول لم يرَ المسيح أبداً بشعر أبيض كالصوف الأبيض كالثلج بل رآه فى سن الثلاثين وما بعدها!!

هنا الشعر الأبيض يرمز إلى أزليته، إلى أنه القديم الأيام، مع أنه ظهر فى تجسده فى ملء الزمان مولوداً من إمرأة (غل٤: ٤).

وعبارة سيف ماضٍ ذو حدين يخرج من فمه.

دليل على قوة كلامه، كما قال الرسول "لأن كلمة الله حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذى حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح" (عب٤: ١٢).

✠ ✠ ✠

أمام هذا وقع يوحنا عند قدمى الرب كميت. فوضع يده اليمنى عليه :

وقال له: لا تخف. أنا هو الأول والأخر، والحى وكنت ميتاً. وها أنا حى إلى أبد الآبدين. ولى مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١: ١٧، ١٨).

نلاحظ أن عبارة "الحى وكنت ميتاً" تدل على أن المتكلم هو أقنوم الابن الذى يقول عن نفسه أيضاً "أنا الأول والآخر". وقد كرر هذا اللقب ثلاث مرات فى هذا الاصحاح (رؤ١: ٨، ١١، ١٧).

PopeShenouda.com

الكنائسُ السَبع

قال الرب للقديس يوحنا الرائى "..والذى تراه اكتب في كتاب، وأرسل إلى **السبع الكنائس التى في آسيا: إلى أفسس، وإلى سميرنا، وإلى برغامس، وإلى ثياتيرا، وإلى ساردس، وإلى فيلادلفيا، وإلى لاوديكية**" (رؤ١: ١١).. "أكتب ما رأيت، وما هو كائن، وما هو عتيد أن يكون بعد هذا: سر السبعة الكواكب التى رأيت على يمينى، والسبع المنائر الذهبية. السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس. والمنائر السبع التى رأيتها، هى السبع الكنائس" (رؤ١: ١٩، ٢٠).

"..هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه. الماشى في وسط السبع المنائر الذهبية.." (رؤ٢: ١).

✠ ✠ ✠

فما هو تفسير أو رموز تلك الكنائس السبع، التى كان يرعاها القديس يوحنا الرسول في آسيا الصغرى، والتى ما بقى منها شئ؟!

ما أكثر تأملات الكتّاب والمفسرين في هذه الكنائس السبع:

البعض يتناولها بتفسير حرفى. والبعض يتناولها بطريقة روحية تأملية. والبعض يأخذها بطريقة رمزية بحتة، والبعض يتعرض لها بتتابع تاريخى من عصر الرسل إلى يومنا هذا.

والبعض يمزج بين هذه الطرق جميعاً، أو يختار البعض منها ويرفض الآخر. أو يسبغ عليها أو على بعضها نظرة مذهبية معينة..!

PopeShenouda.com

ونحن قبل أن نعرض لهذا كله، نود أن نتأمل تلك الرؤيا روحياً.

ظهرت الكنائس السبع في هذه الرؤيا كمنائر .

لكى تقدم لنا عمل الكنيسة في العالم.. فكل كنيسة عبارة عن مركز للنور. وهذا هو الوضع الذى طلبه منا السيد المسيح، حينما قال: "فليضىء نوركم هكذا قدام الناس. لكى يروا أعمالكم الحسنة، فيمجدوا أباكم الذى في السموات" (مت٥: ١٦). الكنيسة بوضعها الطبيعى هى حاملة للنور.

كانت المنائر في تلك الأزمنة تضئ بالزيت (كما في السرج). والزيت في الكتاب المقدس يرمز إلى الروح القدس.

ولذلك فالمؤمنون ينيرون العالم، ليس بنورهم الذاتى، إنما بمدى ثباتهم في روح الله الذى يعلمهم كل شئ (يو١٤: ٢٦).

✠ ✠ ✠

ولعل الرب في هذا المنظر ذكّرنا بالصورة في خيمة الاجتماع.

حسبما قال الرب لموسى "وتصنع منارة من ذهب نقى" (خر٢٥: ٣١) . وقال في وصفها "جميعاً خراطة واحدة من ذهب نقى. وتصنعها سرجها سبعة، فتصعد سرجها لتضئ إلى مقابلها.. وأنظر فاصنعها على مثالها الذى أظهر لك في الجبل" (خر٢٥: ٣٦، ٣٧، ٤٠).

هذا هو النور السباعى الذى للكنيسة. وربما الرقم سبعة يرمز إلى كمال إضاءتها، أو إلى كمال انتشار ضوئها..

ومازلنا حتى الآن، نحتفظ بلقب (منارة) في بناء كل كنيسة، مع أن الوضع تغير عن الصورة القديمة، لكن الهدف واحد من كلمة (منارة).

✠ ✠ ✠

وفى المنظر الذى رآه يوحنا، كان السيد المسيح في الوسط، والمنائر السبع حوله..

ولعل هذا يذكرنا بقولــه لنا "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى، فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨: ٢٠). إنه مركز الكنيسة. وإن لم يكن في وسطها، لا تكون الكنيسة كنيسة. ولكنه طمأننا بقوله "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠).

وكون المسيح وسط المنائر السبع، يعطى فكرة عن وحدة الكنيسة.

PopeShenouda.com

ومادام الرقم سبعة يرمز إلى الكمال، إذن السبع الكنائس التى في آسيا الصغرى قد تعنى كنائس العالم كله، أو ترمز إليها.. إلى كل الذين "أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢). والسيد المسيح في وسط الكل. وهذه صورة بلاشك لوحدة الكنيسة، ودعوة كل المؤمنين في أرجاء المسكونة أن يجتمعوا معاً، والمسيح في وسطهم.

✠ ✠ ✠

في الرؤيا كان السيد المسيح في وسط الكنائس السبع..

وفى يده اليمنى السبعة كواكب أى ملائكة الكنائس السبعة.

وواضح أن هؤلاء الملائكة السبعة هم رعاة تلك الكنائس، أو هم أساقفتها. وكلمة (ملاك) وردت كثيراً في الكتاب المقدس عن إنسان، وبالذات عن كاهن. كما وُصف يوحنا المعمدان الكاهن ابن الكاهن بأنه الملاك الذى يهيئ طريق الرب قدامه (مر١: ٢) (ملا٣: ١).

ويؤيد هذا أن العبارات التى وردت في رسائل الرب لهؤلاء الملائكة السبعة، أنه يخاطب فيها بشراً، وأنهم أساقفة الكنائس (رؤ٢، رؤ٣). وواضح طبعاً أن القديس يوحنا الرائى ما كان سيكتب رسائل ويرسلها إلى ملائكة سمائيين! إنما سيرسلها إلى أساقفة الكنائس.

ولقد اعتبر رعاة الكنائس ملائكة، بسبب نقاوتهم، وبسبب طاعتهم الكاملة في توصيل كلمة الرب للناس. كما قال داود النبى "سبحوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز١٠٣: ٢٠) وعن هذا نقول أيضاً "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" (مت٦: ١٠).

وكلمة ملاك في اليونانية تعنى أيضاً (رسول) Messenger. وفى هذا يقول سفر ملاخى النبى إنه من فم الكاهن يطلبون الشريعة "لأنه رسول رب الجنود" (ملا٢: ٧).

✠ ✠ ✠

تقول الرؤيا إن هؤلاء الرعاة كانوا في اليد اليمنى للرب.

وهى بلاشك قاعدة: إنه لا يستطيع أحد أن يكون خادماً للرب أو رسولاً له، ما لم يكن

PopeShenouda.com

في يده اليمنى، يفعل به الرب ما يشاء.

في يمين الرب "يمينه التى صنعت قوة" (مز١١٦: ١٦). وعن هذا قال الرب في الإنجيل "خرافي تسمع صوتى وتتبعنى. وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدى" (يو١٠: ٢٨).

وهذا هو موضع الأسقف أو موضع الراعى في الكنيسة – كما ينبغى أن يكون – أنه في يمين المسيح. فلا يتصرف في ذاته من شئ، إلا كما توجهه هذه اليمين، وكما تعطيه من القوة.

✠ ✠ ✠

هؤلاء الرعاة قد شبههم الرب بالكواكب.

والكوكب يضئ. ولكنه لا يضئ بذاته، إنما من نور شمس يسطع عليه. والمسيح هنا وُصف بأنه "كالشمس وهى تضئ في قوتها" (رؤ١: ١٦). وبنوره يضئ هؤلاء الكواكب السبعة. وقد قيل في سفر دانيال النبى: "الفاهمون يضيئون كضياء الجَلد. والذين ردوا كثيرين إلى البر، كالكواكب إلى أبد الدهور" (دا١٢: ٤).

بعد هذه المقدمة، تبدأ رسائل الرب إلى ملائكة الكنائس السبع، إلى كل منهم على حدة. فيقول للقديس يوحنا الرائى: اكتب إلى ملاك كنيسة....

✠ ✠ ✠

تأمل عام فى الرسائل السبع

١ – الذين يتأملون بأسلوب تاريخى متتابع:

يرون أن كنيسة أفسس تمثل عصر الآباء الرسل.

كما يشير الترتيب التاريخى إلى أننا الآن في أواخر الدهور في عصر كنيسة لاوديكية. وكيف ذلك؟

❖ يستنتجون أن أفسس تمثل عصر الرسول من قول الرب لملاكها "قد جرّبت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلاً، فوجدتهم كاذبين" (رؤ٢: ٢). كذلك تحذيره له من النيقولاويين بقوله: ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النيقولاويين التى أبغضها أنا" (رؤ٢: ٦). وأصحاب هذه البدعة كانوا من أتباع نيقولاوس، وهو واحد من الشمامسة السبعة" (أع٦:

PopeShenouda.com

٥) فى عصر الرسل. كما يقول بعض المفسرين، وقد ضلّ وابتدع..

✠ ✠ ✠

❖ **ويرون أن كنيسة (سميرنا) تمثل عصر الاضطهاد الأول.**

وكلمة سميرنا مأخوذة من كلمة المرّ. وتشمل في نظرهم الاضطهادات والاستشهادات فى القرون الأولى. ويستنتجون من قول الرب لملاك تلك الكنيسة "لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مزمع أن يلقى بعضاً منكم في السجن. لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام" (رؤ٢: ١٠). والمقصود بالعشرة أيام هنا، فترات عشرة ملوك من المضطهدين..

ولذلك هو يدعو ملاك هذه الكنيسة أن "يكون أميناً حتى الموت".

✠ ✠ ✠

❖ **ويرون أن كنيسة برجاموس تشير إلى فترة اقتران بين الكنيسة والدولة. لأن معنى كلمة (برجاموس): زواج.**

والاقتران بين الكنيسة والدولة، يعنى اعتناق الدولة الرومانية للديانة المسيحية، ابتداء من عهد قسطنطين الملك.

ويرى أولئك المفسرون أن تلك الفترة، وإن كان قد زال منها الاضطهاد بسبب الدين، إلا أنه كثرت فيها البدع التى تشير إليها عبارة (النيقولاويين). وكثر فيها الفساد الذى تشير إليه عبارة "تسكن حيث كرسى الشيطان" (رؤ٢: ١٣، ١٥). وأيضاً الحديث عن "ضلالة بلعام" (رؤ٢: ١٤) وطبيعى أنهم يأخذونها بأسلوب رمزى.

ولا نستطيع أن نوافق على اقتران الكنيسة بالدولة هنا وهو يشير إلى كرسى الشيطان. ذلك أن المسيحية انتشرت بشكل واسع جداً، كما انقرضت الوثنية تماماً. وكذلك ظهرت الرهبنة وانتشرت، لتقدم صورة جميلة لحياة النسك والوحدة لأجل محبة الله.

كما أنه في تلك الفترة ظهر أعظم أبطال الإيمان.

✠ ✠ ✠

❖ **عصر كنيسة ثياترا. وهذه الكلمة تعنى (مسرح).**

أى أسلوب عصر لهو وعبث وفساد، بطريقة أولئك المفسرين .

ويرون أن زمن تلك الكنيسة يشير إلى العصور الوسطى التى سماها كثير من المؤرخين بالعصور المظلمة، والتى جاء بعدها عصر النهضة وانتشار العلم. والمفسرون

PopeShenouda.com

البروتستانت في تفسيرهم لعصر تلك الكنيسة يهاجمون الكنيسة الكاثوليكية هجوماً شديداً. ويقولون إنها تمثل عصر البابوية التى أنتشرت فيها محاكم التفتيش وصكوك الغفران.

وواضح جداً التعصب المذهبى الشديد في هذا التفسير!

والتركيز على بعض أحداث معينة في التاريخ. وإن كنا نتخذ كلمة (ثياترا) رمزاً، فلترمز إذن إلى الفساد في أى عصر من العصور.. حتى في عصرنا الحاضر الذى كثرت فيه البدع، وكثر فيه الفساد الخلقى والبعد عن التوبة. كما قيل في الرسالة إلى ملاك تلك الكنيسة، إشارة إلى إيزابل وزناها. وقول الرب عنها "أعطيتها زماناً لكى تتوب ولم تتب" (رؤ٢: ٢١).

✠ ✠ ✠

❖ **عصر كنيسة (ساردس). وهى كلمة معناها (بقية):**

وهنا يدخل في التفسير أيضاً التعصب المذهبى. فيقول المفسرون من البروتستانت إن هذه البقية هى التى خلصت من الثياترا الكاثوليكية في عصر لوثر وكلفن وزملائهما وخلفائهما، فيما يسمونه (عصر الإصلاح) Reformation. أو بالفرنسية : الميلاد الجديد Renaissance.

وإن كانوا يعتمدون في تفسيرهم على قول الرب له "عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم، فسيمشون معى في ثياب بيض لأنهم مستحقون" (رؤ٣: ٤). فلا ننسى أن ملاك كنيسة ساردس هو الذى قال له الرب "أنا عارف أعمالك أن لك إسماً أنك حىّ وأنت ميت!" (رؤ٣: ١). فكيف ينطبق هذا على عصر إصلاح أو ميلاد جديد؟!

يبدو أن التشبث بالتفسير على أساس التتابع التاريخى من عصر الرسل، هو تفسير له أخطاؤه!!

✠ ✠ ✠

❖ **عصر كنيسة فيلادلفيا. وهى ترمز إلى المحبة الأخوية.**

ويقولون إنه العصر الذى تتآخى فيه الكنائس وتتعاون معاً. وربما في نظرية التتابع التاريخى يشير إلى بدء الحركة المسكونية التى أصبح لها مجلس عام هو مجلس الكنائس العالمى W.C.C.، ومجلس كنائس الشرق الأوسط M.E.C.C.، ومجلس كنائس كل أفريقيا A.A.C.C.، ومجلس كنائس كندا C.C.C. ومجلس كنائس كل أمريكا A.C.C.، ومجالس كثيرة. وهدف الكل هو الوحدة المسيحية، والتعاون معاً في مشروعات متعددة.

PopeShenouda.com

ويرون أن هذا العصر الذى ترمز له كنيسة فيلادلفيا، هو عصر بدأ وسيستمر، وليست له نهاية.

✠ ✠ ✠

❖ **عصر كنيسة لاوديكية، ومعناها حكم الشعب. ويرون أنه يشير إلى عصرنا الحاضر، عصر الديمقراطية وحكم الشعب.**

ونحن لا نستطيع أن نأخذ طبيعة العصر من أسماء معانى الكنائس. فعصر كنيسة لاوديكية قال عنه الرب "لأنك فاتر، لست بارداً ولا حاراً، أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤ٣: ١٦). فهل هذا هو عصرنا كما يرى أصحاب نظرية التتابع التاريخى في التفسير؟! وهل هو الذى قال له الرب "لست تعلم أنك الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان" (رؤ٣: ١٧)! هل مجرد المعنى اللغوى لكلمة (لاوديكية) يكفى؟!

✠ ✠ ✠

لذلك أفضل من هذا كله، أن نلجأ إلى التفسير الروحى.

ونرى أن كل كنيسة تمثل حالة روحية معينة للكنائس أو الأفراد.

فنقول مثلاً إن كنيسة ما، تحيا في حالة كنيسة سميرنا. وأخرى في حالة كنيسة برجامس. أو أن كنيسة تنتقل من حالة كنيسة كذا من الكنائس السبع إلى حالة كنيسة أخرى.. دون أن نفرض حالة من التتابع التاريخى على كل كنائس العالم، بلا تمييز.

وما نقوله عن الكنائس يُقال أيضاً على الأفراد أو الجماعات.

✠ ✠ ✠

ملاحظات على الكنائس السبع

١ – الملاحظة الأولى أن الرب يقول لكل ملاك من الملائكة السبعة – بلا استثناء – "أنا عارف أعمالك"..

وهو درس لكل منا، ولكل كنائسنا، أن أعمالنا كلها مكشوفة أمام الله. يعرف الظاهر منها والخفى، باعتبار أنه ضابط الكل.

✠ ✠ ✠

٢ – في كل الرسائل السبع، يعد الرب بوعود جميلة لكل "من يغلب". وهذه العبارة مكررة في كل رسالة. وأول وعد هو "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى

PopeShenouda.com

في وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧). والأخير هو "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى في عرشى. كما غلبت أنا وجلست مع أبى في عرشه" (رؤ٣: ٢١).

✠ ✠ ✠

٣ – والرب في رسائله ينبه كل راعٍ إلى العيوب الموجودة عنده، بعبارة (عندى عليك). سواء من جهته شخصياً كما قال لملاك كنيسة ساردس "إن لك اسماً أنك حي وأنت ميت" (رؤ٣: ١٩). أو كما قال لملاك كنيسة لاوديكية "لأنك فاتر.. أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤ٣: ١٦).

أو أن الرب ينبه الراعى إلى أخطاء عند شعبه. كما قال "عندى عليك أن عندك قوماً متمسكين بتعليم بلعام.." (رؤ٢: ١٤).

✠ ✠ ✠

٤ – في آخر كل رسالة قدّم الرب نصيحة هامة وهى "من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس (رؤ٢، رؤ٣).

وأيضاً دعا إلى التوبة، وقدّم عقوبة لمن لا يتوب. كما قال لملاك كنيسة أفسس "وإلا فإنى آتيك عن قريب. وازحزح منارتك من مكانها، إن لم تتب" (رؤ٢: ٥).

PopeShenouda.com

أكتب إلى ملاك كنيسة أفسس

هكذا قال الرب للقديس يوحنا الرائى :

"أكتب إلى ملاك كنيسة أفسس: هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه، الماشى في وسط السبع المنائر الذهبية.. أنا عارف أعمالك، وتعبك وصبرك. وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار. وقد جرّبت القائلين إنهم رسل وليسوا رسلاً، فوجدتهم كاذبين. وقد احتملت ولك صبر، وتعبت من أجل اسمى ولم تكلّ. ولكن عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى. فاذكر من أين سقطت وتب، واعمل الأعمال الأولى. وإلا فإنى آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب.." (رؤ٢: ١- ٥).

✠ ✠ ✠

ملاك كنيسة أفسس كانت له علاقة محبة قوية مع الله، حياة شركة وعشرة. وكان قوياً في خدمته، له فيها تعب واحتمال وصبر. ولكنه بمرور الوقت ترك محبته الأولى، بل أيضاً سقط وأصبح محتاجاً إلى توبة!

هو ترك الرب، ولكن الرب لم يتركه.

وكأن الرب يقول له: إن كنت لا تحبنى بنفس محبتك القديمة، فأنا مازلت أحبك. وإن كانت ليست لك بى صلة قوية الآن، فأنا أريد أن أتصل بك. وعلى الرغم من أنك تركت محبتك الأولى، إلا إنى أقول لرسولى يوحنا "اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس..".

وها أنا أرسل إليك رسالة لكى أعاتبك وأصالحك..

✠ ✠ ✠

إنه أسلوب الله باستمرار – قديماً وحديثاً – أن يصالح أولاده.

PopeShenouda.com

في العهد القديم يرسل أنبياءه لمصالحتنا، فيقول في سفر إشعياء النبى "هلمّ نتحاجج – يقول الرب – إن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج.." (أش١). وفى العهد الجديد يقول عنه القديس بولس الرسول: "..الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة.. إذن نسعى كسفراء عن المسيح – كأن الله يعظ بنا – نطلب عن المسيح: تصالوا مع الله" (٢كو٥: ١٨، ٢٠).

وفى قصة الابن الضال، حينما غضب الأخ الأكبر، ورفض أن يدخل البيت ليشترك في الفرح بعودة أخيه، خرج إليه الأب ليصالحه، ويقول له "يا ابنى أنت معى كل حين، وكل مالى فهو لك. ولكن كان ينبغى أن نفرح ونسرّ، لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش.." (لو١٥: ٢٨، ٣١).

✠ ✠ ✠

ونرى أن الرب في مصالحته لملاك كنيسة أفسس، يبدأ بقوله "**هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه**، الماشى وسط السبع المنائر الذهبية". فلماذا بدأ رسالته هكذا؟

نلاحظ في سفر الرؤيا أن صفة السيد المسيح تتنوع في كلامه من كنيسة إلى أخرى. كما أن مكافأته أيضاً تتنوع من كنيسة إلى أخرى. وحقاً إن أوصافه لا تعد، ولكنه مع ملاك كنيسة أفسس يقصد شيئاً معيناً. فما هو؟ إنه يقصد أن يقول له:

مادمت أنا الممسك السبعة كواكب في يمينى، وأنت أحد هذه الكواكب، إذن فأنت في يمينى، مهما تركت محبتك وسقطت!

مهما بعدت عنى. وحتى إن حاولت أن تهرب منى، فأنا مازلت أحافظ عليك فى يمينى، ولا أجعلك تفلت من يدى.

✠ ✠ ✠

أشبّه هذا بفتاة مخطوبة لشاب، ودبلة الخطوبة في يدها اليمنى. ومع أن محبته قد فترت، فهى لا تزال تحبه.

تقول له: قد تركت محبتك الأولى. ولكن دبلتك لا تزال في يدى اليمنى..

قلت زيارتك لى، وقلت هداياك لى، وربما قل اهتمامك بى، ولكن دبلتك لاتزال في يدى اليمنى.. مازلت محتفظة بك في يمينى. فإن خرج الأمر عن حده، نقول له "اذكر من أين سقطت وتب" وإلا فإنى أزحزح منارتك من مكانها. أزحزح دبلتك من يدى اليمنى، إن لم تتب!.. والرب هنا يقول لملاك كنيسة أفسس:

PopeShenouda.com

أنت في يميني، على الرغم من أنك تركت محبتك الأولى.

أنا لم أتخلَّ عنك، ولا عن كنيستك، فأنا لا أزال "الماشى وسط المنائر السبع، أتجول بينها وافتقدها. وفيها منارتك..

عجيب هو الرب في محبته! لا يترك حتى الذين سقطوا ويحتاجون إلى توبة.. "لأن هبات الله ودعوته هى بغير ندامة" (رو١١: ٢٩).. حتى أن كنا نحن غير أمناء، يبقى هو أميناً.

✠ ✠ ✠

ماذا تعنى أيضاً عبارة "الماسك السبعة الكواكب في يمينه"؟

يمسكها في يمينه، أى تكون أداة في يمينه، يعمل بها عملاً، يعمل بها خيراً، يستخدمها في بناء ملكوته. لأنها فى يمين الرب التى صنعت قوة (مز١١٧). فاسأل يا أخى نفسك: ما الذى أمكن أن يعمله الرب بك؟ لأنه من غير المعقول أن يمسك الرب بشئ في يده، ولا يعمل به شيئاً! كمن يمسك بقلم في يده، لابد لكى يكتب به شيئاً. فهل أنت أداة صالحة في يد الرب؟

الرب طمأن ملاك كنيسة أفسس بأنه ممسك به في يمينه وماذا أيضاً؟ قال له "أنا عارف أعمالك" (رؤ٢: ٢).

✠ ✠ ✠

"أنا عارف أعمالك".. عبارة تُفرح وتخيف.

تفرح الإنسان الذى لا يلومه ضميره على شئ. وفى نفس الوقت تخيف الذين ضمائرهم مثقلة بخطايا لم يتوبوا عنها بعد..

أنا عارف أعمالك الطيبة والرديئة، الخفية والظاهرة.. أعمالك كلها. وما لا يعرفه الناس عنك.. أعرفه أنا عنك، وكل ما تريد أن تكتمه، هو واضح أمامى...

أنا عارف كل عمل حسن عملته في الخفاء، حتى لا تنال عنه أجراً من الناس. هذا سوف تجازى عنه علانية.. كذلك أعرف خطاياك المكتومة. وهذه أريدك أن تتوب عنها، حتى لا أزحزح منارتك من مكانها..

✠ ✠ ✠

والرب قد طمأن ملاك كنيسة أفسس، فذكر له أعماله الحسنة أولاً.

فقال له "أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك.. وقد احتملت ولك صبر، وتعبت من أجل

PopeShenouda.com

اسمى ولم تكلّ" (رؤ٢، ٣) وأعرف ما قاسيته من الأشرار. "وقد جربت القائلين إنهم رسل وليسوا رسلاً، فوجدتهم كاذبين".. أنا عارف أعمالك الطيبة، وقد ذكرتها لك، حتى لا تفتخر بها وتذكرها بنفسك، كما فعل الفريسى (لو١٨: ١١، ١٢).

عجيب أن الرب يذكر لإنسان ترك محبته الأولى، أعمالاً طيبة له من قبل.

بينما البشر: إذا إنسان ترك محبته الأولى، ينسون له كل ما فعله قبلاً من أعمال طيبة. وإذا بالسنوات العجاف تأكل ما كان للسنوات السمان (تك٤١). أما الرب فلا ينسى شيئاً حتى كأس الماء البارد، كما قال "ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ، فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره" (مت١٠: ٤٢).

✠ ✠ ✠

مثل أولئك الذين يقفون عن يمينه في يوم الدينونة الرهيب، ناسين ما فعلوه من أعمال رحمة، ويقولون له "متى يارب رأيناك جائعاً فاطعمناك؟ أو عطشاناً فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريباً فآويناك؟ أو عرياناً فكسوناك؟.. فيذكرّهم الرب بما فعلوه قائلاً "الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى قد فعلتم" (مت٢٥: ٣٧- ٤٠).

✠ ✠ ✠

وبعد أن ذكر الرب لملاك كنيسة أفسس أعماله الطيبة، قال له:

"**عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى**" (رؤ٢: ٤).

وهذا درس لنا أن نذكر محاسن الناس أولاً قبل أن نتعرض لشئ من مساوئهم. وليكن هذا هو الأسلوب الممتدح في النقد. اذكر أولاً النقاط السليمة ووفها حقها، قبل أن تذكر الأخطاء أو النقائص...

وكان هذا هو الأسلوب الذى استخدمه الرب مع المرأة السامرية: قال لها "حسناً قلتِ ليس لى زوج" قبل أن يقول لها "لأنه كان لك خمسة أزواج". وختم ذلك بعبارة "هذا قلتِ بالصدق" (يو٤: ١٧، ١٨).

وأسلوب مدح الناس كان أسلوب الرب مع قائد المائة (مت٨: ١٠)، ومع زكا العشار (لو١٩: ٩). ومع المرأة الخاطئة في بيت سمعان الفريسى (لو٧: ٤٧). بل حتى هذا هو ما فعله مع الفريسى الخاطئ: امتدحه الرب بعبارة "بالصواب حكمت" (لو٧: ٤٣) قبل أن يُظهر له أن الخاطئة كانت أفضل منه!

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

عجيب أن ملاك كنيسة أفسس على الرغم من تعبه وصبره – كان قد ترك محبته الأولى، واعتبره الرب أنه قد سقط!!

إن الله يريد محبتك له أكثر من تعبك لأجله..

يقول عن مريم التى جلست عند قدميه تنصت إلى كلامه، إنها اختارت النصيب الصالح الذى لن ينزع منها، أكثر من مرثا التى كانت تتعب في الخدمة (لو١٠: ٣٩-٤٢).

الابن الكبير كان يتعب كثيراً من أجل الأب، بغير حب. وقد قال لأبيه "ها أنا أخدمك سنين هذا عددها، وقط لم أتجاوز وصيتك. وجدياً لم تعطنى لأفرح مع أصدقائى!" (لو١٥: ٢٩) وانتقد أباه، وكان تصرفه ضد مشيئة أبيه، على الرغم من أنه كان يخدمه سنين كثيرة! وبرهن على أنه ينقصه الحب، سواء لأبيه أو لأخيه.

ومن أجل عظمة هذه المحبة، قال القديس بولس الرسول "إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليس لى محبة، فقد صرت نحاساً يطن أن صنجاً يرن.. وإن أطعمت كل أموالى، وإن سلّمت جسدى حتى احترق، ولكن ليس لى محبة، فلست شيئاً" (١كو١٣: ١، ٣).

ما فائدة التعب الكثير لأجل الله، بدون محبتنا لله؟!

ألا نكون كماكينات تتحرك وتتحرك، بدون عاطفة ولا حبّ؟!

ينطبق هذا حتى على الإنسان المشغول بالخدمة وميدانها، يتعب في اجتماعات وفى افتقاد، وفى تنظيم للخدمة وتحضير للدروس، كل ذلك بدون حب لله وللناس. بينما يقول الكتاب "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل فكرك، ومن كل نفسك" (تث٦: ٥) (مت٢٢: ٣٧) وأيضاً "تحب قريبك كنفسك" (مت٢٢: ٣٩).

ما أجمل قول السيد المسيح للآب عن خدمته المشبعة للحب "عرّفتهم اسمك وسأعرّفهم، ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به، وأكون أنا فيهم" (يو١٧: ٢٦).

✠ ✠ ✠

مشكلة ملاك كنيسة أفسس، أنه تعب كثيراً في الخدمة ولم يكلّ. وفى نفس الوقت ترك محبته الأولى!!

هل شغلته الخدمة عن محبة الآب، كما حدث للابن الكبير (لو١٥)؟ هل تحوّل إلى مكوك

PopeShenouda.com

في الخدمة بدون حب؟ هل تحولت خدمته إلى روتين بلا عاطفة؟ مثال ذلك الذى يقوم بخدمة الفقراء، ويبدأ أولاً بمحبتهم. ثم تبرد محبته بمرور الوقت. ويتحول من خادم روحى إلى باحث اجتماعى. ويصبح كل همه هو فحص من يستحق ومن لا يستحق.. وبالوقت ينتهر الفقراء ويتهمهم أحياناً بالكذب أو التحايل أى أنهم محتالون! ويفقد محبته الأولى..

قديماً كان يعطى المحتاجين وقلبه مملوء بالحب والحنو عليهم. أما الآن فيعطيهم وقلبه مملوء بالتذمر عليهم! وقد لا يعطيهم!

ترك المحبة الأولى، ربما يكون لوناً من الفتور الروحى. وقد اعتبره الرب سقوطاً. فقال له "اذكر من أين سقطت وتب" (رؤ٢: ٥).

مثال ذلك: إنسان حينما يبدأ علاقته مع الله، يكون ملتهباً بالنار. الحرارة في صلواته، وفى خدمته، وفى محبته لله. بحماس شديد، يدقق في حياته الروحية. يتحمس جداً في ممارسة كل وسائط النعمة، من صلوات ومزامير وألحان، وتأمل وخدمة. عيناه مملوءتان بالدموع، وصلواته ممزوجة بالخشوع، وقلبه عامر بالحب، وكلماته كلها ذات تأثير عجيب في نفوس سامعيه.

ثم يأتى وقت تبرد فيه حرارته، وتتحول صلواته إلى روتين، وتتحول خدمته إلى مجرد نشاط!! ويفقد محبته الأولى..!

✠ ✠ ✠

هذا الفتور يعتبر سقوطاً ويحتاج إلى توبة.

وإذا بالكتاب المقدس قد تحول إلى معلومات في فكره، وليس إلى مشاعر في قلبه، ولا إلى مناخس في ضميره!

وبعد أن كان يذهب إلى الكنيسة في فرح وهو يرتل "فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب" (مز١٢٢: ١). وبعد أن كان يدخل إلى بيت الرب في انسحاق قلب وهو يقول للرب "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك" (مز٥: ٧). أصبح يدخل كمجرد عادة، بلا مشاعر!

يدخل إلى بيت الله لا حباً ولا فرحاً، ولا رغبة في نوال بركة روحية ونعمة.. إنما خوفاً من مجرد البعد عن الكنيسة، لئلا يكون عثرة للآخرين..

PopeShenouda.com

أذكر مِن أيْن سَقطت وَتُبْ
مَنْ له أذن للسَمع ..مَنْ يغلبْ

قال الرب فى تكملة الرسالة إلى ملاك كنيسة أفسس:

"فاذكر من أين سقطت وتب، واعمل الأعمال الأولى. وإلا فإنى آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب.

لكن عندك هذا، أنك تبغض أعمال النيقولاويين التى أبغضها أنا.

من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.

من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى فردوس الله" (رؤ٢: ٥- ٧).

✠ ✠ ✠

ها هى ذى الدعوة إلى التوبة توجه حتى إلى ملاك الكنيسة!

الكل معرض للسقوط. ومادام قد سقط، إذن فهو محتاج إلى توبة. وإن لم يتب، تتزحزح منارته من مكانها.

مقدونيوس بطريرك القسطنطينية، مركز هذه الكنائس السبع، سقط فى الهرطقة، وحكم عليه المجمع المسكونى الثانى سنة ٣٨١م. وأيضاً نسطور بطريرك نفس الكنيسة، وقع أيضاً فى هرطقة. وإذ لم يتب حكم عليه المجمع المسكونى الثالث المنعقد فى أفسس سنة ٤٣١م. ونفس الوضع بالنسبة إلى أساقفة من رعاة الكنائس. وأيضاً بالنسبة إلى القسوس الذين كانوا ملائكة لكنائسهم.

✠ ✠ ✠

إذن فليحترس الكل، متذكرين عبارة "اذكر من أين سقطت وتب".

بل هذه العبارة موجهة أيضاً إلى كل فرد، إلى كل نفس... إن الله يفتح باب التوبة لكل من سقط. وكذلك "أعطى الله الأمم أيضاً التوبة للحياة" (أع١١: ١٨). منح التوبة للكل، وقال: "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥).

PopeShenouda.com

وهنا لم يذكر السقطة والهلاك، بل السقطة والتوبة.

فقال "اذكر من أين سقطت وتب". ابحث عن الأسباب التى أوصلتك إلى ما أنت فيه. الأسباب التى جعلتك تترك محبتك الأولى. الأسباب التى جعلت الفتور يدخل إلى حياتك، ويفقدك حرارتك.. إبحث ماذا كانت نقطة التحول فى حياتك؟ ما هى المشاعر والعواطف التى غيرتك؟ ما هى الصلات والصداقات التى أثرت عليك؟ وما هى المشاكل الجديدة التى شغلتك عن الله؟

كل إنسان له أسبابه الخاصة فى الفتور وفى السقوط.

لذلك فإن أب الاعتراف لا يعطى علاجاً واحداً للكل.. إنما يبحث مع كل خاطئ معترف: من أين سقط، لكى يتوب.

✠ ✠ ✠

تذكّر محبتك الأولى، فإن هذا يساعدك على القيام من سقطتك.

أنت تركت محبتك الأولى. فماذا كانت محبتك الأولى؟ كيف كنت تحيا فى تلك الأيام مع الله؟ ماذا كانت صلتك القلبية معه فى تلك الأيام الحلوة. ارجع إلى نوتة تأملاتك وقتذاك، وإلى اجبيتك وكتابك المقدس، وما فيهما من تخطيطات وملاحظاتك.. حينئذ تجد مشاعرك الأولى قد عادت إليك، وأصبحت تشتاق إلى تلك الأيام، وتصرخ إلى الله قائلاً: ارجعنى يارب إليك "توّبنى فأتوب" (أر٣١: ١٨). "يا الذى بارك فى ذلك الزمان، الآن أيضاً بارك".. اسكب محبتك فى قلبى، بروحك القدوس..

✠ ✠ ✠

يقول الرب "اذكر من أين سقطت وتب". وماذا أيضاً؟

وإلا، فإنى آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها..".

ارجع إلى محبتك الأولى "واعمل الأعمال الأولى" (رؤ٢: ٥). لأن المحبة ليست مجرد مشاعر مبهمة، أو مجرد كلام. بل كما يقول الرسول "لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق" (١يو٣: ١٨).

إذن، ارجع إلى محبتك التى تظهر فى أعمالك الأولى، أو أرجع إلى أعمالك الأولى التى تدل على محبتك.. وإلا...

ما أصعب كلمة "وإلا..."! معناها إن الله يبدأ فى العقوبة. وكما يقول القديس بولس الرسول "هوذا لطف الله وصرامته. أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. وأما اللطف فلَكَ، إن

PopeShenouda.com

ثبتّ فى اللطف. وإلا فأنت أيضاً ستُقطع" (رو ١١: ٢٢). ويستخدم عبارة "وإلا...".

✠ ✠ ✠

إنها حالياً فترة مقدمة للتوبة، بطول أناة الله، وإلا ...

أنت تركت محبتك الأولى، وتركت أعمالك الأولى، وسقطت والله صابر عليك حتى الآن، لكيما ترجع إليه.. فهل سترجع؟! "أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة" (رو٢: ٤).

فاعلم إذن أن طول أناة الله، ليس معناها تنازلاً دائماً منه عما ينبغى لك أن تفعله!! وكما يقول عن أيزابل الخاطئة "أعطيتها زماناً لكى تتوب.. ولم تتب" (رؤ٢: ٢١).. وبعدها "إنى أنا هو الفاحص القلوب والكلى. وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤ٢: ٢٣).

الآن "اذكر من أين سقطت، وتب، وأعمل الأعمال الأولى" .. فإن أهملت هذه الفرصة وهذا الإنذار، فانتظر ما يأتى عليك..

✠ ✠ ✠

وإلا فإنى آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها.

ولعل قائلاً يقول: لقد أخطأ هذا الراعى وترك محبته الأولى، واستوجب عقوبة. ولكن ما ذنب منارته حتى تُزحزح من مكانها؟!

ألا يذكرنا هذا عندما ضرب الله الشعب بسبب خطيئة داود. فقال داود للرب "ها أنا أخطأت وأنا أذنبت. وأما هؤلاء الخراف، فماذا فعلوا؟! فلتكن يدك علىّ وعلى بيت أبى" (٢صم٢٤: ١٧).

هنا ونذكر الصلاة التى يقولها الأب الكاهن قرب نهاية القداس الإلهى "من أجل خطاياى ونجاسات قلبى، لا تمنع شعبك نعمة روحك القدوس".

ولكن واضح أن الرعية تتأثر بخطية الراعى، كقول الكتاب:

"أضرب الراعى، فتتبدد خراف الرعية" (مت٢٦: ٣١).

حقاً حينما يضيع الراعى، تضيع معه الرعية. بفتوره يفتر الشعب معه، وبسقوطه تضل جماهير كثيرة. لذلك فإن دينونة الراعى رهيبة أمام الله. هوذا الرب يقول له "أزحزح منارتك من مكانها، إن لم تتب"...

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

آه أيها السيد الرب، لقد زحزت منارة أفسس من مكانها..

أين كنيسة أفسس الآن فى خريطة آسيا الصغرى؟! لقد ضاعت.

لم تُبق الدولة العثمانية منها شيئاً مع بعض من باقى المنارات السبع أيضاً. كلها تزحزحت من مكانها...

لهذا يريد منا الله أن تكون منارتنا مضيئة باستمرار. يرى الناس نورها، فيمجدوا الآب الذى فى السموات (مت٥: ١٦). وقد أمرنا بقوله "لتكن سرجكم موقدة" (لو١٢: ٣٥).

كم من كنائس إختفت بسبب أخطاء رعاتها!

✠ ✠ ✠

على أن السيد الرب بعد أن شرح لملاك كنيسة أفسس أخطاءه، لم يشأ أن ينهى رسالته إليه بالعقوبة.. ما أعمق حنوه!

قال له: إنك تركت محبتك الأولى، وإنك سقطت، وتحتاج إلى توبة، وإنك معرض لأن تزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب. ومع كل هذا، ذكر له بعد ذلك شيئاً فاضلاً عنده. فما هو؟

قال له: "عندك هذا أنك تبغض أعمال النيقولاويين التى أبغضها أنا" (رؤ٢: ٦).

أى أنه من فضائله أنه يكره البدع الموجودة فى أيامه.

أما النيقولاويون فهم أتباع نيقولاوس. ويُقال إنه واحد من الشمامسة السبعة الذين أختيروا أيام الآباء الرسل (أع٦: ٥) وكان دخيلاً أنطاكياً، ووقع فى بدعة أنتشرت، وتبعه فيها قوم تسموا باسم النيقولاويين. وقد وقف أسقف كنيسة أفسس ضدهم.

وذكر له الرب هذه الغيرة فى الدفاع عن الإيمان ضد البدع، على الرغم من سقوطه واحتياجه إلى التوبة.. يقول بعدها:

✠ ✠ ✠

"من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٢: ٧).

وقد كرر الرب هذه العبارة، فى كل رسالة من رسائله إلى ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢: ١١، ١٧، ٢٩) (رؤ٣: ٦، ١٣، ٢٢).

ولعل هذا يعنى أن التعليم موجه إلى كل الكنائس، وليت الكل يميلون آذانهم للسمع.

ذلك لأن هناك أشخاصاً لهم آذان ولكنها لا تسمع (مت١٣: ١٣، ١٥).

أهل سادوم كانت لهم آذان لا تسمع. ولذلك عندما سمعوا إنذار لوط لهم، قيل عنه إنه

PopeShenouda.com

"كان كمازح فى أعين أصهاره" (تك١٩: ١٤). وبالمثل كان فلاسفة أثينا، حينما سمعوا تبشير القديس بولس الرسول، فقالوا "ترى ماذا يريد هذا المهذار أن يقول" (أع١٧: ١٨).

وهكذا كانت آذان الكتبة والفريسيين بالنسبة إلى تعليم المسيح.

✠ ✠ ✠

على العكس كان رسل السيد المسيح الذين قال لهم:

أما أنتم فطوبى لآذانكم لأنها تسمع.." (مت١٣: ١٦).

هذه الآذان التى تسمع، لما سمع بها الرسولان قول الرب "هلّم ورائى فاجعلكما صيادى الناس.. للوقت تركا الشباك وتبعاه" (مت٤: ١٩، ٢٠). وإثنان آخران لما سمعاه "للوقت تركا السفينة وآباهما وتبعاه" (مت٤: ٢٢).

شاول الطرسوسى أيضاً كانت له أذن تسمع. فلما كلمه الرب، قال "ماذا تريد يارب أن أفعل" (أع٩: ٦). واستجاب للفور.

يذكرنا هذا أيضاً باليهود فى يوم الخمسين، لما سمعوا عظة القديس بطرس، يقول الكتاب "فلما سمعوا، نخسوا فى قلوبهم. وقالوا لبطرس ولسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة" وقبلوا الكلام بفرح واعتمدوا وأنضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" (أع٢: ٣٧، ٤١). آذانهم سمعت وقبلت ما يقوله الروح للكنائس...

وما يقوله الروح للكنائس، يصل إليك بأنواع وطرق شتى:

يصل إليك عن طريق الكتاب المقدس، وعن طريق أقوال الآباء القديسين معلمى البيعة، وربما عن طريق عظة مؤثرة من شخص فيه روح الله. وربما عن طريق حادثة معينة أو وفاة إنسان ما، كما حدث مع القديس العظيم الأنبا أنطونيوس.. المهم أن نستجيب للصوت...

إن الله يحاسبنا عن كل صوت سمعناه. ويحاسبنا عن رفض السماع.

✠ ✠ ✠

قال الرب بعد هذا لملاك كنيسة أفسس:

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة.." (رؤ٢: ٧).

عبارة (من يغلب) وردت فى باقى الرسائل إلى ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢: ١١، ١٧، ٢٦) (رؤ٣: ٥، ١٢، ٢١).. مع مكافأة معينة تختلف من شخص لآخر.

إن حياتنا على الأرض هى فترة اختبار لنا. وهى فترة جهاد وصراع مع المادة

PopeShenouda.com

والجسد الشيطان. هى مصارعة – كما يقول الرسول – "مع ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية.." (أف٦: ١٢). ويلزمنا أن نطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة" (أف٦: ١٣– ١٦).

وهذا الصرع ليس سهلاً. فالقديس بطرس الرسول يقول "اصحوا واسهروا. لأن إبليس خصمكم يجول كأسد يزأر، ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان.." (١بط٥: ٨، ٩).

والسماء ترقب صراعنا هذا، وتشجعنا، وتفرح بمن يغلب (لو١٥: ٧). وتعدّ لنا الأكاليل والمكافأة الإلهية. فما هى المكافأة؟

✠ ✠ ✠

يقول الرب "أعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧).

وشجرة الحياة ليست شجرة مادية. والأكل ليس مادياً.

وكما يقول الكتاب إن "ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً" (رو١٤: ١٧). كما أننا فى الملكوت، سوف لا تكون لنا أجساد مادية، بل أجساد روحانية (١كو١٥: ٤٤، ٥٠). إذن الأكل من شجرة الحياة، يعنى الغذاء الروحى لنا. فسوف نتغذى بالحياة الحقيقية فى الفردوس.

والبعض يقول إن شجرة الحياة هى السيد المسيح نفسه. وإننا سوف نتغذى بالحياة معه، كما يقول بولس الرسول "لى الحياة هى المسيح.." (فى١: ٢١). والغذاء به يذكرنا بقول داود النبى "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز٣٤: ٨). والمسيح هو خبز الحياة" (يو٦: ٤٨).

✠ ✠ ✠

وفردوس الله، ليس هو الجنة القديمة. ولا شجرة الحياة هى تلك الشجرة التى كانت فى وسط الجنة (تك٢: ٩).

والقديس بولس الرسول يحكى لنا عن الفردوس الذى هو السماء الثالثة التى أختطف إليها (٢كو١٢: ٢، ٤). فشجرة الحياة إذن تؤخذ بمعنى رمزى، هذه التى حُرمنا منها بسبب الخطية الأولى (تك٣: ٢٤). ونكافأ بها فى العالم الآخر، بعد أن نلنا الحياة بالفداء. وهى فى وسط الفردوس أى أنها فى مركزه وفى عمقه.

PopeShenouda.com

أكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا

قال الرب للقديس يوحنا الرائى :

"أكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا: هذا ما يقوله الأول والآخر، الذى كان ميتاً فعاش: أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك مع أنك غنى. وتجديف القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً، بل هم مجمع الشيطان. لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مزمع أن يلقى بعضاً منكم فى السجن، لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام. كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى" (رؤ٢: ٨- ١١).

✠ ✠ ✠

مدينة سميرنا هى مدينة أزمير فى آسيا الصغرى. وكان أسقفها القديس بوليكربوس أحد الآباء الرسوليين، تلميذ القديس يوحنا الحبيب. وقد استشهد وهو شيخ كبير السن. وقد حاولوا أن يغروه لكى يترك السيد المسيح، فرفض وقال إنه عاش فى عشرة المسيح أكثر من ثمانين سنة، ولم يرَ منه شيئاً رديأً، فكيف يتركه؟!

وقد نال القديس بوليكربوس إكليل الشهادة. وغالباً كان هو ملاك كنيسة سميرنا وقت كتابة سفر الرؤيا.

✠ ✠ ✠

وكلمة سميرنا تعنى المرّ. وهى ترمز إلى الألم وإلى الاضطهاد.

والرسالة إلى سميرنا تعنى بالدرجة الأولى فترة الاضطهاد الذى وقع على المسيحية. وعبارة (عشرة أيام) تعنى عشرة عصور لأباطرة عشرة من أيام نيرون إلى قسطنطين

PopeShenouda.com

حيث قاسى المسيحيون اضطهاداً وعذاباً مراً. وكلمة يوم هنا لا تعنى المعنى الحرفى، إنما تعنى عهداً. وعشرة أيام تعنى عشرة عهوداً.

بدأت الرسائل السبع بالرسالة إلى أفسس التى تعنى المحبوبة، ثم إلى سميرنا التى تمثل الكنيسة فى آلامها وعذاباتها. وهذا تدرج منطقى، لأن العلاقة مع الله تبدأ بالحب. ثم يرينا الله كم ينبغى أن نتألم من أجل اسمه (أع٩: ١٦).

✠ ✠ ✠

نلاحظ أن لقب المسيح فى هذه الرسالة له معنى مناسب:

فبالنسبة إلى ملاك كنيسة أفسس الذى ترك محبته الأولى، وكان يلزمه أن يعرف من أين سقط ويتوب.. استخدم الرب لقب "الممسك السبعة الكواكب فى يمينه" (رؤ٢: ١) ليشجعه بأنه فى يمين الرب مهما ترك محبته الأولى.

أما بالنسبة إلى ملاك كنيسة سميرنا المعرض للاضطهاد والألم والموت، فقد استخدم الرب لنفسه لقب "**الأول والآخر، الذى كان ميتاً فعاش**" لكى يذكّره بأنه حتى لو مات فى الاضطهاد، فسوف يعيش بعد ذلك كما حدث للسيد المسيح فى قيامته "إذ كان ميتاً فعاش".

وكأنه يقول لكنيسة سميرنا وكل من فى ظروفها: كما أننى قهرت الموت، وكنت ميتاً فقمت، فسوف تقومون معى أنتم أيضاً إن متّم فى الاضطهاد.

يذكرنا هذا بقوله لمرثا أخت لعازر الذى مات "من آمن بى ولو مات فسيحيا" (يو١١: ٢٥). وفعلاً أقامه من الموت...

✠ ✠ ✠

الرسالة إلى سميرنا هى رسالة التشجيع فى الضيقة والألم والاضطهاد.

إن السيد الرب لا يخفى على أولاده وتلاميذه أنه "فى العالم سيكون لهم ضيق" (يو١٦: ٣٣). بل قال لهم "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢).

وهنا فى الرسالة إلى ملاك كنيسة سميرنا، يقول له "لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به"، "يكون لكم ضيق عشرة أيام، وإبليس يلقى بعضاً منكم فى السجن". ومع كل ذلك عبارة "لا تخف".

والرب فى هذه الرسالة يرى أنه أمام هذه الكنيسة ثلاثة أعداء: اليهود، والأباطرة العشرة، وإبليس. ويطمئن ملاك هذه الكنيسة بقوله "أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك.."

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

يقول عن العدو الأول للكنيسة : اليهود:

"وتجديف القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً، بل هم مجمع شياطين" (رؤ٢: ٩). فكما أن اليهود اضطهدوا السيد نفسه. كذلك اضطهدوا رسله القديسين. وقيل من جهة بطرس ويوحنا الرسولين "وبينما هما يخاطبان الشعب، اقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون متضجرين من تعليمهما للشعب.. فألقوا عليهما الأيادى. ووضعوهما فى حبس إلى الغد" (أع٤: ١، ٢). وبالنسبة إلى باقى الرسل "جعلوا يتشاورون أن يقتلوهم" "وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع" (أع٥: ٣٣، ٤٠).

هؤلاء هم اليهود الذين كانوا يهيجون الحكام ضد الرسل وضد المسيحيين. والذين أكثر من أربعين رجلاً منهم حرموا أنفسهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا شيئاً حتى يقتلوا القديس بولس الرسول (أع٢٣: ٢١، ١٤).

✠ ✠ ✠

ما المقصود بعبارة "تجديف القائلين أنهم يهود، وليسوا يهوداً. بل هم مجمع شياطين" (رؤ٢: ٩)؟

هم القائلون إنهم شعب الله المختار، وليسوا هم شعب الله ولا هم مختارون منه، بل يقاومون مشيئة الله وشعبه المسيحيين.

هم القائلون إنهم أبناء إبراهيم ويفتخرون بانتسابهم له. وليسوا هم كذلك لأنهم كما قال لهم الرب من قبل "لو كنتم أولاد ابراهيم، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم" "أنتم من أب هو إبليس. وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس من البدء" (يو٨: ٣٩، ٤٤)

من أجل هذا دعاهم الرب "مجمع الشياطين" لأنهم صاروا من أعوان الشيطان وجنده ينفذون مشيئته. وهكذا أصبح كل منهم شيطاناً، وهم فى اجتماعهم معاً على الشر مجمع شياطين.

✠ ✠ ✠

أما عن تجديفهم فهو كثير...

هم الذين جدفوا على السيد المسيح، وقالوا إنه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين، وأنه كاسر للسبت وناقض للشريعة، وأن به شيطاناً قائلين له "إنك سامرى وبك شيطان" (يو٨: ٤٨، ٥٢). وقالوا إنه ضال ومضل ومستحق للموت. بل قال رئيس كهنتهم فى محاكمته "قد جدّف. ما حاجتنا بعد إلى شهود؟!" (مت٢٦: ٦٥).

PopeShenouda.com

وما أكثر التجاديف الأخرى التى نادوا بها...

✠ ✠ ✠

إن الرب يطمئن هذا الملاك (الراعى) بأنه يعرف ضيقته، فيقول له:

"أنا عارف أعمالك وضيقتك وفقرك – مع أنك غنى – وتجديف القائلين إنهم يهود.." (أع٢: ٩). وكأن ملاك هذه الكنيسة يقول فى قلبه: يكفى أن الرب يعرف ما أنا فيه من ضيق. ولاشك أنه سيتصرف حسب كثرة تحننه وعمق رعايته. ولا حاجة لى أن أشكو أو أن أطلب. أو أن أصرخ مع داود النبى "يارب لماذا كثر الذين يحزنوننى؟ كثيرون قاموا علىّ" (مز٣: ١). يكفى أنه يعرف. فلأكن أنا مطمئناً..

إن الرب يعرف عمله، ويعرف ضيقته، ويعرف فقره مع أنه غنى.. وكأنه يقول مع القديس بولس الرسول "خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية، لكى أربح المسيح وأوجد فيه.." (فى٣: ٨).

ومع أنه من أجل الرب صار فقيراً، لعله أيضاً يرتل مع نفس الرسول وجماعته "كفقراء ونحن نغنى كثيرين. كأن لا شئ لنا، ونحن نملك كل شئ" (٢كو٦: ١٠).

✠ ✠ ✠

الرب يطمئنه بأنه يعرف ضيقته، ثم يقول له:

"لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به.." (رؤ٢: ١٠).

الله لا يمنع الألم عن أولاده، ولا يمنع التجارب ولا الضيقات. ولا المؤامرات.. ولكنه فى كل ذلك يقول عبارة "لا تخف".. سوف تأتى الضيقة. ولكن أنا سأكون معكم، كما كنت مع الثلاثة فتية فى أتون النار. لذلك تشدد وتشجع، ولا تخف "سيحاربونك ولا يقدرون عليك، لأنى أنا معك – يقول الرب – لأنقذك" (أر١: ١٩) "يسقط عن يسارك ألوف، وعن يمينك ربوات. أما أنت فلا يقتربون إليك. بل بعينيك تتأمل، ومجازاة الخطاة تبصر" (مز٩١: ٧، ٨).

إن المسيحية ديانة شجاعة وجرأة، وأيضاً ديانة رجاء فى عمل الله معك، وفى وعده المشجع "لا تخف"...

ليتكم تتبعون عبارة "لا تخف" فى الكتاب المقدس.

ما أجمل قول داود النبى فى المزمور "إن يحاربنى جيش، فلن يخاف قلبى. وإن قام علىّ قتال، ففى ذلك أنا مطمئن" (مز٢٧).

PopeShenouda.com

"لا تخف مما أنت عتيد أن تتألم به". ومثال ذلك:

"**هوذا إبليس مزمع أن يلقى بعضاً منكم فى السجن**، لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام" (رؤ٢: ١٠). لم يقل: هوذا الأمبراطور أو الأمير أو الوالى، سيلقى بعضاً منكم فى السجن. بل قال "هوذا إبلس..".

إبليس هو المحرض. وحربنا معه، وليس مع البشر. كما قال القديس بولس الرسول "إن مصارعتنا ليست مع لحم ودم، بل مع.. أجناد الشر الروحية فى السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل، لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير" (أف٦: ١٢، ١٣). وكما قال القديس بطرس الرسول "إبليس خصمكم يجول يزأر، ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان" (١بط٥: ٨، ٩).

✠ ✠ ✠

الرسالة إلى سميرنا هى رسالة إلى الذين يضطهدهم إبليس، سواء فى الناحية الإيمانية، أو فى حياتهم السلوكية الشخصية.

هؤلاء يشجعهم الرب حتى لا ييأسوا، وإنما يكونون أمناء حتى الموت وإن كان رقم (عشرة أيام) هنا يشير إلى عهود الأباطرة العشرة الذين قاموا باضطهاد المسيحية قبل قسطنطين. فمن الناحية الرمزية يشير هنا إلى كمال الأيام. أى إلى أى مدى زمنى مهما طال...

فعلى الإنسان أن يقاوم حروب إبليس كما قال الرب:

"**كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة**" (رؤ٢: ١٠).

من جهة الإيمان عبارة (إلى الموت) تعنى الأمانة إلى حد الاستشهاد. ومن جهة الأمانة فى السلوك الروحى، فقد وبخ القديس بولس الرسول الخطاة من العبرانيين قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ١٤). هنا تظهر الأمانة الكاملة.

ومن الناحية العكسية يكون الاستسلام للخطية وعدم مقاومة إبليس، هو لون من خيانتنا لله، الذى ائتمننا على أن نكون هياكل لروحه القدوس (١كو٣: ١٦).

✠ ✠ ✠

نكون أمناء لله إلى آخر رمق من إرادتنا وعزيمتنا، وإلى آخر رمق من جهادنا الروحى.

وفى كل ذلك نكون معتمدين على الله الذى يعمل فينا، ويعمل معنا، من أجلنا.. ولا

PopeShenouda.com

تكون أمانتنا حتى الموت مجرد عمل بشرى وإنما شركة مع الروح القدس (٢كو١٣: ١٤) واستجابة لعمله الإلهى فينا.

مرتلين مع المزمور "لولا أن الرب كان معنا – حين قام الناس علينا، لابتلعونا ونحن أحياء" "نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين. الفخ أنكسر ونحن نجونا. عوننا من عند الرب الذى صنع السماء والأرض" (مز١٢٤).

✠ ✠ ✠

وفى كل ذلك لا نيأس، مهما جُرحنا فى حرب، ومهما سقطنا فى خطية.

ففى الحروب الروحية من كل نوع، نقول الحرب للرب. وفى حالة السقوط لا نيأس. بل نقول مع النبى "لا تشمتى بى يا عدوتى. فإنى إن سقطت أقوم" "والصديق يسقط سبع مرات ويقوم".

وبالإيمان نحيا فى الرجاء. ويذكرنى هذا بقصة ذلك الفنان الذى تقطعت كل أوتار قيثارته، ولم يبق فيها سوى وتر واحد، فأكمل عزفه بهذا الوتر الواحد، فى لوحة فنية ترمز إلى الرجاء...

"كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة".

ففى ساعة التجربة، تذكّر هذا الإكليل الذى ينتظرك. وتمسك به واحرص على أن تناله. وإكليل الحياة يعنى الحياة الأبدية، التى تحيا فيها مع الله وقديسيه فى النعيم الأبدى.

✠ ✠ ✠

يختم الرب رسالته إلى هذا الراعى بقوله "من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". فماذا يقول للكنائس؟ إنه يقول: "**من يغلب، فلا يؤذيه الموت الثانى**".

الموت الأول هو موت الجسد، بانفصال الروح عن الجسد.

أما الموت الثانى فهو الموت الأبدى بانفصال الروح عن الله. وبه يلقى الإنسان فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤ٢١: ٨). أما الذى يغلب فلا قدرة لهذا الموت الثانى عليه.

الموت الأول يقوم منه الإنسان بالقيامة فى اليوم الأخيرة. أما الموت الثانى فهو المرعب، ولا ينجو منه إلا الغالبون.

PopeShenouda.com

أكتب إلى ملاك كنيسة برجاموس

قال السيد الرب للقديس يوحنا الرائى:

"أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى برجاموس: هذا يقوله الذى له السيف الماضى ذو الحدين: أنا عارف أعمالك، وأين تسكن حيث كرسى الشيطان. وأنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى، حتى فى الأيام التى كان فيها أنتياس شهيدى الأمين الذى قُتل عندكم حيث الشيطان يسكن. ولكن عندى عليك قليل أن عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذى كان يعلّم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى اسرائيل، أن يأكلوا مما ذبح للأوثان ويزنوا. هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعليم النيقولاويين الذى أبغضه. فتُب وإلا فإنى آتى إليك سريعاً فأحاربهم بسيف فمى. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى. وأعطيه حصاة بيضاء، وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد إلا الذى يأخذ" (رؤ٢: ١٢- ١٧).

✠ ✠ ✠

"اكتب إلى ملاك كنيسة برجاموس".

وكلمة (برجاموس) معناها الزواج أو الاقتران. وإذا أخذنا هذه الكنيسة بطريقة التتابع التاريخى، فهى إذن تشير إلى عصر اقتران الكنيسة والدولة.

وذلك من بداية سنة ٣١٣م حينما أصدر قسطنطين الملك مرسوم ميلان الذى يسمح بالحرية الدينية، وبمقتضاه انتهت فترة الاضطهاد الدينى، التى فيها كان المسيحيون يعذبون ويسجنون ويقتلون بسبب تمسكهم بدينهم. وأصبحوا أحراراً من جهة عبادتهم..

PopeShenouda.com

بل أن قسطنطين الملك نفسه صار مسيحياً، والدولة الرومانية صارت دولة مسيحية. وهكذا اقترنت الدولة والمسيحية معاً.

الكنيسة استراحت من الإضطهاد الدينى بمرسوم ميلان. ولكن الراحة قادت إلى ضرر من نوع آخر. وكان عهد (سيمرنا) فى الألم أفضل.

حينما كانت الكنيسة فى آلام ومرارة الاضطهاد، كان إيمانها أعمق. وكان المؤمنون يفرحون بالاستشهاد ويسعون إليه. وكانت الصلوت أكثر حرارة، والتدقيق فى الحياة الروحية أفضل. وكان الناس أمناء حتى الموت فى علاقتهم بالله. وأُعتبر الألم هبة من الله كما قال الرسول: "قد وُهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا من أجله" (فى١: ٢٩) لأنه "إن كنا نتألم معه، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧).

وكثيراً ما يحدث أن الإنسان عندما يبعد عن بركة الألم، قد يقع فى قلة الحرص أو فى الفتور أو التسيب. لذلك قال القديس يعقوب الرسول "أحسبوه كل فرح يا أخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة.." (يع١: ٢).

✠ ✠ ✠

إن الشيطان جرّب الكنيسة بالضيق عشرة أيام (رؤ٢: ١٠)..

فلما انتهت العشرة أيام، غيّر الشيطان أسلوبه، لكى يتعب الكنيسة بالهرطقات وبالعثرات، بتعاليم النيقولاويين، وتعليم بلعام.

وربما تعاليم النيقولايين تشير إلى كل البدع والانحرافات العقائدية التى ظهرت بعد الحصول على الحرية الدينية. فبعد أن كان الاهتمام مركزاً فى التمسك بالإيمان المسيحى، صار الناس فى ظل الحرية الدينية يبحثون فى تفاصيل ذلك الإيمان. وأدخل الشيطان فى عقول البعض تفسيرات منحرفة تحولت إلى هرطقات.

حقاً إن الكنيسة فى كل عصر لها نوعية من الحروب تحارب بها..

✠ ✠ ✠

أما عن بلعام فتوجد قصته فى سفر العدد (عد٢٢– ٢٥).

وقد حاول بالاق أن يدعوه إلى لعن الشعب، فرفض ذلك، وقال لعبيده "ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهباً، لا أقدر أن أتجاوز وصية الرب.." (عد٢٢: ٢٨). ولكنه أخيراً إذ "أحب أجرة الإثم" (٢بط٢: ١٥). بدلاً من أن يلعن الشعب بلسانه، قدّم لبالاق الطريقة التى ينال بها ذلك الشعب غضب الله عليهم. وذلك بأن "يلقى معثرة أمام بنى

PopeShenouda.com

إسرائيل أن يأكلوا ما ذُبح للأصنام ويزنوا" (رؤ٢: ١٤).

وهكذا قيل فى نهاية قصة علاقة بلعام وبالاق "وأقام إسرائيل فى شطيم. وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن. فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن.." (عد٢٥: ١، ٢).

وهكذا كان أسلوب بلعام ملتوياً وفيه رياء: لم يلعن الشعب بشفتيه. ولكنه وصل إلى لعنتهم بإلقائهم فى المعثرة!!

✠ ✠ ✠

وبالهرطقة (من النيقولاويين) والعثرة (من تعليم بلعام) سيطر الشيطان.

وقال الرب لملاك كنيسة برجاموس إنك "تسكن حيث كرسى الشيطان".

وكرر الرب هذه العبارة "عندكم حيث الشيطان يسكن" (رؤ٢: ١٣).

نحن نعلم من اعتراف الشيطان فى قصة أيوب الصديق إنه يأتى "من الجولان فى الأرض ومن التمشى فيها" (أى١: ٧) (أى٢: ٢).. فإن كان قد استقر فى مكان، وسكن فيه، وجعل فيه كرسيه، فلاشك أن هذا المكان يكون أكثر الأمكنة خطورة من جهة عمل الشيطان!

وهكذا كان وضعه الخطير بالنسبة إلى برجاموس.. وبالأكثر عمله ضد من قال له الرب "أنا عارف أعمالك.. وأنت متمسك باسمى، ولم تنكر إيمانى" حتى فى أيام قتل أنتيباس الشهيد.

واسم انتيباس هذا، قد يكون اسم شهيد فى العصر الرسولى وقت كتابة سفر الرؤيا، أو رمزاً للشهداء بصفة عامة.

✠ ✠ ✠

على أن كرسى الشيطان وعمله وسكناه، يجعلنا نتأمل بعض الشئ فى صفات الشيطان ومقدراته ومواهبه بصفة عامة.

١ – إنه متعدد الأساليب :

تارة "يلقى البعض فى السجن، لكى يجربوا ويكون لهم ضيق عشرة أيام" (رؤ٢: ١٠) كما فعل مع سميرنا. وتارة يحارب بالهرطقات والعثرة كما فعل مع برجاموس (رؤ٢: ١٤، ١٥). فهو يحاربهم بالحكام والولاة فى عصور الاستشهاد. فإن مضى عصر الاستشهاد الدينى، يحاربهم بالإغراء والإنحراف الفكرى.

PopeShenouda.com

فإن كان القديس بولس الرسول قد قال "صرت للكل كل شئ لكى أخلص على كل حال قوماً" (١كو٩: ٢٢)، فإن الشيطان يكون لكل أحد كل شئ، لكى يهلك على كل حال قوماً.

✠ ✠ ✠

٢ – ومن صفات الشيطان أنه لا ييأس:

إنه يحارب ملاك برجاموس، ويجعل عنده كرسيه، على الرغم من علمه أنه متمسك باسم الرب، ولم ينكر إيمانه حتى فى عصر الاستشهاد (رؤ٢: ١٣). وهو يُسقط ملاك كنيسة أفسس ويجعله يترك محبته الأولى، على الرغم من أن ذلك الملاك احتمل وصبر، وتعب من أجل اسم الرب ولم يكل" (رؤ٢: ٣– ٥).

وفى العهد القديم لم ييأس من محاربة أيوب الصديق، على الرغم من شهادة الرب له "إنه رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر" (أى١: ٨) (أى٢: ٣) "وليس مثله فى الأرض".

ولم ييأس من محاربة سليمان الحكيم الذى أخذ الحكمة من الله نفسه. ولم يكن مثله فى الحكمة، ولا قام بعده نظيره (١مل٣: ١٢). فإذا به فى أيام شيخوخته، يجعل نساءه يملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب كقلب داود أبيه.." (١مل١١: ٤).

✠ ✠ ✠

٣ – ومن صفات الشيطان الحكمة وطول البال .

وقد وصفه الرب بالحكمة فى قوله "كونوا حكماء كالحيات" (مت١٠: ١٦).

والحية اسم من أسماء الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وقيل عنها فى إسقاط أبوينا الأولين "كانت الحية أحيل حيوانات البرية التى عملها الرب الإله" (تك٣: ١). فهو (أى الشيطان) يتخير الوقت المناسب، والحروب المناسبة لكل شخص. ويتخير أعوانه المناسبين: نيقولاوس أو بلعام (رؤ٢: ١٤، ١٥). وإيزابل (رؤ٢: ٢٠). وسائر أولئك الذين سماهم الرب "مجمع الشيطان" (رؤ٢: ٩) (رؤ٣: ٩).

✠ ✠ ✠

٤ – ويتميز الشيطان أيضاً بالخبرة والمعرفة .

له فى حربه مع الإنسان حوالى سبعة آلاف سنة من الزمان، مرّت عليه فيها أنواع من عقول البشر ونفسياتهم وظروفهم، وأوقات ثباتهم، وأوقات فتورهم أو سقوطهم. فصارت له فى محاربتهم خبرة واسعة..

PopeShenouda.com

يضاف إلى ذلك طبيعته كملاك من طغمة الكاروبيم، قال عنه الله فى سفر حزقيال النبى "أنت خاتم الكمال، ملآن حكمة.. أنت كامل فى طرقك من يوم خُلقت حتى وجُد فيك إثم" (حز٢٨: ١٢، ١٥).

وبالخبرة والمعرفة أمكنه أن يسقط كثيرين، وملايين..

✠ ✠ ✠

٥ – ويتميز أيضاً بالقدرة على الخداع والتخفى والكذب.

قال عنه القديس بولس الرسول "لا عجب، لأن الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر.." (٢كو١١: ١٤، ١٥). وكم ظهر للآباء فى هيئة أنبياء وسوّاح!

وقيل عن ضد المسيح الذى يسبب الارتداد العام فى نهاية الزمان "المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً" إن "مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٤، ١٠). وقد قال عنه الرب إنه "الكذاب وأبو الكذاب" (يو٨: ٤٤).

✠ ✠ ✠

٦ – ومن صفاته أيضاً أنه ثابت على غرضه، ويحتمل فيه كل شئ.

غرضه هو أن يضل الناس. ولم يتزحزح عن هذا الهدف طوال تاريخه. حتى أنه بعد أن قيده الله ألف سنة، قيل عن نهايتها: "ثم متى تمت الألف سنة، يُحلّ الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض.." (رؤ٢٠: ٧، ٨).

وهو قد يحارب قديساً خمسين سنة، ثابتاً فى محاربته، لا يملّ حتى يسقطه. وقد يتعبه هذا القديس بصلواته وأصوامه ومزاميره ونسكه، فيحتمل كل ذلك، ويظل ثابتاً على غرضه أن يسقطه!

إن حاولت أن تهرب منه إلى مكان بعيد عن العثرات، يقول لك: أنا معك حيثما تذهب، أينما حللت أحلّ، أظل ملازماً لك، لا أفارقك. وسأظل ملاصقاً لك أكثر من ظلك.

✠ ✠ ✠

٧ – والشيطان أيضاً يؤمن بالتطوير والتجديد:

يجدد أساليبه ويطورها، حسب الظروف المتاحة، بالطريقة التى تساعده على أداء مهمته.. فى عصر التكنولوجيا يستخدم أحدث أساليب التكنولوجيا. وهو مستعد أن يلقى

PopeShenouda.com

على خدامه Advanced Coarses يدربهم فيها على أحدث الطرق التى تناسب العصر فى إسقاط البشر، وفى الإيقاع بين الدول والشعوب. وفى محاربة المؤمنين عن طريق التقدم العلمى والاكتشافات الحديثة.

وإن كان فى سفر الرؤيا قد هاجم المؤمنين عن طريق بدع النيقولاويين وتعاليم بلعام، ففى أيامنا هذه من جهة الأمور اللاهوتية يستخدم شهود يهوه والسبتيين والمورمون، ورجال النقد الكتابى، وعلاقة الكتاب بالعلم والتاريخ، وما أشبه..

✠ ✠ ✠

نلاحظ فى قول الرب لملاك برجاموس "عندى عليك.." أنه لم يذكر له أخطاء شخصية لهذا الراعى، وإنما أخطاء شعبه.

فقال له "إن عندك هناك قوماً متمسكين بتعاليم بلعام.. هكذا عندك أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين الذى أبغضه" (رؤ٢: ١٤، ١٥).

بعكس ملاك كنيسة أفسس الذى حدثه عن أخطائه الشخصية، بقوله له "عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى" (رؤ٢: ٤).

ونفهم من هذا أن الأسقف أو الراعى عموماً مسئول عن الأمرين معاً: عن أخطائه، وعن أخطاء الشعب أيضاً، وبخاصة إن كانت من جهة الوقوع فى بدع وهرطقات لم يقم الراعى بحمايتهم منها.

لهذا طوباه القديس أثناسوس الرسولى الذى خلال ٤٥ من سنى حبريته كان ينقذ شعبه من الهرطقة الأريوسية، بل ينقذ العالم المسيحى كله، بالرد على كل نقطة حاول بها الأريوسيون إثبات هرطقتهم. ومع القديس أثناسيوس نذكر أيضاً القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات، والقديس أمبروسيوس أسقف ميلان، والقديس إيلارى أسقف بواتييه، وغيرهم من الرعاة فى عصرهم الذين تعتبرهم الكنيسة من أبطال الإيمان، وأمثالهم فى باقى العصور..

ولذلك فإن الرب يقول لراعى برجاموس "تب وإلا فإنى آتيك سريعاً، وأحاربهم بسيف فمى.." (رؤ٢: ١٦).

عجيبة كلمة (تب) هذه تقال لهذا الراعى الذى شهد له الرب قائلاً "أنا عارف أعمالك.. وأنت متمسك باسمى، ولم تنكر إيمانى" مع أنك تسكن حيث كرسى الشيطان" (رؤ٢: ١٣).

PopeShenouda.com

عن أى شئ يتوب؟! عن أخطاء الشعب التى لم يحمهم منها هنا مشكلة الرعاية، ومشكلة المسئولية، فى أن الراعى يحمل خطايا شعبه، ويعمل على انقاذه منها.

مخيف هذا الأمر: الشعب يخطئ، فيحاسب الله الراعى.

قال السيد الرب للقديس يوحنا الرائى:

"أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى برجاموس: هذا يقوله الذى له السيف الماضى ذو الحدين.." (رؤ٢: ١٢)..

"فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً، وأحاربهم بسيف فمى. من له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى. وأعطيه حصاة بيضاء. وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب، لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ" (رؤ٢: ١٦، ١٧).

✠ ✠ ✠

عجيب هو الرب، يعطى نفسه أسماء تتغير بتغير الحالة.

هنا، فيما يتكلم من جهة بدعة النيقولاويين، وتعاليم بلعام المفسدة، ذكر أن له السيف الماضى ذا الحدين. وكرر عبارة السيف.

إن الله مستعد أن يعطيك صورة له تناسب حالتك: تأتيه وأنت منسحق القلب فى دموع التوبة، يعطيك صورته وهو يمسح كل دمعة من عينيك (رؤ٢١: ٤). تأتيه وأنت مستهتر، يعطيك صورته وهو ممسك بالسوط، ويطرد الباعة من الهيكل (يو٢: ١٥).

فإن أردت أن تتمتع بصورة جميلة لله، اسلك بما يناسبها.

وهنا مع الهراطقة والمفسدين تلزم صورة السيف الماضى ذى الحدين.

✠ ✠ ✠

ما المقصود بعبارة "السيف الماضى ذى الحدين؟!

يقول معلمنا القديس بولس الرسول "لأن كلمة الله حية وفعّالة، وأمضى من كل سيف ذى حدين. وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب٤: ١٢).

هذا هو سيف فمه القاطع الذى يميز الأمور، وله قوته. بالنسبة إلى الخطايا، له حدّ يعاقب على الأرض أو يوبخ. وله حدّ يمثل الدينونة فى السماء. أو له حدّ يقطع، وحدّ يعالج.

السيف ذو الحدين هو كلمة الله: التى مرة تقول "لا تخف، أنا معك" "لا يقع بك أحد

PopeShenouda.com

ليؤذيك" (أع١٨: ٩، ١٠). ومرة تقول "إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم" (مت٧: ٢٣).

✠ ✠ ✠

خذ من كلمة الله الحدّ الذى يرشدك ويحذرك لكى لا تخطئ .

إذا كنت غير محترس فى كلامك، تجد سيف فمه يقول لك "بكلامك تتبرر، وبكلامك تدان" "كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس، سوف يعطون عنها حساباً فى يوم الدين" (مت١٢: ٣٧، ٣٦). فتجد السيف القاطع قد قطع الكلمة البطالة من فمك..

وإن جرحت إنساناً وأهنته، ثم دخلت إلى الكنيسة لكى تتناول، تجد أمامك السيف الماضى يقول لك "إن قدمت قربانك على المذبح. وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً أصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت٥: ٢٣، ٢٤).

وهكذا بالنسبة إلى كل خطية، ضع أمامها وصية، كسيف ماضٍ.

✠ ✠ ✠

نحن نريد أن يكون ذلك السيف الماضى معنا لا علينا.

مادام سيفاً ذى حدين، نأخذ الحد الذى يقودنا إلى التوبة، وليس الحد الآخر الذى فيه العقوبة. نأخذ القوة التى فى الكلمة، قوة الروح وقوة الإرشاد، وقوة التحذير.

ومادام السيف قاطعاً، نقول للرب: فليكن سيفك قاطعاً لجذور الشر التى فينا. ولكن لا تقطع كلمتك أملنا فى الخلاص، فأنت تريد الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢: ٤).

✠ ✠ ✠

يقول الرب "وإلا فإنى آتيك سريعاً، وأحاربهم بسيف فمى".

فى الواقع إنه أمر متعب ومخيف أن يشعر إنسان أن الله يحاربه!

هذا الإنسان يبدو وكأن ليس له خلاص! إننا إذا حاربنا الناس الأشرار، أو الأعداء الخفيون والظاهرون، أو حتى لو الشيطان نفسه حاربنا.. يكون لنا رجاء فى معونة تأتى لنا من فوق. أما إن كان الله هو الذى يحارب، وبسيف فمه، فمن يستطيع أن يثبت؟!

نلاحظ هنا تواضع الرب: إنه قال "أحاربهم" ولم يقل أبيدهم!

لأننا إن نزلنا فى حرب أمام الرب فسنباد.. قال الرسول "مخيف هو الوقوع فى يدى

PopeShenouda.com

الله الحى" (عب١٠: ٣١).

✠ ✠ ✠

إن كلمة (أحاربهم) تدل على مرحلة سبقتها مراحل كثيرة.

فالله لا يبدأ إطلاقاً بالمحاربة. إنه فى الأول يطيل أناته ويصبر على الخطاة، لعله بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، إنما يقتادهم إلى التوبة (رو٢: ٤). ويحاول أن يخلص نفوس الناس. لأن الله لا يسرّ بموت الخاطئ، بل بأن يرجع فيحيا (حز١٨: ٢٣). ويحاول أن يجتذبه بوسائل عدة. فإن لم يستجب، يلجأ الرب إلى طريقة التخلى الجزئى فيمنع نعمته عنه إلى حد ما، حتى يشعر بضعفه وعجزه فيرجع إلى الله.

فإن أجتاز الخاطئ كل مراحل المعونة والصبر والتخلى وباقى الوسائل، ولم يرتدع، حينئذ تأتى مرحلة المحاربة.

لقد اجتاز فرعون موسى مراحل عديدة، ولم يضربه الله الضربة الأخيرة إلا بعد أن رفض فرعون كل الصبر عليه.

✠ ✠ ✠

أما أنت أيها القارئ العزيز فاستجب من الخطوة الأولى. ولا تجعل النعمة العاملة معك لأجلك، ترتد عنك وتتركك.

ولا تصل فى علاقتك مع الله إلى عبارة "أحاربهم"!

وإن حاربك الله بسبب قسوة قلبك، فلا تقاوم ولا تحارب. قل له "أبر أنت يارب من أن أخاصمك" (أر١٢: ١).

أمام الله "يستد كل فم". والحكيم من الناس، هوالذى ينسحق قلبه، ويرجع إلى الله بالتوبة. وإن لم يقدر على التوبة، يقول للسيد الرب "توبنى يارب فأتوب" (أر٣١: ١٨).

قف فى موقف المعترف بخطيته، والمعترف بعجزه، وقل كما قال العشار "ارحمنى يارب فإنى خاطئ" (لو١٨: ١٣).

✠ ✠ ✠

يقول الرب "فتب، وإلا فإنى آتيك سريعاً، وأحاربهم..".

لملاك الكنيسة يقول "تب". مع أن الذين أخطأوا هم قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين التى يبغضها الرب، وقوم متمسكون بتعاليم بلعام (رؤ٢: ١٥، ١٤). ذلك لأن الأسقف يحمل خطايا رعيته. وكأنه يقول للرب: أغفر تقصيرى فى رعايتهم، وتقصيرى فى

PopeShenouda.com

قيادتهم إلى التوبة..

ولكن لماذا تقول يارب: آتيك **سريعاً** وأحاربهم..؟!

لماذا (سريعاً) وأنت الطويل الأناة، البطئ الغضب (يون٤: ٢).

حقاً يارب إنه قد وُضعت الفأس على أصل الشجرة، وكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تُقطع وتلقى فى النار (مت٣: ١٠). ولكن مهلاً يارب. ارفع فأسك قليلاً عن أصل الشجرة. اتركها هذه السنة أيضاً. ربما تصنع ثمراً. وإلا فيما بعد تقطعها (لو١٣: ٨، ٩).

✠ ✠ ✠

يقول الرب بعد هذا :

"من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٢: ١٧).

من له أذن للسمع. لأن هناك أذناً لا تريد أن تسمع، أو أنها تسمع وتهمل ما تسمعه. أو هى غير متفرغة لأن تسمع ما يقوله الروح للكنائس، إذ هى مشغولة بما يقوله العالم وأهل العالم أو هى تسمع ولا تتأثر. أو تتأثر ولا تعمل بما سمعته..!

هذه الأذن يمر عليها كلام الروح كأنه ريح عابرة، يجوز مقابلها، ولا يستقر فيها. لأنه ليس من خاصتها، ولا هى من خاصته!

وهناك أذن أخرى تسمع الكلمة، بل تلتقطها ولو من بعيد. ويدخل الكلام من الأذن إلى العقل، وينحدر من الفكر إلى القلب، وتتحول الكلمة إلى مشاعر، وإلى حوافز ودوافع، ثم إلى أعمال. وتتحول الأعمال إلى حياة. هذه هى الأذن التى للسمع.

✠ ✠ ✠

بالأذن التى للسمع، يأخذ الإنسان الكلمة ويخبئها فى قلبه (مز١١٩) وتصبح له "روحاً وحياة" (يو٦: ٦٣). وينتفع بها.

كبذرة نزلت على أرض جيدة. فبدأت تتفتح، وتمد جذورها إلى العمق، وترفع جذعها إلى فوق، وتنتشر فيها الحياة.

الشاب الغنى سمع الكلمة من فم المسيح نفسه، ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة (مت١٩: ٢٢). أما القديس الأنبا أنطونيوس فكانت له أذن للسمع. فسمع الكلمة فى الكنيسة وذهب ونفذها وباع كل ماله..

الكتبة والفريسيون سمعوا كلاماً من السيد المسيح، ولم يقبلوه بل كانوا يجادلونه رافضين ما يقول. لم تكن لهم آذان للسمع.

PopeShenouda.com

هناك أشخاص آذانهم ليست للسمع، لأن هناك موانع تمنعها من السماع.

إما كبرياء فى القلب، أو عناد، أو شهوات تمنعها من قبول الكلمة. أو عدم تعود، أو عدم استعداد فى الداخل. أو لأنه ليست لهم علاقة سابقة بالروح، ولا بما يقوله الروح للكنائس...

وهناك آذان تسبيها فلسفة العالم الحاضر وأفكاره، فتجد ما يقوله الروح غريباً عليها. هو لغة أخرى لم تتعود على مفرداتها...

وقد تسمع كلام الروح فيدركها الملل منه..

قال أحد الآباء: كنت أكلّم بعض الأخوة كلاماً روحياً، فثقلت عيونهم حتى كاد يدركهم النعاس. فأردت أن أظهر عمل الشيطان معهم، فغيرت حديثى إلى كلام مزاح ولهو، فاستيقظوا وتنبهت مشاعرهم!! ذلك لأنهم ما كانوا يريدون سماع كلمة الرب. ليست لهم آذان للسمع.

صدق ذلك الأديب الذى قال "لكل كلمة أذن. ولعل أذنك ليست لكلماتى. فلا تتهمنى بالغموض".

✠ ✠ ✠

الأذن التى للسمع، لها صفات كثيرة:

فهى التى تشتاق إلى سماع الكلمة. وتبحث عن الكلام المقدس فى كل مكان. إن لم يأتِ إليها، تسعى إليه.

بل تشعر أن سماعها ما يقوله الروح، هو شرف لها لا تستحقه. كما نقول فى أوشية الإنجيل "اجعلنا مستحقين أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة..". نطلب أن نكون مستحقين أن نسمع..

والأذن التى للسمع تسمع وتفهم، وتسمع وتعمل..

وهى أيضاً تستطيع أن تميز كلام الرب من كلام غيره "لأنها تعرف صوته.. ولا تعرف صوت الغرباء" (يو ١٠: ٤، ٥).

والأذن المقدسة هى التى تسمع ما يقوله الروح للكنائس.

✠ ✠ ✠

وعبارة "ما يقوله الروح للكنائس" تعنى أن هذه الرسالة وإن كانت موجهة إلى ملاك كنيسة برجاموس، إلا أنه تنتفع بها باقى الكنائس.

إن كلام الروح هو للكنائس، لكل أعضاء جسد المسيح. نقرأ نحن الرسائل المرسلة إلى

PopeShenouda.com

الكنائس السبع التى فى آسيا، فننتفع جميعاً بها. فكل منها تختم بعبارة "ما يقوله الروح للكنائس".

فهى كلام من الروح لكل الكنائس من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها. وليست لكنيسة واحدة محلية. وعلى الرغم من احتوائها بعض أخبار محلية، إلا أنه يمكن الانتفاع بها للكل.

ما يقوله الروح هو التعليم الإلهى، ويتصف بالشمولية..

✠ ✠ ✠

والمهم الآن : هل نسمع ما يقوله الروح؟ وهل نعمل به؟

وهل كل ما يُقال على منابر كنائسنا هو ما يقوله الروح للكنائس؟ أم أن البعض يقولون تعليمهم الخاص، أو ما قرأوه فى كتب غريبة ويرددونه ظانين فى وهم أنه ما يقوله الروح للكنائس!

والعجيب أن البعض يصرّح بعبارة "قال لى الروح"!! ولا نعرف أى روح قد كلمه، إن كان قد كلمه روح! أو قد خيّل إليه أن ما يجول بفكره هو كلام الروح!! هوذا القديس يوحنا الرسول يقول:

"لا تصدقوا كل روح. بل امتحنوا الأرواح: هل هى من الله؟.." (١يو ٤: ١).

✠ ✠ ✠

أليس هذا هو السبب الذى من أجله كثرت المذاهب فى المسيحية وتعددت! وكل منها يرى أن ما يعتقد به هو ما يقوله الروح للكنائس!! وربما يكون بعضها هو تفسير خاص وفكر خاص.

إننا نعانى من أن بعض أصحاب الفكر الخاص، يحاولون أن يجعلوه فكراً عاماً، وينشروه كما لو كان عقيدة.

إن ما يقوله الروح للكنائس هو حق خالص.

والحق لا يتناقض كما فى أفكار الكثيرين.

PopeShenouda.com

مَن يغلبْ ..

قال السيد الرب لملائكة الكنائس السبع :

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله".

"من يغلب فلا يؤذه الموت الثانى".

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى. وأعطيه حصاة بيضاء، وعلى الحصاة اسم مكتوب، لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ".

"من يغلب ويحفظ أعمالى إلى الغاية، فسأعطيه سلطاناً على الأمم ليرعاهم بقضيب من حديد.. وأعطيه كوكب الصبح".

"من يغلب، فذلك سيلبس ثياباً بيضاً، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة. وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته".

"من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى، ولا يعود يخرج إلى خارج. واكتب عليه اسم إلهى، واسم مدينة إلهى أورشليم.. واسمى الجديد".

"من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت أنا وجلست مع أبى فى عرشه" (رؤ٢، ٣).

✠ ✠ ✠

كل هذه المكافآت السمائية لمن يغلب. وكما قال أحد الآباء:

لا يكافأ إلا الذى انتصر. ولا ينتصر إلا الذى حارب وغلب.

وفى الحقيقة إن فترة حياتنا على الأرض، هى فترة صراع وجهاد، يقف فيها الإنسان ضد العالم والشيطان والجسد، وضد إغراءات كثيرة. وقد قال القديس بولس الرسول إن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل.. مع أجناد الشر الروحية. من أجل ذلك احملوا سلاح

PopeShenouda.com

الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير.." (أف٦: ١٢، ١٣).

وقال القديس بطرس الرسول "اصحوا واسهروا، لأن ابليس خصمكم مثل أسد يزأر، ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم" (١بط٥: ٨، ٩).

✠ ✠ ✠

إن الرب يريدنا أن نغلب، وأعطانا نفسه كمثال، فقال:

"ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو١٦: ٣٣).

❖ نعم، إن السيد المسيح كان أول الغالبين ومثالاً للغالبين. لقد غلب العالم، وغلب الشيطان فى كل تجاربه، وغلب الناس الأشرار فى كل حواراتهم معه. وأخيراً غلب الموت..

❖ والقديس بولس الرسول لما تكلم عن مكافأته فى اليوم الأخير وأسبابها، قال: "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان. وأخيراً قد وُضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٧، ٨).

هذا الرسول إذن قد جاهد وغلب، وقصّ علينا صور جهاده وغلبته.

❖ والقديس يوحنا الحبيب، فى رسالته الأولى، يكتب للشباب فيقول: "كتبت إليكم أيها الأحداث، لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير" (١يو٢: ٤). وهكذا طوّب وامتدح الأقوياء والغالبين.

✠ ✠ ✠

أقول هذا لئلا يركز البعض على الإيمان فقط، وينسى كل الآيات التى وردت عن الانتصار والغلبة!!

فيقول لك: آمن فقط.. "آمن بالرب يسوع، فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع١٦: ٣٢). ثق أنك تضمن الملكوت مادمت مغسولاً بالدم الكريم.. يكفيك أن تكون مختبئاً وراء الأبواب المرشوشة بالدم، فتخلص من يد المهلك (خر١٢)..! كل هذا هو أسلوب استخدام الآية الواحدة، وإهمال باقى الآيات التى تدعو إلى الجهاد ومقاومة الشر، والتى تدعو إلى الغلبة والانتصار. وليس هذا هو أسلوب السيد المسيح الذى كرر عبارة "من يغلب.." فى كل رسالة من رسائله إلى ملائكة الكنائس السبع، جاعلاً إياها شرطاً لمكافأته السمائية، وسابقاً

PopeShenouda.com

إياها بعبارة "من له أذن للسمع، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس"..

إنها حرب أذن، مفروض علينا أن نجتازها، ونجاهد ونغلب.

✠ ✠ ✠

نلاحظ أيضاً أن السيد المسيح، أعطى رجاء فى الغلبة للكل، مهما كانت حالتهم سيئة جداً..

قال "من يغلب" عن الذى ترك محبته الأولى. وأصبح محتاجاً أن يذكر من أين سقط ويتوب (رؤ٢: ٤- ٧).

وقال "من يغلب" عن الفاتر الذى لا هو حار ولا بارد، والرب مزمع أن يتقيأه من فمه (رؤ٣: ١٦، ٢١).

بل قال "من يغلب"، حتى للذى كان له اسم أنه حى وهو ميت! ولم تكن أعماله كاملة أمام الله، وكان محتاجاً إلى التوبة (رؤ٣: ١، ٢، ٥).

وقال "من يغلب" حتى للذى يسكن حيث كرسى الشيطان" (رؤ٢: ١٣، ١٧).

كل ذلك يعطينا رجاء فى الغلبة وإمكانيتها.

✠ ✠ ✠

إن الله لا يطلب منا أن نغلب، إلا لو كانت الغلبة ممكنة .

وهى ممكنة لأن "وصاياه ليست ثقيلة" كما يقول القديس يوحنا الرسول (١يو٥: ٣). ولأن معنا نعمة الله العاملة فينا (١كو١٥: ١٠) ومعنا أيضاً عمل الروح القدس الذى هو فينا، ويبكتنا على خطية (يو١٦: ١٥).

ونحن نقدر أن نغلب بالرب، الذى قال "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو١٥: ٥). والذى قال عنه القديس بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (أف٤: ١٣).

علينا إذن أن نحارب. ونثق أننا سنغلب فى الحرب، لأنه كما قال داود النبى أمام جليات "الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا" (١صم١٧: ٤٧). المهم أننا نكون مستعدين أن نحارب وأن نغلب.

✠ ✠ ✠

إنها وصية لكل أحد أن يغلب، على الرغم من أن كلاً منا له حروبه الخاصة. فما يحارب به إنسان، ربما يكون غير ما يحارب به إنسان آخر. ولكن على كل منا أن يصمد

PopeShenouda.com

فى صراعه ضد الشر ولا يستسلم، كما قال الرسول: "**لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية**" (**عب١٢: ٤**).

إذن لكى نغلب، علينا أن نقاوم الخطية، ولو أدّى الأمر إلى سفك دمنا. وهذا نفسه هو ما يقوله الرب فى رسائله فى سفر الرؤيا:

"كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ٢: ١٠).

ويشجعنا القديس بولس الرسول بقوله "لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير" (رو١٢: ٢١). فلنجاهد إذن لكى نغلب، ولنثق أن كل القوات السمائية ترقب جهادنا، وتصلى لأجلنا لكى ننتصر، وتفرح بانتصارنا (لو١٥: ١٠).

✠ ✠ ✠

تأمل آخر فى قول السيد الرب "من يغلب فسأعطيه.."

إنها عبارة تدل بكل تأكيد على لاهوت السيد الرب.

فهو فى كل تلك الرسائل يقف موقف الديان الذى يحاسب ويعطى. الذى يقول لكل إنسان "أنا عارف أعمالك" (رؤ٢، ٣). ويقول إنه "القدوس الحق الذى له مفتاح داود، الذى يفتح ولا أحد يغلق. ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ٣: ٧).

حقاً، من هو هذا الذى يعطى إكليل الحياة، ويعطى الأكل من شجرة الحياة، ويعطى أحداً أن يكون عموداً فى هيكل الله، ويجعله يجلس معه فى عرشه، ولا يمحى اسمه من سفر الحياة؟! ومن هذا الذى يعطى سلطاناً على الأمم؟ ومن ذا الذى بسلطانه أن ينقذ من الموت الثانى؟

إليست كلها دلائل على لاهوته؟ إنها لكذلك..

رسائل الرب فى سفر الرؤيا تدل على لاهوته، وكذلك باقى السفر، وكل إنجيل يوحنا ورسائله، لمن يتأمل.

✠ ✠ ✠

يقول "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله". فما هى شجرة الحياة؟ وما هو فردوس الله؟

إن هذا يذكرنا بما ورد فى الإصحاحين ٢، ٣ فى سفر التكوين. وردت شجرة الحياة، ثم قيل بعد خطية أبوينا الأولين إن الله "أقام شرقىّ جنة عدن الكاروبيم، ولهيب سيف متقلب، لحراسة طريق شجرة الحياة" (تك٣: ٢٤). وما عدنا نسمع عن الجنة ولا عن

PopeShenouda.com

شجرة الحياة. ولكننا الآن – فى سفر الرؤيا – نسمع عن شجرة الحياة وفردوس الله.

إن ما فقده الإنسان الأول بحرمانه من شجرة الحياة، وعد السيد المسيح بأن يعيده إلينا فى مكافأته للغالبين.

إن شجرة الحياة فى سفر التكوين كانت رمزاً لشجرة الحياة فى سفر الرؤيا.

✠ ✠ ✠

عندما خلق الله آدم، لم يعطه وصية بعدم الأكل من شجرة الحياة. لكنه منعه عنها لما أخطأ. ووعد الرب بالأكل منها لمن يغلب.

إن كان الأكل من شجرة الحياة يعنى الحياة إلى الأبد، إذن ما كان ممكناً أن يحيا الإنسان الأول إلى الأبد وهو فى حالة الخطية. فكان لزاماً إذن حراسة الطريق إلى شجرة الحياة بسيف من نار، إلى أن يتم الفداء. ثم يأخذ الإنسان استحقاقات الفداء بالإيمان وبالتوبة، وبأن يغلب.

✠ ✠ ✠

الأكل من شجرة الحياة، لا يعنى مجرد الحياة، إنما يعنى الحياة فى النعيم الأبدى.

وفى ذلك كان الرب يقول عن عمل الخير "افعل هذا فتحيا".. وفى آخر سفر التثنية يقول الرب "ها قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك. إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته.." (تث٣٠: ١٩، ٢٠).

✠ ✠ ✠

ليس المهم أن يحيا الإنسان مجرد حياة. إنما الأكل من شجرة الحياة يعنى الحياة الأفضل، الحياة السعيدة، الحياة المقدسة، الحياة التى لا تنتهى، الحياة الأبدية. حياة من نوع آخر. من النوع السامى الممجد، لأننا سنقوم من الموت على شبه جسد مجده (أف٣: ٢١). سنقوم بأجساد روحانية، فى مجد، وفى قوة (١كو١٥: ٤٣، ٤٤). ولكن كل واحد يتميز عن الآخر حسب درجته. "لأن نجماً يمتاز عن نجم آخر فى المجد" (١كو١٥: ٤١).

✠ ✠ ✠

والبعض يقول إن شجرة الحياة ترمز إلى السيد المسيح.

لأن "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (يو١: ٤) وهو قال عن نفسه "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا" (يو١١: ٢٥) "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤: ٦). والقديس بولس الرسول يقول "لى الحياة هى المسيح" (فى١: ٢١).

فإن كانت شجرة الحياة هى المسيح، فما معنى الأكل من شجرة الحياة فى مثل هذه

PopeShenouda.com

الحياة؟ معناه أن تتغذى به. بحبه، بنوره، بحياته فيك كما قال بولس الرسول "أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ" (غل٢: ٢٠).

وكما قال داود النبى فى المزمور "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز٣٤: ٨). وهكذا يكون – بهذا المعنى – الأكل من شجرة الحياة، أى التمتع بالله فى النعيم الأبدى. هذا بالمعنى الروحى، لأن ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً.

✠ ✠ ✠

يقول "شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله".

فما هو فردوس الله هذا؟

ليس الفردوس هو جنة عدن التى اختفت وانتهت، كما أن تلك الجنة كانت أرضية، وفيها أشجار وثمار وترويها أربعة أنهار (تك٢).

أما الفردوس فهو سماوى. قال عنه بولس الرسول إنه السماء الثالثة.

إذ قال أنه اختطف إلى السماء الثالثة.. إلى الفردوس (٢كو١٢: ٣، ٤). والسيد المسيح حينما قال للص المصلوب معه "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) لم يقصد تكون معى فى جنة على الأرض، إنما تكون معى فى فردوس فى السماء.

هذا الفردوس السماوى هو مسكن الأبرار، تكون فيه أرواح الأبرار بعد الموت، مع المسيح، إلى أن ينتقلوا إلى الملكوت، إلى أورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس (رؤ٢١: ٢، ٣).

والمتع هناك ليست متعاً أرضية أو جسدية.

✠ ✠ ✠

قال: من يغلب، فلا يؤذيه الموت الثانى.

وعبارة (الثانى) تعنى أن هناك موتاً يسبقه. فما هما هذان الموتان؟

الموت الأول هو انفصال الروح عن الجسد، وانفصال الإنسان عن العالم الحاضر. أما الموت الثانى فهو انفصال الإنسان عن الله، وعن مجمع الأبرار، ويعنى أيضاً إلقاءه فى الظلمة الخارجية، فى أتون النار حيث يكون البكاء وصرير الأسنان (مت١٣: ٤٢، ٥٠).

وورد فى (رؤ٢٠: ١٤) "وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى". وطبيعى أن الذى يغلب لا يؤذيه هذا المصير أى الموت الثانى.

PopeShenouda.com

أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ثياترا

قال السيد الرب للقديس يوحنا الرائى:

"اكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ثياترا: هذا يقوله ابن الله، الذى له عينان كلهيب نار، ورجلاه مثل النحاس النقى: أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك، وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى. لكن عندى عليك قليل، أنك تسيّب المرأة إيزابل التى تقول إنها نبية، حتى تعلم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان. وأعطيتها زماناً أن تتوب عن زناها ولم تتب. ها أنا ألقيها فى فراش والذين يزنون معها فى ضيقة عظيمة، إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم. وأولادهم أقتلهم بالموت. فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب. وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله.." (رؤ٢: ١٨- ٢٣).

✠ ✠ ✠

كلمة ثياتيرا معناها مسرح. وهى بالإنجليزية Theatre. وباللغة العامية (تياتروا). وهى ترمز إلى اللهو والشر...

كان أهل هذه الكنيسة يعيشون فى الخطية والإثم، وفيهم بقية من عبادة الأصنام ومن الزنا. وعُبّر عن فسادهم بوجود المرأة إيزابل الخاطئة التى تذكرنا بإيزابل الوثنية زوجة آخاب الملك التى كان يأكل على مائدتها أربعمائة وخمسون من أنبياء البعل، وأربعمائة أنبياء السوارى (١مل١٨: ١٩). وهى التى هددت إيليا النبى بقتله فهرب منها (١مل١٩: ٢، ٣).. وقتلت كثيراً من الأنبياء. فصارت رمزاً...

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

إن صورة تلك الأيام الشريرة – ومعها إيزابل – تعود فى كنيسة ثياتيرا.

نفس الفساد والزنا وعبادة الأصنام. ومع ذلك فإن الزنا يُعنى الالتصاق بغير الله. إن النفس البشرية هى عروس المسيح. فإذا التصقت بغير المسيح، يعتبر هذا زنا. ذلك لأن كلمة زنا Adultery مشتقة من اللاتينية Ad Ulter. ومعناها إلى آخر to another أى تعنى إعطاء النفس لآخر (غير التى هى له، أى الله) فتعتبر زانية روحياً.

أما عبادة الأصنام، فقد تعنى أيضاً محبة العالم وما فيه من أصنام المال والشهرة والمديح والعظمة والكبرياء والشهوة، كما يقول الرسول "فإنكم تعلمون هذا إن كل زانٍ أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان، ليس له ميراث فى ملكوت المسيح" (أف٥: ٥).

✠ ✠ ✠

كنيسة ثياتيرا إذن كانت كنيسة خاطئة. ولكى يريها الرب موقفه من خطيئتها قال فى رسالته إليها:

"هذا ما يقول ابن الله الذى له عينان كلهيب نار..".

وهذا يعيد إلينا المنظر الذى ظهر به الرب أولاً فى سفر الرؤيا (١: ١٤). المنظر المخيف الذى لما رآه يوحنا، قال "فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت" ((رؤ١: ١٧). إن الله هنا فى موقف القاضى الديان. يراه الخطاة فى ثياتيرا فيخافون، إذ يرون عينيه كلهيب من نار..

الصفة التى أعطاها لنفسه هنا، غير الصفة التى أعطاها فى رسالته إلى كنيسة أفسس "الممسك السبعة كواكب فى يمينه، الماشى فى وسط السبع المنائر الذهبية" (رؤ١: ١). حقاً إن كل إنسان ينظر إلى الله الديان، من خلال تذكر هذا الإنسان لأعماله..

✠ ✠ ✠

المهم أن كنيسة ثياتيرا كانت خاطئة، على الرغم من أن ملاكها (راعيها) كان رجلاً باراً أمتدحه الرب.

قال له الرب "أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك، وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى". ويبدو هنا أنه كان أفضل من ملاك كنيسة أفسس، الذى قال له الرب "عندى عليك أنك تركت محبتك الأولى" (رؤ١: ٤).

جميل جداً أن هذا الراعى يسمع كلمة المديح من فم الرب نفسه.. وجميل أيضاً أنه احتفظ ببره وهو فى وسط تلك البيئة الفاسدة.. وأكثر من هذا جمالاً أنه كان ينمو فى حياة

PopeShenouda.com

البر، إذ يقول له الرب: "أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى".

ومع ذلك كان هناك ما يؤخذ عليه.. فما هو؟

✠ ✠ ✠

يقول له الرب "لكن عندى عليك قليل: إنك تسيّب المرأة إيزابل، التى تقول إنها نبية حتى تعلّم وتغوى عبيدى..".

حقاً إنه أمام الله "يستد كل فم" مهما كانت حياته بارة، ومهما كانت محبته وخدمته وإيمانه وصبره.. حقاً أنت كفرد لك فضائلك، لكنك تسيّب الفساد يسرى من حولك. تاركاً الفساد يرعى ولم تقدر أن تضبطه. مثل أب يكون طيب القلب، ولكنه ترك الفساد فى أولاده أو فى أهل بيته.. اسحق أبو الآباء كان باراً. ولكن ابنه عيسو كان زانياً ومستبيحاً (عب١٢: ١٦).

إن الله سوف لا يسألنا فقط عن خطايانا، بل أيضاً عن الذين تحت سلطاننا، إن كان بإمكاننا أن نضبطهم...

إن عالى الكاهن عاقبه الله بسبب خطية أولاده (١صم٣: ١٣).

✠ ✠ ✠

الرب يقول لملاك كنيسة ثياتيرا "عندى عليك.." ثم لا يذكر له خطية خاصة، بل خطايا إيزابل والذين معها.

ليتنا نهتم بهذا أن عقوبة الله لا تصدر فقط بسبب خطايانا، بل بسبب المجتمع المحيط بنا أيضاً. إن يشوع البار انهزم فى عاى ليس بسبب خطية له، بل بسبب خطية عخان بن كرمى. لذلك فسّر له الله سبب الهزيمة بقوله "فى وسطك حرام يا إسرائيل. فلم تتمكن من الثبوت أمام اعدائك" (يش٧: ١٣). ولم يرتفع غضب الله عنهم، إلا بعد أن أزالوا الحرام من بينهم. وأهل كورنثوس وبخهم القديس بولس الرسول بسبب شاب فاسد بينهم، وقال لهم "اعزلوا الخبيث من بينكم" (١كو٥: ١٣).

إننا مسئولون أمام الله مسئولية مباشرة عن أنفسنا، ومسئولية غير مباشرة عمن هم حولنا إن كانوا تحت سلطاننا. مثل مسئولية الأب عن ابنته إن كانت تلبس ملابس خليعة، أو عن ابنه إن كان لا يسلك فى مخافة الله. لذلك أعطى الله سلطاناً للأب للتأديب والتقويم.

✠ ✠ ✠

مثال ذلك أيضاً أى رئيس فى عمل، قد يكون نزيهاً كشخص ولكنه يترك مرؤوسيه

PopeShenouda.com

يخطئون دون أن يردعهم.

وكذلك كل صاحب مسئولية، سواء كانت كهنوتية أم علمانية. هو مسئول عن كل الذين تحت سلطانه، يُحاسب على أخطائهم. لذلك فإن الكتاب يأمرنا أن نصلى من أجل الذين لهم سلطة، لأن وراءها حساباً.

ليس واجبك فقط أنك لا ترتكب الشر، إنما أيضاً أن تمنع ارتكاب الشر من حولك، إن كان ذلك بإمكانك أو فى حدود سلطانك.. أو على الأقل عليك أن تنبه أو تحذر...

وهنا يوبخ ملاك كنيسة ثياتيرا، لأنه يسيّب المرأة إيزابل.

✠ ✠ ✠

يقول له "تسيّب المرأة إيزابل التى تقول إنها نبية، وتعلّم وتغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا ما ذُبح للأوثان.

إنها عادة عند الخطاة يا أخوتى، -إذا سقطوا - يحاولون باستمرار أن يجذبوا غيرهم للسقوط معهم..!

بدأ الأمر منذ أن سقط الشيطان، فلم يكتفِ بهذا، وإنما جذب ملائكة آخرين فسقطوا معه وصاروا [ملائكته] (رؤ١٢: ٧، ٩).

ولم يكتفِ بإسقاط كل ذلك العدد الهائل من الملائكة، وإنما أيضاً عمل على إسقاط الإنسان الأول آدم وحواء (تك٣). واستمر فى إسقاط البشر فى الفساد والعصيان والوثنية والشكوك...

حتى بعد أن قيده الله ألف سنة، قيل عنه فى آخر الزمان: "ثم متى تمت الألف سنة، يُحلّ الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى زوايا الأرض.. الذين عددهم مثل رمل البحر" (رؤ٢٠: ٧، ٨).

✠ ✠ ✠

وهذه هى عادة الأشرار جميعاً، أنهم يضلون غيرهم معهم، وليس فقط إيزابل التى تعلّم وتغوى عبيد الله أن يزنوا ويأكلوا ما ذُبح للأوثان.

نذكر أن هذه كانت أيضاً خطية بلعام "الذى كان يعلّم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل أن يأكلوا ما ذُبح للأوثان ويزنوا" (رؤ٢: ١٤) (عد٢٤: ٢٥) (عد٢٥: ١، ٢).

كذلك بعض الذين يقعون فى عادات شريرة أن يدعوا غيرهم لكى يشتركوا معهم فى خطاياهم، كالواقعين تحت عادة التدخين، أو المدمنين للمخدرات أو شرب الخمر، أو

PopeShenouda.com

الفاسدين فى الشذوذ الجنسى وفى الزنا بصفة عامة، أو لاعبى القمار، أو مجالس المستهزئين.. كلهم يدعون غيرهم للاشتراك معهم ويسقطونهم. ويعتبرون من النوعية التى قال عنها الرب "تعلّم وتغوى عبيدى..".

✠ ✠ ✠

هذه الغيرة السوداء فى جذب الآخرين، وهذا النشاط الذى عند الشيطان وأتباعه، ليس موجوداً فى مجال البر عند كل أولاد الله وخدامه!! للأسف الشديد..

إن الشيطان فى حماسه العجيب يكثر من أتباعه كل يوم بأنواع وطرق شتى. وبالمثل نرى الهراطقة والمبتدعين ينتشرون ويكثرون بحماس ونشاط. انظروا إلى شهود يهوه: كم أصدروا من عشرات الكتب، وكم ترجموها إلى عشرات اللغات، وانتشر اتباعهم يمرون على البيوت ويوزعون مطبوعاتهم، بإلحاح شديد.. وكذلك ينتشر السبتيون الأدفنتست ويكتبون النبذات ويوزعونها مجاناً. ويبذلون كل الجهود ليعلّموا ويغووا عبيد الله. ومن قبل هؤلاء وأولئك، كان نشاط الأريوسيين فى القرن الرابع الذين لا تزال ذيولهم قائمة إلى يومنا هذا.

ليت أولاد الله عندهم مثل هذا النشاط، ولكن فى خدمة الملكوت!

✠ ✠ ✠

العجيب أن إيزابل الخاطئة التى كانت تمثل شعب ثياتيرا، كانت تدعى أنها نبية (رؤ٢: ٢٠). ومثلها كثير من الهراطقة والمبتدعين..

أيضاً بلعام الذى جعل بنى إسرائيل يخطئون كان فى نظر الناس نبياً. وكان يقول عن نفسه "وحى بلعام بن بعور. وحى الرجل المفتوح العينين... الذى يرى رؤيا القدير مطروحاً وهو مكشوف العينين" (عد٢٤: ٣، ٤).

والذين يقول لهم الرب فى اليوم الأخير "اذهبوا عنى يا ملاعين. إنى لا أعرفكم قط" هؤلاء قالوا له "يارب باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين" (مت٧: ٢٢، ٢٣).

ومرشدة الأدفنتست الكبرى (إلين هوايت) يسمونها نبية أيضاً.

لذلك لا نستغرب إن قيل عن إيزابل إنها تدعى أنها نبية.

بل أكثر من هذا أنه قيل عن ضد المسيح الذى يسبب الإرتداد العام فى آخر الزمان إنه "يجلس فى هيكل الله كإله" (٢تس٢: ٤).

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

من الكلام الصعب الذى قاله الرب عن إيزابل هذه:

"أعطيتها زماناً لكى تتوب، ولم تتب" (رؤ٢: ٢١).

يظن البعض أن طول أناة الله على الخطاة لا حدود لها. لذلك فالإنسان فى مفهومهم يظل يخطئ إلى غير حدّ معتمداً على طول أناة الله ولطفه وصبره "غير عالم أن لطف الله إنما يقتاد إلى التوبة" (رو٢: ٤). فإذا لم يتب الإنسان، واستغل طول أناة الله لكى يرتكب مزيداً من الشرور، ولكى يسقط غيره، حينئذ "يدخر لنفسه غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة.." (رو٢: ٥).

أنظروا ماذا يقول الرب "أعطيتها زماناً لكى تتوب، ولم تتب". ولم يقل مدى الدهر، بل زماناً...

✠ ✠ ✠

إن فرعون موسى، أعطاه الله زماناً لكى يتوب. كان مداه عشر ضربات. فلما لم يتم تعرض للهلاك، فهلك...

كان كأس الغضب عليه قد امتلأ...

كذلك كأس الأموريين لما صار كاملاً، أسلمهم الله للهلاك...

إن الله يعطى زماناً للتوبة، يعطى فرصاً عديدة، يعطى معونة من النعمة وعملاً من الروح القدس. أما إذا رفض الإنسان تماماً، ولم تصدر منه أية استجابة، حينئذ ينطبق عليهم قول الكتاب "أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رو١: ٢٨).

أى أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض من النعمة. وتخلى عنهم.

هكذا أعطى شاول الملك زماناً لكى يتوب فلم يتب. فقيل عنه "فارق روح الله شاول، وبغته روح ردئ من قبل الرب" (١صم١٦: ١٤).

احترس إذن من عبارة "أم نستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته.." (رو٢: ٤). وضع أمامك قول الكتاب:

"هوذا لطف الله وصرامته. أما الصرامة فعلى الذين سقطوا. أما اللطف فلك، إن ثبتّ فى اللطف. وإلا فأنت أيضاً ستقطع" (رو١١: ٢٢). فليرحمنا الله كعظيم رحمته.

✠ ✠ ✠

قال السيد الرب عن إيزابل، إن لم تتب:

"ها أنا ألقيها فى فراش، والذين يزنون معها فى ضيقة عظيمة، إن كانوا لا يتوبون عن

PopeShenouda.com

أعمالهم، وأولادها أقتلهم بالموت. فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب. وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله. ولكنى أقول لكم وللباقين فى ثياتيرا، كل الذين ليس لهم هذا التعليم، والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان كما يقولون: إنى لا ألقى عليكم ثقلاً آخر. وإنما الذى عندكم تمسكوا به إلى أن آجئ. من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية، فسأعطيه سلطاناً على الأمم، فيرعاهم بقضيب من حديد، كما تُكسر آنية من خزف. كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى. وأعطيه كوكب الصبح. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٢: ٢٢- ٢٩).

✠ ✠ ✠

كان الرب قد أعطى الخاطئة ايزابل زماناً لكى تتوب. وهو أيضاً يعطينا جميعاً زماناً لكى نتوب. وفى هذا الزمان لا يتركنا بدون مساعدة، بل تفتقدنا فيه النعمة بوقت مقبول ويوم خلاص (٢كو٦: ٢). فليتنا نتوب فى هذا الزمان، قبل أن تضيع الفرصة، قبل سماع تلك العبارة الرهيبة "يا غبى، فى هذه الليلة تؤخذ روحك منك.." (لو١٢: ٢٠). نعم، قبل أن يمتلئ الكأس، أو قبل أن يأتى الرب ويزحزح المنارة من مكانها (رؤ٢: ٥).

إنها فرصة يعطينا الرب إياها لكى نتوب، فلا يأخذنا الآن بغتة. فليتنا نفكر فى أبديتنا. ونذكر قول ذلك الشاعر:

قبورنا تُبنى ، وما تبنا يا ليتنا تبنا قبل أن تُبنى

✠ ✠ ✠

الخاطئة إيزابل سببت فساداً وسط الشعب، ولم يقاومها ملاك الكنيسة. فتدخل الرب لكى يقاومها بنفسه.

وهكذا قال "ها أنا القيها على فراش (أى أطرحها أرضاً) والذين يزنون معها فى ضيقة عظيمة، إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم، وأولادها اقتلهم بالموت". هنا تحلّ ساعة العقوبة، ولا منقذ...

وهنا تُعاقب الخاطئة وكل من ينتمى إليها: المحرض والشريك والثمرة. الضربة الإلهية تصيب الكل، ولا ينجو أحد. هى وأولادها وشركاؤها فى الإثم. فى خطية يونان، كانت الضربة على السفينة وكل من فيها (يون١). وفى عقوبة الطوفان، قال الرب "أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته، الإنسان مع بهائم مع ما يدب على الأرض، وطيور السماء.. لأهلك كل جسد فيه روح.." (تك٦: ٧، ١٧).. الكل...

PopeShenouda.com

وقال الرب: وستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب. وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤ٢: ٢٣).

إن عبارة "الفاحص الكلى والقلوب" عبارة مخيفة. فليست الأعمال فقط هى التى تقع تحت دينونة، بل ما فى داخل الإنسان أيضاً. كل فكر وكل شهوة وكل نية، هى تحت فحص الله ورقابته وحكمه، لا يترك شيئاً. فمادام الله فاحص القلوب، ليتنا ننقى قلوبنا، حتى حينما يفحصها الله يجدها حسب مرضاته.

أما عبارة "سأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله" فنفهم منها:

❖ **أن جزاء الناس فى النعيم أو الجحيم ليس واحداً.**

بل النعيم درجات، والجحيم درجات. فالأعمال تختلف من واحد لآخر.

✠ ✠ ✠

يقول القديس بولس الرسول "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع: خيراً كان أم شراً" (٢كو٥: ١٠). والناس تتفاوت فيما تفعله من خير أو شر.

فمن جهة المكافأة للناس الخيرين: يقول الرسول نفسه "كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" (١كو٣: ٨). ويقول عن مكافأة الأبرار بعد القيامة "لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد" (١كو١٥: ٤١).

أما عن دينونة الأشرار: فقد قال الرب عن كفر ناحوم التى رفضته ولم تتب: "إن أرض سادوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لكِ" (مت١١: ٢٤). وقال نفس العبارة عن صور وصيدا (مت١١: ٢٢). وكلمة (أكثر احتمالاً) تعنى أن هناك عقوبة لا تُحتمل أكثر من غيرها.

أما عن قبول أصحاب الساعة الحادية عشرة وإعطائهم ديناراً كالباقين:

فتعنى أن الذين يتوبون فى آخر أيامهم سيدخلون الملكوت كالآخرين. ولكن داخل الملكوت تختلف درجتهم عن غيرهم بحسب أعمالهم..

✠ ✠ ✠

وعبارة "سأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله" فيها ردّ على الذين يركزون على الإيمان فقط، ولا يعطون أهمية للأعمال!!

PopeShenouda.com

ويقولون "آمن فقط"!! كما لو كان مجرد الإيمان بدون أعمال يخلص الإنسان. ولكن الرب هنا يركز على الأعمال، فيما يذكر الفساد التى سببته إيزابل وشركاؤها وأولادها. كلهم سيلقون فى الدينونة، وبخاصة من أغرى غيره وكان سبب عثرة له. لأنه يقول فى موضع آخر "ويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة" (مت١٨: ٧). فهؤلاء الذين يتسببون فى إسقاط غيرهم، لهم دينونة أعظم بسبب أعمالهم..

✠ ✠ ✠

ولكن على الرغم من الفساد الذى سببته إيزابل فى ثياتيرا، كانت هناك بقية لم تنحرف فى ذلك التيار. هؤلاء ذكرهم الرب.

فقال عن "الباقين فى ثياتيرا، كل الذين ليس لهم هذا التعليم (تعليم إيزابل)، والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان.. إنى لا ألقى عليكم ثقلاً آخر" (رؤ٢: ٢٤).. حسن أن الله أبقى له بقية – وسط ذلك الفساد – لم تنجرف فى ذلك الطريق، ولا فى ذلك التيار. هؤلاء يذكرهم الرب بمعاملة خاصة...

على الرغم من فساد المدينة، حفظ الله له مجموعة مختارة، كما حفظ نوحاً وبنيه أيام الطوفان، وخلصهم فى الفلك، فلم تغرقهم المياه (تك٦). وأيضاً كما حفظ لوطاً وقت حرق سادوم، وأرسل ملاكاً فأخرجه منها مع بنتيه فنجوا (تك١٩).

وأيضاً فى أيام آخاب الملك الشرير وزوجته إيزابل، لم ينسَ الله أن له سبعة آلاف ركبة لم تنحنِ للبعل ولم تعبده (١مل١٩: ١٨).

إن الله يعرف خاصته التى تسمع صوته وتتبعه، ولا تعرف صوت الغرباء بل تهرب منهم (يو١٠: ٥).

✠ ✠ ✠

قال عنهم إنهم لم يعرفوا أعماق الشيطان (رؤ٢: ٢٤).

حسن أن الإنسان الذى يحارب الشيطان، لا يدخل معه إلى الأعماق، ولا يعرف أعماقه. مثال ذلك: شخص يلقى الشيطان فى عقله فكراً شريراً، أو يلقى فى قلبه شهوة رديئة. فيتساهل مع الفكر ويستمر معه ليرى إلى أين ينتهى. وهكذا يدخل إلى أعماقه. فإذا بالفكر يسيطر عليه فلا يستطيع منه فكاكاً. وبالمثل الذى دخل إلى أعماق الشيطان فى الشهوة، فدخلت هى إلى أعماقه...

إن الذى يحاول أن يعرف أعماق الشيطان، إنما يقع فى حبائله. وكان الأجدر به أن

PopeShenouda.com

يطرد الفكر والشهوة من بادئ الأمر. فإن مبادئهما تدل على نهايتهما دون التعرف على الأعماق. فليست كل معرفة نافعة. بل إن معرفة أعماق الشيطان ينطبق عليها قول الكتاب إن الذى يزداد علماً، يزداد غماً" (جا١: ١٨).

✠ ✠ ✠

يقول الرب للذين لم يجرفهم تيار الفساد: إنى لا ألقى عليكم ثقلاً آخر. وإنما الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجئ.

يكفيكم أنكم لم تسلكوا مثلهم، ولم تقولوا هل نشذ عن الجو العام؟! كل الناس هكذا..! يكفيكم أنكم تحملتم انتقاداتهم لكم لأنكم متدينون، ووصفهم لكم بأنكم رجعيون غير عصريين وغير متحضرين! وأنكم متزمتون لم تذوقوا الحياة بعد! يكفيكم أن هذه الانتقادات وسائر الشتائم لم تستطع أن تحطم معنوياتكم وتغيّر أسلوبكم الصالح. لا أريد أن أزيد عليكم ثقلاً.

إنما تمسكوا بما عندكم إلى أن أجئ .

✠ ✠ ✠

لا تغركم ولا تخدعكم تلك الأغلبية الخاطئة والخائبة. ولا تسيروا وراء التيارات الإباحية والمادية والإلحادية التى تنشرها إيزابل وأمثالها. بل تمسكوا بمبادئكم وقيمكم السامية إلى أن أجئ.

وهنا أود أن أقدم لكم تشبيهاً بسيطاً. سفينة تحطمت فى البحر، وكل من فيها غرقوا، ما عدا ثلاثة أو أربعة قد نجوا. وتمسك كل منهم بلوح من الخشب، تجرفه الأمواج، فيعلو ويهبط معها، ويكاد يغرق ثم يرتفع فوق الموج. وقارب النجاة قادم من بعيد، يقول لهؤلاء الناجين لا تيأسوا ولا تستسلموا للغرق. تمسكوا بما عندكم إلى أن أجئ. بينما يصرخ أحدهم: خارت قواى. تعبت كلّت يداى. أكاد أغوص، أغرق. بينما صوت قارب النجاة يشجعه: اصبر قليلاً. احتمل، بكل مقاومة، إلى أن أجئ.

آه يارب، تعالَ ولا تبطئ. الذين يحزنونى يتهللون إن أنا سقطت (مز٣). فيجيبه الرب: "لا تخف. تكفيك نعمتى. ها أنا آتى سريعاً" (رؤ٢٢: ٢٠).

✠ ✠ ✠

يقول الرب: "من يغلب، ويحفظ أعمالى إلى النهاية، فسأعطيه سلطاناً على الأمم، فيرعاهم بقضيب من حديد..!

PopeShenouda.com

"من يغلب".. إذن هناك احتمال للغلبة، على الرغم من كل تلك الأجواء المضادة، بل هناك رجاء وتشجيع، ووعود.

وعبارة "من يغلب" تعنى من يحفظ أعمالى إلى النهاية. إذن عليك أن تحفظ أعمال الرب أى تعمل عمله، وتحفظ ذلك إلى النهاية.

لأن هناك أشخاصاً بدأوا ولم يكملوا. أو بدأوا بالروح وكملوا بالجسد! (غل٣: ٣). هوذا ديماس تلميذ بولس الرسول وشريكه فى الخدمة، لم يكمل حتى النهاية. بل يقول عنه القديس بولس "ديماس تركنى، لأنه أحب العالم الحاضر.." (٢تى٤: ١٠). ونيقولاوس الشماس (أع٦: ٥) بدأ بالروح، ولم يكمل وهلك (رؤ٢: ١٥)...

لهذا يقول الرب "من يصبر إلى المنتهى، فهذا يخلص" (مت٢٤: ١٣).. إنسان تضغط عليه الضيقة، أو تضغط عليه الحرب الروحية، فيصبر. ثم يزداد عليه الضغط، فيصبر أيضاً. وبعد ذلك يشتد الضغط بالأكثر وتطول مدته، فيخور هذا الإنسان ويضعف ولكن يشجعه الرب على أن يصبر إلى المنتهى ليخلص..

✠ ✠ ✠

لعله يقول: صبرت إلى أن يجئ الرب. والرب لم يأتِ!

كلا يا أخى. الرب لابد سيجئ، ولو فى الهزيع الرابع من الليل. ربما ما تظنه تأخيراً، هو اختبار لإيمانك واختبار لصبرك. ليتك تذكر قول الشاعر: صبرتُ حتى ملّنى الصبر! أو اذكر قول داود فى المزمور "انتظرت نفسى الرب من محرس الصبح حتى الليل" (مز١٣٠). وقوله أيضاً "انتظر الرب. تقوّ وليتشدد قلبك، وانتظر الرب" (مز٢٧: ١٤).

على أن عبارة "**يحفظ أعمالى حتى النهاية**" ربما يقصد بها النوعية، نوعية العمل، وليس الوقت. أى يحفظها إلى درجة الكمال. ويشبه هذا قول الرب "كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ٢: ١٠).

فما هى مكافأة هذه الأمانة، وحفظ أعماله إلى النهاية؟

✠ ✠ ✠

يقول "سأعطيه سلطاناً على الأمم، فيرعاهم بقضيب من حديد. كما تُكسر آنية من خزف. كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى".

الأمم هم الغرباء، الأجناس الأخرى Gentiles. ونريد أن نأخذ هذه الكلمة هنا بمعناها الرمزى أو الروحى، أى كل ما هو غريب عن ملكوت الله وروحانية طريقه. كل فكر

PopeShenouda.com

غريب، كل شهوة غريبة، كل تعليم غريب.. هذا، يعطيك الله سلطاناً عليه.

"يرعاهم بقضيب من حديد" ليس معناها الرعاية، إنما معناها يطردهم. وهذا يتفق مع قوله "كما تُكسر آنية من خزف".

وهذا يتفق أيضاً مع قوله "كما أخذت أنا من أبى". وأين أخذ؟ نقرأ هذا فى المزمور الثانى "أنت ابنى، وأنا اليوم ولدتك. أسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً. وسلطانك إلى أقطار الأرض" (مز٢: ٧، ٨).

فهل أنت يا أخى تطرد الأمم من فكرك وقلبك. وتطردهم بكل شدة وحزم، تكسرهم كآنية الفخار. أم أنت تصرخ إلى الرب وتقول "اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك، نجسوا هيكل قدسك.." (مز٧٩: ١)! إذن أين السلطان الذى أعطاك الله إياه، لتطردهم بقضيب من حديد؟!

إذا وجدت نقاوتك مهددة، فاستخدم قضيباً من حديد، وأطرد من هيكلك كل فكر يتعارض مع مشيئة الله، لأنه فكر غريب..

✠ ✠ ✠

يقول الرب عن هذا المجاهد: "وأعطيه كوكب الصبح"

هذا الكوكب الذى يظهر فى آخر الليل، ليكون أول بشائر النور والصباح. أى أنقذه من الظلمة المحيطة به، ويشرق النور على حياته.

"كوكب الصبح" هو أيضاً لقب من ألقاب السيد المسيح. كما يقول فى آخر سفر الرؤيا "أنا أصل وذرية داود، كوكب الصبح المنير" (رؤ٢٢: ١٦). إذن عبارة "اعطيه كوكب الصبح" تعنى هنا: أعطيه ذاتى. أى أدخل إلى حياته، أغيرها، أحولها من الظلمة إلى النور.

لا تيأس إذن إن ضغطت عليك الظلمة. إن فقدت كل صلواتك ومزاميرك وقراءاتك. ولم تبق لك سوى عبارتين فقط: "يارب نجّ نفسى. يارب لا تسمح أن أنفصل عنك..". الرب سيقبل منك هاتين العبارتين ويقول لك فى رجاء "تمسك بما عندك إلى أن آجئ". وحينئذ سوف أردك إلى رتبتك الأولى.

PopeShenouda.com

أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ساردس

قال السيد الرب للقديس يوحنا الرائى:

"اكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ساردس: هذا يقوله الذى له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب: أنا عارف أعمالك إن لك إسماً أنك حى، وأنت ميت! كن ساهراً وشدّد ما بقى الذى هو عتيد أن يموت. لأنى لم أجد أعمالك كاملة أمام الله. فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتُب. فإنى إن لم تسهر، أقدم عليك كلص، ولا تعرف أية ساعة أقدم عليك. عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم. فسيمشون معى فى ثياب بيض لأنهم مستحقون. من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة، وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته. من له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٣: ١- ٦).

✠ ✠ ✠

هذا يقوله الذى له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب.

عبارة "سبعة أرواح الله" أى السبعة أرواح التى لله، التى تخدمه ، وتأتمر بأمره وتنفذ مشيئته. ونضع أمام هذه العبارة قول الكتاب "الذى صنع ملائكته أرواحاً" (مز١٠٤: ٤).

إذن هم سبعة ملائكة، أى هم رؤساء الملائكة السبعة: ميخائيل وغبريال ورافائيل وسوريال، وباقى السبعة.. وقد ورد فى الإصحاح الثامن فى سفر الرؤيا "ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله" (رؤ٨: ٢). هؤلاء هم من أطلق عليهم "سبعة أروح الله" أى السبعة الأرواح التى له، يرسلها فى مهام أساسية كما ورد فى مواضيع كثيرة من هذا السفر.

أما السبعة الكواكب فهم ملائكة الكنائس السبع (رؤ١: ٢٠).

إذن يقصد بالمجموعتين: خدامه السمائيين والأرضيين.

يقول لملاك كنيسة ساردس: أنا عارف أعمالك.

PopeShenouda.com

إن لك إسماً أنك حى وأنت ميت!

وعبارة ميت تعنى ميت بالخطية. كما يقول الكتاب "كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١) "ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح" (أف٢: ٥). وكما قال الآب فى عودة ابنه الضال "ابنى هذا كان ميتاً فعاش" (لو١٥: ٢٤، ٣٢). إذن فهذه الرسالة مرسلة إلى شخص خاطئ.

هنا وأعجب كيف يدعوه الرب ملاكاً على الرغم من أنه خاطئ!

بل وصلت درجة خطيئته إلى مستوى ميت. والرب فى رسالته إليه يدعوه إلى التوبة، وينذره إن لم يتب (رؤ٣: ٣). ويقول له: إن أعمالك ليست كاملة أمام الله.

عجيب هو الرب فى حفظه لكرامة الرعاة التابعين له!

مازال يدعو راعى ساردس ملاكاً، ويعهد إليه بمهام يقوم بها، ويريد أن التوبة ممكنة، وكذلك إمكانية أن يغلب. مبارك أنت يارب...

✠ ✠ ✠

لكن ما معنى "إن لك اسماً أنك حى وأنت ميت"؟

معناها إنك حىّ أمام الناس بشكل من الرياء تظهر فيه بغير حقيقتك الداخلية.. أو بسبب أن الناس يحكمون حسب الظاهر الذى يرونك فيه حياً، بينما الله الفاحص القلوب، والعارف الخفايا والعيوب، يراك ميتاً. وهنا يقول له الرب: ربما لك اسم، لك شهرة، لك سمعة طيبة وسط الناس. ولكنى لا آخذ بأحكام الناس التى قد تكون عن جهل، أو عن مجاملة.. أنت ميت.

✠ ✠ ✠

يذكرنا هذا بما يُقال فى الجنازات أو فى التعزيات:

يقف أحد الوعاظ ويشيد بحياة المتوفى، ويقول: اليوم قد انتقل إلى الأمجاد السماوية!! أو إلى الفردوس، أو إلى مجمع القديسين والأبرار، إنسان خسرته الكنيسة المجاهدة، وإن كانت قد ربحته الكنيسة المنتصرة فى السماء! اليوم فتُحت أبواب السماء لتقبل هذه النفس التى تزفها الملائكة فى تهليل وفرح!

يضاف إلى هذا، ما يُشر فى الجرائد فى صفحة التعزيات عن وصول روح الميت إلى أحضان آبائنا ابراهيم واسحق ويعقوب. وما يقال لأهل الميت: لماذا تحزنون عليه، وهو الآن فى فرح ونعيم؟!

كل ذلك يُقال للتعزية أو للمجاملة، بينما الله يعرف حقيقة الأمر، وهل وصل الميت إلى ما

PopeShenouda.com

يدعيه المجاملون أم لم يصل..

✠ ✠ ✠

ومع أن الرب يرى أن راعى كنيسة ساردس هو شخص ميت، إلا أنه يرسل له رسالة، ويقول له: كن ساهراً وشدد ما بقى (٣: ٢).

كيف يكون ساهراً، وهو ميت؟! وكيف يشدد ما بقى ممن هو عتيد أن يموت، بينما هو محتاج إلى من يشدده؟

يذكرنى هذا الأمر بما قاله الرب لبطرس الرسول فى موقف مشابه: قال له "سمعان سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة. ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت، ثبّت أخوتك" (لو٢٢: ٣١، ٣٢).

كيف أن هذا الرسول الذى يحتاج إلى طلبة من الرب لكى لا يفنى إيمانه، والذى سينكر المسيح ثلاث مرات، وقد غربله الشيطان كالحنطة.. كيف إذا رجع يثبّت أخوته؟!

ربما بأن يأخذوا درساً بقبول الرب لتوبته، وبحنوه عليه. وبقوله له – على الرغم من سقطته – تثبّت أخوتك.

ما أعجب الرب فى معاملته لملائكة الكنائس السبع، حتى فى سقوطهم!

✠ ✠ ✠

يقول له: أنت ميت، ولكنك لاتزال من ملائكة الكنائس السبع! وأنا لا أزال ممسكاً بك فى يمينى (رؤ١: ١). لا أهملك ولا أتركك (يش١: ٥).

احتفظ لك بكرامتك ومكانتك، واحتفظ لك بوظيفتك. على الرغم من أنك محتاج إلى توبة. ولكنك لا تزال فى ذاكرتى وتحت رعايتى. وأمامك مجال أن تتوب. وأنت الذى أعهد إليه بأن يشدد ما بقى الذى هو عتيد أن يموت.. ما أعجب هذا التشجيع من جانب الرب!

✠ ✠ ✠

إنه يشجع هذا (الميت)، وينفخ فيه نسمة حياة .

إن معجزاته فى إقامة الموتى، ليست لموتى الأجساد فقط، بل أيضاً للموتى بالذنوب والخطايا..

أليس هو القائل لمرثا "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى، ولو مات فسيحيا" (يو١١: ٢٥). وكأنه يقول لملاك كنيسة ساردس: أنت ميت، ولكنى سأعطيك حياة من عندى. ثم أقول عنك "ابنى هذا كان ميتاً فعاش" (لو:١٥ ٢٤). إن ملاك ساردس يذكرنا بقول السيد الرب عن

PopeShenouda.com

ابنة يايرس إنها لم تمت ولكنها نائمة (لو:٨ ٥٢). قال لها: قومى، فرجعت روحها وقامت فى الحال (لو:٨ ٥٤، ٥٥).

✠ ✠ ✠

يعلمنا ربنا بهذا، أننا لا نيأس مهما كانت حالتنا.

حتى إن يئسنا بسبب موتنا، لا نيأس من قدرته على إعادة الحياة إلينا.

وكما نؤمن بقيامة الأموات، نؤمن بمحبة الله القادر على كل شئ، الذى يستطيع أن يدير دفة حياتنا ويحولها إليه، كما فعل من قبل مع أوغسطينوس وموسى الأسود ومريم القبطية وآخرين وأخريات.

وبكلامه إلى ملاك كنيسة ساردس، برهن عملياً على أنه "قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ" (مت١٢: ٢٠) (أش٢٢: ٣).

ملاك كنيسة ساردس، كان هنا مثل يهوشع الكاهن العظيم الذى كان الشيطان قائماً ليقاومه، وتحنن عليه ملاك من طائفة الأرباب وقال عنه "أليس هذا شعلة منتشلة من النار؟" (زك٣: ١، ٢).. وحينئذ وضعوا على رأسه عمامة طاهرة وألبسوه ثياباً مزخرفة (زك٣: ٤، ٥).

نعم، كان هذا الإنسان على وشك أن يحترق، ولكنه أنتشل من النار.

✠ ✠ ✠

يقول له الرب: كن ساهراً وشدد ما بقى العتيد أن يموت.

السيد الرب نفسه كان يفعل هكذا، ويسهر على حياة وخلاص البشرية، ويشدد ما بقى. كان العالم قد فسد كله وانتشر الفساد فى الأرض، حتى باد الكل بالطوفان. ولكن الله شدد ما بقى، وأقام له بقية فى نوح وبنيه. وكذلك فسدت سادوم واستحقت حرقها بالنار. ولكن الرب شدد ما بقى، وحفظ لنفسه لوطاً وأسرته (تك١٩).

وجاء وقت قال فيه الرب لأرميا النبى "طوفوا فى شوارع أورشليم، وانظروا واعرفوا، وفتشوا فى ساحاتها. هل تجدون إنساناً أو يوجد عامل بالعدل والحق، فأصفح عنها" (أر٥: ١). مجرد إنسان واحد يارب!!

وغضب الرب على الشعب، فألقاه فى السبى. ومع ذلك شدّد له بقية حتى داخل السبى، منها دانيال والثلاثة فتية، وحزقيال وزربابل.

ووقت القبض على السيد المسيح، هرب الكل. ولكن الرب أبقى له بقية، وشددها فوقفت

PopeShenouda.com

حول الصليب: منها القديسة العذراء، ويوحنا الحبيب، ومريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية (يو١٩: ٢٥). وأبقى له يوسف الرامى ونيقوديموس، وشددهما ليكفنا الجسد المقدس ويدفناه (يو١٩: ٣٨- ٤٢).

✠ ✠ ✠

ثم يقول الرب لملاك كنيسة ساردس :

"أذكر كيف أخذت وسمعت وحفظت، وتب" (رؤ٣: ٣).

عجيب أن هذا الإنسان – كغيره من المحتاجين إلى توبة – قد سبق له أنه أخذ وسمع! أخذ هذه المسئولية، وأخذ الكثير من مواهب الله وعطاياه: أخذ الولادة الجديدة فى المعمودية (يو٣: ٥) (تى٣: ٥). وأخذ الروح القدس فى المسحة المقدسة، وأخذ المغفرة فى سرّ التوبة، وأخذ الثبات فى المسيح فى سرّ الافخارستيا (يو٦: ٥٦).. وأخذ معونات من الله لا تُحصى، وبدونه ما كان يستطيع أن يعمل شيئاً (يو١٥: ٥).

وكما أخذ سمع أيضاً: سمع وصاياه وأقواله، فى الكنيسة وفى الإنجيل. وسمع أخبار القديسين ودالتهم مع الله.. وعلى الرغم من كل ذلك، هو محتاج إلى التوبة..

إنه يذكرنا بسليمان الملك: أخذ من الله حكمة إلهية، وأخذ جلالاً ملوكياً لم يكن لأحد مثله، وأخذ غنى وكرامة (١مل٣، ٤). ومع كل ذلك سقط (١مل١١: ٤). وكان محتاجاً إلى توبة..

عبارة "اذكر" يقولها الرب لنا، لأننا كثيراً ما ننسى إحساناته إلينا ونعصاه..

✠ ✠ ✠

اذكر ، وتب. فكل نعمة تأخذها، تقابلها مسئولية عليك.

أبونا آدم لم يذكر أن الله خلقه على صورته، ووضعه فى جنة عدن، وباركه، وسلّطه على كل طيور السماء وسمك البحر وحيوانات البرية.. ومن أجل ثمرة واحدة، نسى كل أحسانات الله، ونسى وصيته أيضاً.

وداود النبى نسى أيضاً إحسانات الله إليه، وما منحه من جمال ومن موهبة فى الموسيقى والشعر، واختاره دون كل أخوته ليمسحه ملكاً بيد النبى صموئيل.. وكان محتاجاً أن يذكّره الرب بكل هذا على فم ناثان النبى. فقال له الرب "أنا أخذتك من المربض من وراء الغنم لتكون رئيساً على شعبى إسرائيل. وكنت معك حيثما توجهت، وقرضت جميع أعدائك من أمامك، وعملت لك اسماً عظيماً كاسم العظماء الذين فى الأرض.." (٢صم٧: ٨، ٩).

ليتنا إذن نذكر، لأن خطايا كثيرة سببها النسيان ...

PopeShenouda.com

يقول اسهر واذكر، لأنك "لا تعلم فى أية ساعة أقدم عليك".

إن الله يطلب من الراعى أن يسهر، ليس فقط من أجل رعيته، بل أيضاً من أجل خلاص نفسه.. وما أكثر الآيات عن وجوب السهر:

يقول الرب : "اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة" (مت٢٦: ٤١).

ويعاتب تلاميذه قائلاً "أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة؟!" (مت٢٦: ٤٠). ويقول "اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت.. لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياماً" (مر١٣: ٣٣، ٣٦). لذلك يقول "طوبى لأولئك العبيد، الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو١٢: ٣٧).

ويقول القديس بطرس الرسول "اصحوا واسهروا، لأن ابليس خصمكم يجول كأسد يزأر، ملتمساً من يبتلعه هو" (١بط٥: ٨).

حقاً، إن الذى يسهر على خلاص نفسه، وتكون له باستمرار اليقظة الروحية، هذا يكون أميناً فى علاقته بالله، وأميناً على أبديته..

✠ ✠ ✠

هذا لا يجعل ضميره ينام، ولا قلبه ينام..

صدق أحد الآباء حينما قال فى صلاته "لا تأخذنى يارب فى ساعة غفلة" أى وأنا غير ملتفت إلى روحياتى، وغير سهران على خلاص نفسى.

قال الرب لملاك تلك الكنيسة:

"فإنى إن لم تسهر، أقدم عليك كلص، ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك. عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم. فسيمشون معى فى ثياب بيض لأنهم مستحقون. من يغلب، فذلك سيلبس ثياباً بيضاً، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة. وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته. من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٣: ٣– ٦).

✠ ✠ ✠

يقول له: "إن لم تسهر أقدم عليك كلص.."

عجيب هنا أن يشبه الرب نفسه بلص! ولكن فى أوجه شبه معينة فقط.. منها أنه يقدم عليه فى ساعة لا يتوقعها. وهكذا قال له "ولا تعلم فى أية ساعة أقدم عليك".. إنه الموت. من يعلم ساعته؟!

واللص يأتى ليأخذ. وهكذا الموت يأتى ليأخذ الروح، كما قال الرب للغنى الغبى "فى هذه

PopeShenouda.com

الليلة تؤخذ روحك منك.." (لو١٢: ٢). غير أن اللص يأخذ ما لا حق له فيه. ولكن الله يأخذ الروح التى قد أعطاها" (جا١٢: ٧).

اللص يأتى لغير الساهرين. أما الساهرون فلا يطرق بيوتهم. لذلك قال الرب لراعى كنيسة ساردس "إن لم تسهر أقدم عليك كلص".

ليتنا نكون دائماً ساهرين على خلاص نفوسنا. كما قال الرب "طوبى لأولئك العبيد، الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو١٢: ٣٧).

✠ ✠ ✠

الرب بعد ما بكّت ملاك كنيسة ساردس، بأن أعماله ليست كاملة أمام الله، وأن له اسماً أنه حى وهو ميت، عاد يطمئنه بنقطة بيضاء فى كنيسته، بقوله "عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم..".

إنه درس لنا فى عدم التركيز على النقط السوداء فى أى إنسان أو أية جماعة، وإنما نذكر النقط البيضاء أيضاً، إن وُجدت.

فهذا هو أسلوب الرب حتى مع أشر الخطاة. كما فى حديثه مع المرأة السامرية، التى كان لها "خمسة أزواج، والذى لها الآن ليس هو زوجها".. هذه امتدح فيها شيئاً، فقال لها "حسناً قلت ليس لى زوج.. هذا قلت بالصدق" (يو٤: ١٧، ١٨). والمرأة الخاطئة التى بللت قدميه بدموعها فى بيت الفريسى، إلى جوار خطاياها الكثيرة، وجد فيها شيئاً صالحاً وهو أنها "أحبت كثيراً". فقال "قد غفرت لها خطاياها الكثيرة، لأنها أحبت كثيراً" (لو٧: ٤٧).

حقاً إن ذكر الشئ الحسن فى حياة الإنسان الشرير، يدل على مبدأين هامين هما: العدل وعدم التركيز على أنصاف الحقائق من جهة ، وعلى تشجيعه للتوبة من جهة أخرى. وبناء على هذا، ماذا قال الرب لملاك كنيسة ساردس؟

✠ ✠ ✠

قال له: عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم (رؤ٣: ٤).

هؤلاء القليلون يعرفهم الرب بأسمائهم. حقاً كما قال الرب فى العظة على الجبل "ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه" (مت٧: ١٤). من هؤلاء القليلين الأسماء التى فى ساردس التى لم تتنجس..

هذه الأسماء القليلة لم يجرفها التيار العام الشرير، ولم تتبع الأقلية المخطئة. كانوا مثل دانيال والثلاثة فتية فى أرض السبى (دا١، ٦). وكانوا مثل إيليا وعوبديا أيام آخاب الملك

PopeShenouda.com

الشرير وزوجته إيزابل (١مل١٨). وكانوا مثل موسى ويشوع فى برية سيناء (خر٣٢).

إن العبرة ليست بالكثرة، بل المهم فى الأقلية المخلصة للرب.

فى وقت الصلب، ركزّ الكتاب على الأقلية التى وقفت حول الصليب (يو١٩: ٢٥)، وانضم إلى تلك الأسماء القلائل يوسف الرامى، ونيقوديموس.

وتلك الأسماء القليلة ، كان الرب يعرفها بأسمائها..

✠ ✠ ✠

الأسماء القليلة التى فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم.

إن الخطية نجاسة. حتى الكلمة البطالة التى تخرج من فم الإنسان، تنجس الإنسان (مر٧: ١٥). والنجاسة تمنع من دخول الملكوت.

وهنا نسأل: حقاً من منا لم يتنجس؟! ولم ينجس ثيابه؟!

إننا نقول كل يوم فى صلاة المزمور الخمسين "انضح علىّ بزوفاك فأطهر، واغسلنى فأبيض أكثر من الثلج" (مز٥١: ٧). ولماذا نقول ذلك؟ أليس لأننا نجسنا ثيابنا؟! ونقول فى القداس الإلهى: "طهّر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا. ولماذا نطلب هذا؟ أليس لأنها كلها قد تنجست بالخطية؟! وتنجست مراتٍ عديدة لا تُحصى!

والقديس يوحنا الحبيب يقول فى رسالته الأولى "إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا، ويطهرنا من كل إثم" (١يو١: ٩). فما معنى يطهرنا من كل إثم؟ إلا أن كل إثم هو نجاسة تحتاج إلى تطهير! وهكذا أيضاً قوله "ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١يو١: ٧).

✠ ✠ ✠

نعترف أمامك أيها السيد الرب: لقد أعطيتنا ثوباً أبيض يوم معموديتنا، ولكننا نجسناه. وأعطيتنا ثوباً أبيض آخر فى ساعة التوبة والندم وانسكاب النفس أمام الله. وهذا أيضاً نجسناه. وأعطيتنا ثوباً يوم نضحت علينا بزوفاك فطهرنا. ولكننا رجعنا مرة أخرى فاتسخنا وتنجست ثيابنا!!

أما تلك الأسماء القليلة فى ساردس، فلم ينجسوا ثيابهم، بل هم الذين قد احتفظوا بطهارتهم وقداستهم وبتوليتهم. هؤلاء هم المعروفون منك بالاسم، كما تقول: أعرف خرافى وأناديها بأسمائها (يو١٠).

هؤلاء سيمشون معك فى ثياب بيض، لأنهم مستحقون.

PopeShenouda.com

ولكن ماذا يفعل يارب كل من قد نجس ثيابه؟

هل سوف يُحرم من دخول الملكوت مثل هؤلاء المستحقين أصحاب الثياب البيض؟! كلا يارب، فأنت لا تشاء موت الخاطئ، بل أن يرجع ويحيا (حز١٨: ٢٣).

هذا الذى تنجست ثيابه، يصرخ إليك قائلاً: إعطنى ثياباً أخرى نقية. "قلباً نقياً أخلق فىّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدده فى أحشائى، (مز٥١: ١٠). اعطنا ثوباً أبيض من عندك، واعطنا أن نحتفظ بنقاوته، فلا يتنجس مرة أخرى.. نريد أن نحتفظ بنقاوة ثيابنا حتى نمشى معك مع أولئك المستحقين.. ليس كمستحقين، بل كمحتاجين.. لأننا نسجد فى انسحاق عند قدميك ونعترف:

من منا منذ أن وُلد مرة أخرى فى المعمودية، قد احتفظ ببياض ثوبه حتى الآن، وسيحتفظ بالثوب الأبيض حتى الوفاة!! بل من منا استطاع أن يحتفظ بثوبه الأبيض منذ توبته، فلم يتنجس مرة آخرى.

✠ ✠ ✠

يقول الرب "سيمشون معى فى ثياب بيض، لأنهم مستحقون".

ويقول "من يغلب، فذلك سوف يلبس ثياباً بيضاً" (رؤ٣: ٥).

فما هو رمز تلك الثياب البيض؟

❖ الملابس البيض تذكّرنا بثياب الملائكة الذين كانوا يظهرون فى ثياب بيض، كما قيل عن ملائكة القيامة الذين رآهم النسوة فى ثياب بيض. فالملاك الذى دحرج الحجر عن فم القبر كان "لباسه أبيض كالثلج" (مت٢٨: ٣). والنسوة حاملات الطيب، لما دخلن القبر رأين ملاكاً "جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء" (مر١٦: ٥). ومريم المجدلية لما انحنت لتنظر القبر "نظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين" (يو٢٠: ١٢).

❖ ويوحنا الرائى رأى الرب فى السماء "والأجناد الذين فى السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً" (رؤ١٩: ١٤).

✠ ✠ ✠

والثياب البيض – كما هى ثياب الملائكة – هى أيضاً ثياب الآباء الكهنة، والثياب التى ظهر بها الشهداء، والأبرار الذين بيضّوا ثيابهم فى دم الخروف (رؤ٧: ١٤).

❖ فيقول القديس يوحنا فى سفر الرؤيا عن الأربعة والعشرين قسيساً حول العرش

PopeShenouda.com

الإلهى: "وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين قسيساً جالسين متسربلين بثياب بيض. وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب" (رؤ٤: ٤).

❖ وقال عن نفوس الشهداء الذين قتلوا من أجل كلمة الله، وكانوا تحت المذبح: إنهم "أعطوا كل واحد ثياباً بيضاً. وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وأخوتهم العتيدون أن يقتلوا مثلهم أيضاً" (رؤ٦: ٩، ١١).

❖ ويقول القديس يوحنا الرائى "بعد ذلك نظرت، وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده، من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش، وأمام الحَمل، متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل" (رؤ٧: ٩) وقيل له "هؤلاء المتسربلون بثياب بيض.. هم الذين أتوا من الضيقة العظمى. وقد غسلوا ثيابهم، وبيضوها فى دم الخروف" (رؤ٧: ١٣، ١٤).

❖ فهل أنت يا أخى متسربل بثوب أبيض كهؤلاء؟ ليت كل واحد منا يتأمل ثوبه، ويرى هل هو أبيض، أم كثرت فيه البقع، أم اتسخ؟ أم تنجس؟

✠ ✠ ✠

قال الرب سيمشون معى.. لأنهم مستحقون.

عجباً. من ذا الذى يكون مستحقاً أن يمشى مع الرب، هذا الذى قيل عنه إنه "ساكن فى نور لا يُدنى منه" (١تى٦: ١٦) هذا الذى عندما سلّم الوصايا، كان الشعب مرتعداً من أن يكلمه، فقالوا لموسى النبى "تكلّم أنت معنا فنسمع. ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت" (خر٢٠: ١٩).

نسمع عن أخنوخ "وسار أخنوخ مع الله. ولم يوجد لأن الله أخذه" (تك٥: ٢٤). ولكن من مثل أخنوخ. ونسمع عن إيليا النبى الذى صعد إلى السماء فى مركبة نارية (٢مل٢: ١١). وعن موسى النبى الذى قضى أربعين يوماً مع الله على الجبل.. نسمع عن هذين الاثنين أنهما ظهرا على جبل التجلى يتكلمان مع الرب (مر٩: ٤).. ولكن مَن من الناس فى درجة موسى أو إيليا، اللذين ظهرا مع الرب.

✠ ✠ ✠

ويشهد الرب لأصحاب هذه الأسماء القليلة أنهم مستحقون.

إنها شهادة من فم الرب نفسه، حقيقية وغالية جداً.

كثير من الناس يشهدون بكلمات مديح أو مجاملة، ولكنهم لا يعرفون حقيقة من يمدحونه

PopeShenouda.com

وما فى قلبه، ولكن يعرفها حقاً "فاحص القلوب والكلى" (رؤ٢: ٢٣). فإن كان فاحص القلوب يقول عن جماعة إنهم مستحقون، فما أغلاها شهادة وما أصدقها..

لقد شهد الرب شهادات مماثلة لبعض قديسيه.

شهد ليوحنا المعمدان أنه أفضل من نبى، وأنه ملاك، وأنه أعظم من قد ولدته النساء (مت١١: ٩- ١١). وشهد فى العهد القديم عن أيوب الصديق أنه رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر، وليس مثله فى الأرض (أى١: ٨) (أى٢: ٣). وشهد الرب لصاحب الخمس وزنات ولصاحب الوزنتين بقوله لكل منهما "نعماً أيها العبد الصالح والأمين – كنت أميناً فى القليل، فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك" (مت٢٥: ٢١، ٢٣).

ليتنا نهتم بشهادة الرب عنا فى يوم الدين، وليس بشهادات البشر الذين يحكمون حسب الظاهر! أما القلب فيعرفه الله فاحص القلوب...

✠ ✠ ✠

صدقونى، إنه تواضع من الرب أن يقول عن البعض إنهم مستحقون!

من فينا مستحق؟! ألم يقل الكتاب "الكل زاغوا وفسدوا. ليس من يعمل صلاحاً. ليس ولا واحد" (مز١٤: ٣). وفى العهد الجديد يقول الرسول: "إن قلنا إننا لم نخطئ، نضل أنفسنا، وليس الحق فينا" (١يو١: ٨). ونحن نقول فى صلواتنا "كرحمتك يارب ولا كخطايانا"! ودخولنا إلى الملكوت يكون إذن برحمة من الله، لا باستحقاق منا.

يقيناً إن الله، لو حاسبنا بموازينه العالية، لا يخلص منا أحد.. لكنه يقول عبارة "لأنهم مستحقون"، بدافع من رأفته وحنانه، ناظراً إلى ضعف طبيعتنا، لا إلى سمو مقاييسه، كما يقول المرتل فى المزمور: "كما يترأف الأب على البنين، يترأف الرب على خائفيه. لأنه يعرف جبلّتنا، يذكر أننا تراب نحن" (مز١٠٣: ١٣، ١٤).

✠ ✠ ✠

يقول: "من يغلب، فذلك سيلبس ثياباً بيضاً. ولن أمحو اسمه من سفر الحياة. وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته" (رؤ٣: ٥).

إن الذين سيلبسون ثياباً بيضاً فى السماء، من الغالبين، إنما هم الذين كانوا يمشون على الأرض بثياب بيض، لم ينجسوها..

إذن لتحتفظ بهذه البركة، عليك أن تحفظ ثيابك بيضاء على الأرض.

أما عبارة "لن أمحو اسمه من سفر الحياة"

PopeShenouda.com

فتعنى إمكانية محو الإسم بالنسبة إلى البعض!! شئ مخيف...

❖ كم من أناس كانوا أعضاء فى الكنيسة وخداماً ومبشرين، ثم محيت أسماؤهم. منهم ديماس زميل القديس بولس الرسول فى الخدمة. وقد نعاه الرسول القديس بقوله "ديماس تركنى لأنه أحب العالم الحاضر" (٢تى٤: ١٠).

وقال عن آخرين "لأن كثيرين ممن كنت أذكرهم لكم مراراً. والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح. الذين نهايتهم الهلاك. الذين إلههم بطنهم، ومجدهم فى خزيهم، الذين يفتكرون فى الأرضيات" (فى٣: ١٨، ١٩).

❖ ونحن هل تكتب أسماؤنا فى سفر الحياة حينما ننال الميلاد الجديد فى المعمودية، وحينما نسلك فى حياة التوبة. ونتعرض لأن تمحى أسماؤنا حينما نرتد، لا سمح الله. إن الذى يرتد، إنما يمحو اسمه بنفسه من سفر الحياة.

✠ ✠ ✠

يقول الرب عن الذى يغلب: وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته.

اعترف باسمه فأقول هذا من خرافى، من تلاميذى، من جندى على الأرض. نعم سأعترف به بعكس الذين قلت عنهم "من ينكرنى قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات" (مت١٠: ٣٣).

نعم اعترف به قدام أبى وملائكته، لكى ينضم إلى مسكن الله مع الناس" (رؤ٢١: ٣)، حيث الله مع ملائكته وقديسيه. نعم، آمين.

PopeShenouda.com

أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا

قال الرب للقديس يوحنا الرائى :

"أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا: هذا يقوله القدوس الحق، الذى له مفتاح داود. الذى يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح. أنا عارف أعمالك. هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه. لأن لك قوة يسيرة، وقد حفظت كلمتى ولم تنكر إسمى. هأنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان، من القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً، بل يكذبون. هأنذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك، ويعرفون أنى أنا أحببتك. لأنك حفظت كلمة صبرى. أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله، لتجرب الساكنين على الأرض. ها أنا آتى سريعاً. تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك" (رؤ٣: ٧- ١١).

✠ ✠ ✠

هذا يقوله القدوس الحق، الذى له مفتاح داود.

إن الرب فى كل رسالة من الرسائل السبع، يذكر له اسماً خاصاً ولقباً. وهنا يقول أنه القدوس الحق.

ولاشك أن هذا اللقب يدل على لاهوته. وكيف ذلك؟

إن الله – تبارك اسمه – يدعوه السارافيم فى سفر اشعياء "قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت" (أش٦: ٣).

وفى سفر الرؤيا تحدد هذه الصفة فى الله وحده. إذ يدعوه الغالبون قائلين "من لا يخافك يارب ويمجد اسمك. لأنك أنت وحدك قدوس.." (رؤ١٥: ٤). إذ أنه كما قال الرب "ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (مت١٩: ١٧). "فالجميع زاغوا معاً، فسدوا. ليس من يعمل

PopeShenouda.com

صلاحاً، ليس ولا واحد" (مز١٤: ٣).

✠ ✠ ✠

فإن كان القدوس هو الله وحده. والمسيح قدوس، يثبت من هذا أن السيد المسيح هو الله.

فهنا يقول عن نفسه إنه "القدوس الحق" (رؤ٣: ٧).

والملاك الذى بشر العذراء بولادته، قال لها عنه "..لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥). ونحن فى تسبحة الثلاثة تقديسات نقول له "قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت، الذى وُلد من العذراء، ارحمنا".

ويقول عنه القديس بولس الرسول "لأنه يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا، قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات" (عب٧: ٢٦).

والقديس بطرس الرسول وبخ اليهود الذين أسلموه للصلب قائلاً: "أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل" (أع٣: ١٤). والشعب فى صلاته استخدم لقب (القدوس) عن الرب يسوع (أع٤: ٣٧).

من لقب (القدوس) يثبت لاهوت السيد المسيح، لأن الله وحده هو القدوس (رؤ١٥: ٤).

✠ ✠ ✠

هو القدوس الحق. والحق أيضاً من أسماء الله.

ونفوس الشهداء الذين كانوا تحت المذبح، سمعهم القديس يوحنا الرائى يصرخون بصوت عظيم قائلين "حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض" (رؤ٦: ١٠). إنهم صرخوا إلى الله الديان "القدوس والحق". وهذا نفس اللقب الذى وصف به ربنا يسوع المسيح نفسه بقوله "هذا يقوله القدوس الحق" (رؤ٣: ٧).

وقبل صلبه قال أيضاً "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤: ٦). ومن المعروف أن (الحق) من أسماء الله. وروح الله قيل إنه "روح الحق الذى من عند الآب ينبثق" (يو١٥: ٢٦) أيضاً (يو١٤: ١٧).

تعبير إن المسيح هو الحق إثبات آخر للاهوته.

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

الذى يفتح ولا أحد يغلق
ويغلق ولا أحد يفتح (رؤ٣: ٧)

قال الذى له مفتاح داود. واسم داود هنا له معنى رمزى.

بل أطلق هذا الاسم على السيد المسيح نفسه بطريقة رمزية. كما يقول الله عن رعيته فى سفر حزقيال النبى "وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها، عبدى داود، هو يرعاها، وهو يكون لها راعياً" (حز٣٤: ٢٣).

من هنا تكون عبارة "مفتاح داود" تعنى مفتاح الرب نفسه.

وقد ورد اسم داود كثيراً فى سفر الرؤيا، فقيل عن الرب إنه "أصل داود" (رؤ٥: ٥). وقال فى آخر سفر الرؤيا "أنا أصل وذرية داود" (رؤ٢٢: ١٦).

✠ ✠ ✠

الله هو الذى يفتح، ولا أحد يغلق.

إنها عبارة معزية جداً. تعنى أن الله إذا فتح لك باباً، لا يهمك إن قامت الدنيا كلها عليك. فلن يستطيع أحد أن يغلق هذا الباب.

مثال بسيط: كان الله قد فتح باباً أمام داود الشاب. وقد قام ضده شاول الملك، وحاول أن يقتله بأنواع وطرق شتى، وبمؤمرات كثيرة، وبمطاردته من برية إلى أخرى. ولم يقدر عليه. وما استطاع بكل قوته وكل قسوته، أن يغلق الباب الذى فتحه الله أمام داود.. بل استطاع داود أن يغنى فى المزمور "الرب عونى فلا أخاف: ماذا يصنع بى الإنسان؟!" (مز١١٨: ٦).

PopeShenouda.com

مثال آخر: كان الله قد فتح باباً أمام يعقوب. فما كان بإمكان عيسو أخيه أن يقتله. قال "قربت أيام مناحة أبى، فأقتل يعقوب أخى" (تك:٢٧ ٤١). ولم يستطع، وهرب منه يعقوب. وعند عودة يعقوب بعد عشرين عاماً، قابله عيسو ومعه أربع مئة رجل، ولم يقدر أن يقتله. بل "ركض عيسو للقائه، وعانقه ووقع على عنقه وقبّله. وبكيا" (تك٣٣: ٤). وظل الباب أمام يعقوب مفتوحاً... حقاً إن الله يفتح، ولا أحد يغلق..

✠ ✠ ✠

إذن لا تخف. لا تقل: فلان سيضرنى، أو يمنعنى، أو يفعل بى كذا..

كلا. "لن يقع بك أحد ليؤذيك" كما قال الرب للقديس بولس (أع١٨: ١٠). المهم أن تنال رضا الرب عليك، وتتأكد أنه سيفتح لك باباً. وإن فتح لك الرب باباً، فلن يستطيع أحد أن يغلقه. إن كل قوة العالم محدودة وضعيفة. وقوة الشيطان محدودة وضعيفة. وكذلك كل قوة الناس الأشرار.

هوذا داود يقول فى المزمور "أحاطوا بى مثل النحل حول الشهد والتهبوا كنار فى شوك". ومع ذلك لم يقدروا علىّ (مز١١٨).

وقال أيضاً "إن سرت فى وادى ظل الموت، لا أخاف شراً، لأنك أنت معى" (مز٢٣).

وقال "نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين. الفخ انكسر ونحن نجونا. عوننا من عند الرب الذى صنع السماء والأرض" (مز١٢٤).

✠ ✠ ✠

كثيرون فتح لهم الله أبواباً، فلم يقدر عليهم شئ...

❖ الثلاثة فتية جعل الله لهم باباً مفتوحاً للحياة، فلم يقدر على غلقه أتون النار المشتعل، وكانوا يتمشون وسط النار فى سلام. لم تحترق ثيابهم، "ولم تكن للنار قوة على أجسامهم. وشعرة من رؤوسهم لم تحترق" (دا٣: ٢٧).

❖ ويونان النبى: كان الله قد فتح له باباً للنجاة. فلما ابتلعه الحوت، ظل حياً فى داخله، وسجد وصلى، ولفظه الحوت بعد ثلاثة أيام، لكى يذهب إلى نينوى فيقودها إلى التوبة (يون٢، ٣). كان أمامه الباب مفتوحاً.

PopeShenouda.com

❖ والمسيحية فى مبدأها: فتح لها الله باباً للانتشار، فلم تقوَ على غلقه الدولة الرومانية بكل سطوتها وقسوتها، ولا المؤامرات اليهودية بكل حيلها ودسائسها. كما لم تقوَ عليها الفلسفات والديانات الوثنية. وهكذا انتشرت المسيحية على الرغم من كل المعوقات، حتى صارت الدولة نفسها مسيحية.. كل ذلك لأن الله كان قد فتح باباً لم يستطع أحد أن يغلقه..

✠ ✠ ✠

انطبق هذا الوضع الإلهى أيضاً على الفردوس:

❖ أخطأ الإنسان الأول، فطرده الله من الجنة. وأغلق الله باب الفردوس، ولم يستطع أحد أن يفتحه. كما أغلق أيضاً الطريق إلى شجرة الحياة، وأقام عليها الكاروبيم بلهيب سيف (تك٣: ٢٤). ومرت آلاف السنين والطريق مغلق، وباب الفردوس كذلك. لأن الله يغلق ولا أحد يفتح...

❖ ولما أتم الرب عمل الفداء، فتح باب الفردوس. ووعد قائلاً: من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧). وها هو الفردوس مفتوح يدخله كل من يغلب. وقد دخله اللص التائب وكل الذين رقدوا على الرجاء. ولم يستطع الشيطان أن يغلقه...

✠ ✠ ✠

قامت ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه: لنقطع أغلالهما، ولنطرح عنا نيرهما" (مز٢: ٢، ٣). فهل استطاعوا؟!

كلا، يجيب الكتاب "الساكن فى السموات يضحك بهم. الرب يستهزئ بهم.. يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم.." (مز٢: ٤، ٥). لقد كان الباب مفتوحاً للخلاص، وقد تم ولم يستطع أحد أن يغلق...

ولقد أغلقوا على المسيح المصلوب فى القبر، وسدوه بحجر عظيم، وحوله الحراس المدججون بالسلاح. ولكن الله يفتح ولا أحد يغلق. وخرج السيد المسيح من القبر المغلق، وبشر تلاميذه بالقيامة. وفتح أمامهم باب الكرازة الذى كان يبدو مغلقاً. فكرزوا فى كل مكان، وتحدوا رؤساء اليهود قائلين: "ينبغى أن يُطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩). واستمر باب

PopeShenouda.com

الكرازة مفتوحاً، ولا ولن يستطيع أحد أن يغلقه.

✠ ✠ ✠

وهكذا ، فى كل ما تنوى أن تفعله، إسأل الله أولاً:

هل ستفتح يارب أمامى باباً، لأدخل فى هذا المشروع؟

إن فتح الله أمامك باباً، فادخل واعمل واستمر "لا يقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك.. تشدد وتشجع" (يش١: ٥، ٦).

لن تقف أمامك عقبات ولا صعوبات ولا مقاومات، ولا أناس أشرار، ولا حتى حيل شياطين.. مادام الله قد فتح، فلن يقدر أحد أن يغلق..

تماماً، مثلما يفتح المرور أمامك الضوء الأخضر، يمكنك أن تسير وأنت مطمئن. إن فُتح خزان الماء أمام السد العالى، حينئذ ستندفع المياه فى طريقها، ولا تقف فى طريقها أية جسور بل تتخطاها وتستمر فى سيرها.

هكذا المعونة الإلهية إن فتحت أمامك باباً، لا يستطيع أحد أن يغلقه.

لتكن لك هذه الصلاة باستمرار: افتح لى يارب باباً.

لقد فتح الرب باباً أمام جهال العالم، فأخزوا الحكماء بكرازتهم (١كو١: ٢٧). جماعة من الصيادين البسطاء، إلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم (مز٢٠: ٣، ٤).

✠ ✠ ✠

عبارة "يغلق ولا أحد يفتح، ويفتح ولا أحد يغلق" تنطبق على بعض العواقر فى التاريخ.

❖ راحيل إمرأة يعقوب كانت عاقراً، لأن الله قد أغلق رحمها. لدرجة أنها بكت وقالت ليعقوب "هب لى بنين، وإلا فأنا أموت" فانتهرها يعقوب وقال "ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن؟!" (تك٣٠: ١، ٢). ثم يقول الكتاب "وذكر الله راحيل، وسمع لها الله وفتح رحمها. فحبلت وولدت ابناً" (تك٣٠: ٢٢). ودعت اسمه يوسف.

❖ وحنة امرأة ألقانة لم تنجب لأن "الرب كان قد أغلق رحمها" (١صم١: ٥). فبكت وصلّت ونذرت نذراً. وذكرها الرب فحبلت وولدت صموئيل.

PopeShenouda.com

❖ وفتح الرب رحم أليصابات، فولدت يوحنا المعمدان بعد أن كانت عاقراً..

✠ ✠ ✠

مادام الله هو الذى يفتح ولا أحد يغلق، اطلب منه أن يفتح قلبك له، فتتوب وتحيا حياة روحية.

إن فتحت يارب قلبى لك، لن تستطيع أية شهوة أو أية خطية أن تقوى علىّ. أما إن رفضتنى نعمتك وأغلقت بابها، فباطل كل جهادى لأحيا حسناً! لماذا تقول يارب "هأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى" (رؤ٣: ٢٠)؟ كيف تطلب منى يارب أن أفتح لك؟ والمفتاح فى يدك! ومفتاحك هو عمل روحك القدوس. مفتاحك هو عمل نعمتك. افتح يارب قلبى هذا، وادخله دخول الفاتحين الظافرين، لأنه لك. وإن فتحته، لا يستطيع أحد أن يغلق. وحينئذ لا يمكن أن تقف إرادتى ضدك...

✠ ✠ ✠

إن كان الله هو الذى يفتح، فماذا نفعله نحن لكى ندعوه إلى التدخل فى حياتنا، ويفتح الفكر والقلب له، ويدخل؟

❖ إننا ندعوه **بلجاجة.** عيبنا هو أننا نيأس ونترك الصلاة، إذا لم يستجب لنا بسرعة. ليتنا نضع أمامنا مثل إيليا النبى، الذى صلّى من أجل نزول المطر، ست صلوات متتابعة ولم ينزل. فلم ييأس ولم يملّ. بل صلى للمرة السابعة، "فظهرت غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر" (١مل١٨: ٤١). فعرف أن الله قد استجاب. وإذا السماء قد أسودت من الغيم والريح، وكان مطر عظيم...

❖ نستطيع **بالانسحاق والتذلل،** أن ندعو الله لكى يفتح لنا. كما تذللت أم صموئيل وبكت. وكما فعل العشار، إذ وقف من بعيد، لا يجرؤ أن يرفع عينيه إلى السماء. وقرع صدره قائلاً "ارحمنى يارب فإنى خاطئ" (لو١٨: ١٣). وهكذا نزل إلى بيته مبرراً، دون ذلك الفريسى المتكبر.

❖ أيوب الصديق لما كان باراً فى عينى نفسه (أى٣٢: ١) لا يعرف لنفسه خطية، بقى

PopeShenouda.com

فى تجربته. ولكنه لما انسحق فى قلبه وقال للرب "ها أنا حقير، فماذا أجاوبك وضعت يدى على فمى" (أى٤٠: ٤) "قد نطقت بما لم أفهم، بعجائب فوقى لم أدركها.. ولذلك أرفض وأندم فى التراب والرماد" (أى٤٢: ٣- ٦)... لما وصل إلى التراب والرماد، حينئذ انتهت تجربته، واستعاد صحته وكرامته..

- يمكننا أيضاً أن ندعو الله ليفتح لنا، **بطلبنا لشفاعة القديسين.**
- وكذلك نطلبه **بالتوبة.** فنصطلح بها مع الله (٢كو٥: ٢٠)، ويستجيب.

PopeShenouda.com

جعلت أمَامك بَابًا مفتوحًا .. ويعرفون أنى أحببتك

قال الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا :

"هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه.

لأن لك قوة يسيرة، وقد حفظت كلمتى ولم تنكر اسمى، هأنذا اجعل الذين من مجمع الشيطان، من القائلين إنهم يهود وليسوا يهوداً، بل يكذبون. هأنذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجليك، ويعرفون أنى أنا أحببتك.." (رؤ٣: ٨، ٩).

✠ ✠ ✠

من أجل هذا كان أولاد الله باستمرار أقوياء.. يسيرون فى طريقهم باطمئنان وثقة، لأنهم يعرفون ويؤمنون أن الله قد جعل أمامهم باباً مفتوحاً، لا يستطيع أحد أن يغلقه.

هكذا قال الرب لراعى كنيسة فيلادلفيا، وقال له أيضاً:

"لأن لك قوة يسيرة، وقد حفظت كلمتى، ولم تنكر (اسمى).

لأنك ضعيف وقوتك قليلة، ومع ذلك حفظت كلمتى "لم تنكر اسمى، لذلك أنا جعلت أمامك باباً مفتوحاً، من أجل ضعفك وحاجتك إلى المعونة، ولأنى أنا الذى أبشر المساكين، وأعصب منكسرى القلوب" (أش٦١: ١)، لذلك جعلت أمامك باباً مفتوحاً. وبذلك أمكنك أن تحفظ كلمتى ولا تنكر إسمى.

✠ ✠ ✠

ونلاحظ أن ملاك كنيسة فيلادلفيا، لم يوجه الرب إليه أية توبيخات أو عقوبات مثل ملائكة خمس كنائس أخرى من الكنائس السبع.

ولا حتى إنذارات، إلا مجرد تحذير واحد قال له فيه "تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد

PopeShenouda.com

إكليلك" (رؤ٣: ١١).

لكنه منحه كلمة بركة وتشجيع "جعلت أمامك باباً مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه". وكم قد منح الرب كلمات البركة والتشجيع لأولاده.

هكذا قال لبولس الرسول: "تكلم ولا تسكت.. لأنى أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك" (أع١٨: ٩، ١٠). ونفس الكلام تقريباً، قاله الرب ليشوع "لا يقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك.. لا أهملك ولا أتركك، تشدد وتشجع" (يش١: ٥، ٦). وأيضاً نفس البركة والتشجيع قالها الرب لإرمياء "هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعمود حديد وأسوار نحاس.. فيحاربونك ولا يقدرون عليك. لأنى أنا معك.. يقول الرب – لأنقذك" (أر١: ١٨، ١٩).

إنه باب مفتوح أمام كل هؤلاء.. لا يستطيع أحد أن يغلقه.

✠ ✠ ✠

نفس الباب المفتوح، كان أمام القديس مارمرقس، وأمام الآباء الرسل، وأمام الشهداء...

أتى مارمرقس إلى مصر، وكانت هناك عقبات كثيرة أمامه: فضده قوة الديانات القديمة فى مصر، وقوة الدولة الرومانية، ودسائس اليهود، وقوة الفلسفة الوثنية ومدارس الفلسفة.. ومع ذلك كان أمامه باب مفتوح للكرازة، لم تستطع كل تلك القوات المضادة له أن تغلقه. فأمكنه أن يكرز ويملأ الدنيا إيماناً بدون مانع ولا عائق.

وهكذا حدث مع باقى الرسل أيضاً.. نفس الباب المفتوح. فكرزوا وبشروا بالمسيحية للخليقة كلها (مر١٦: ١٥). وظل الباب مفتوحاً. والقديسون الشهداء فتح الرب أمامهم باب الفردوس، فدخلوه، ولم تستطع أن تغلقه أمامهم كافة التهديدات والتعذيبات بكل قسوتها.

✠ ✠ ✠

تعجبنى فى قصة لعازر الدمشقى الذى ذهب ليختار خطيبة لاسحق، قوله لأسرة لابان: "لا تعوقوننى، والرب قد أنجح طريقى" (تك٢٤: ٥٦).

كان الرب قد جعل أمام لعازر الدمشقى باباً مفتوحاً، تحقق به هدفه من رحلته ونجح طريقه، وما عوقه أحد...

هكذا أنت كل الذى يمكنك أن تفعله، أن تطلب من الله أن يفتح الباب أمامك، أن يسهل طريقك.. قل له: افتح لى يارب باب نعمتك، افتح لى باب روحك القدوس وعمله فىّ ومعونته لى. عندئذ سوف لا تقوى علىّ كل إغراءات الخطية وكل العثرات وكل المعوقات التى

PopeShenouda.com

تعترض طريقى الروحى. إن فتحت لى بابك هذا، سوف لا تقوى علىّ شهوة الجسد ولا شهوة العين ولا تعظم المعيشة (١يو٢: ١٦).

✠ ✠ ✠

قد يقول البعض: إن لم يكن أمامى باب مفتوح. فماذا أفعل؟!

إن كان الله قد أغلق أمامى، وليس أحد يفتح! فماذا أفعل؟

إن كانت طرقك مسدودة، فلا تنسب الأمر إلى الله، فالله لا يسد طريق أحد. الأمر بلا شك راجع إليك أنت، وبسببك أصبحت الطرق مسدودة. غالباً حياتك لا ترضى الله، أو الأمر الذى تطلبه لا يوافق مشيئة الله.

ويحدث أحياناً أن الله يفتح لنا، ولكننا نحن نغلق. أو أن النعمة تخرج من عند الله، ونحن نمنع وصولها إلينا...

هو يفتح، ولا أحد (من الخارج) يغلق. ولكن إن أردنا نحن أن نغلق، فإن الله لا يرغمنا على الفتح إرغاماً. غير أن الله قد يتدخل أحياناً إن كان الإنسان منجرفاً فى طريق الخطية بلا وعى. فيغلق له الله هذه الطرق التى تقوده إلى الخطية، رحمة به. أى ينقذه من نفسه.

✠ ✠ ✠

إن الأبرار دائماً ما يفتح الله الأبواب أمامهم .

لذلك نجد كثيراً من الناس.. إن تعقدت الأمور أمامهم – يقولون: نُدخل فلاناً من الأبرار معنا فى الموضوع، لعله ببركته تنفتح الأبواب وتسهل الطرق. أو يُدخلون فى موضوعهم أحد القديسين، حتى أن الله – بشفاعة هذا القديس يفتح لهم ما قد أنغلق أمامهم.

عموماً، الأبواب لا تنفتح بذكائنا ومهارتنا إنما – بالإيمان – نثق أن الله يتدخل ويفتح. فليس التوفيق راجعاً إلينا أو إلى وساطات بشرية.

وإنما يتوقف الأمر أولاً وأخيراً على الله وهل هو يريد أم لا يريد...

إذن علينا أن نكون على علاقة طيبة بالله، حتى يفتح لنا باستمرار. وأيضاً بالنسبة إلى الكنيسة، نصلى باستمرار ونقول "يارب أجعل باب بيتك مفتوحاً أمامنا فى كل زمان، وإلى آخر الأزمان، ولا تغلق باب بيعتك فى وجوهنا، نقول هذا ونحن نسدل الستر على باب الهيكل.

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

يقول الرب أيضاً لملاك كنيسة فيلادلفيا :

"هأنذا اجعل الذين من مجمع الشيطان، القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً، بل يكذبون. هأنذا أجعلهم يأتون ويسجدون أمام رجليك.." (رؤ٣: ٩).

فى الحقيقة إنه مصير مؤثر.. تصوروا أناساً أختارهم الله من دون شعوب الأرض كلها، وأطلق عليهم هذا اللقب المحبوب "شعب الله، وأعطاهم المواعيد وأعطاهم الشريعة، وبارك أباهم وجعلهم أمة مختارة وشعباً مقدساً (١بط٢: ٩). وأجرى من أجلهم معجزات كثيرة وينتهى بهم الأمر إلى أن يدعوهم الرب "مجمع الشيطان"! ياللهول، بل ويكرر الله هذا اللقب: مرة فى أخرى رسالته إلى ملاك كنيسة سميرنا (رؤ٢: ٩). وهذه المرة فى رسالته إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا.

✠ ✠ ✠

حقاً لا يكفى أن الإنسان يجد نعمة عند الله، بل يجب أن يحافظ عليها.

ما أصعب أن نعمة نالوها بأن صاروا (شعب الله) فيتطور الأمر إلى أن يلقبهم الله بأنهم مجمع شياطين! ليسوا مجرد أتباع الشياطين، بل هم أنفسهم صاروا (مجمع شياطين). أين إذن ذلك الماضى الجميل؟ إنهم لم يحافظوا عليه ففقدوه.

وكأن الله يقول لهم: أنا أردت لكم الخير. ولكنكم أردتم لأنفسكم الشر والهلاك. "بدأتم بالروح، وأكملتم بالجسد" (غل٣: ٣). وهكذا ضاع منكم لقب شعب الله، وضاعت المكانة العظيمة التى كانت لكم أيام الآباء: إبراهيم واسحق ويعقوب، وأيام الأنبياء موسى وداود.

✠ ✠ ✠

"هؤلاء القائلين إنهم يهود، وليسوا يهوداً، بل يكذبون".

كان لهم لقب (إسرائيل) القديم، واليوم أصبحت لهذا الإسم معانٍ أخرى فهو يرمز إلى الكنيسة المسيحية الجديدة، فأعضاؤها هم أبناء إبراهيم بالروح، حسب الإيمان، وليس حسب الجسد. لأن الذين من إيمان إبراهيم، أولئك هم أبناء إبراهيم (غل٣: ٧). هم إسرائيل حسب الجسد. ولكن ليس حسب الروح. لذلك قال عنهم الرب إنهم ليسوا يهوداً، بل يكذبون. لم يعودوا شعب الله.

ينطبق عليهم قول الرب الحق أقول لكم إنى لا أعرفكم قط" (مت٧: ٢٣). كانوا خاصته "وإلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو١: ١١). ففقدوا هذا اللقب أيضاً.. وأصبح خاصته هم الذين آمنوا به..

PopeShenouda.com

كانوا يهوداً، وهم الآن ليسوا يهوداً. لأنهم كانوا فى بدء أمرهم مؤمنين.

ثم صاروا أعداء للإيمان وقاوموا المسيح بكل الطرق .

قاوموا المسيحية منذ نشأتها، قدموا السيد المسيح للوالى الرومانى، وصرخوا بكل أصواتهم "أصلبه أصلبه.. دمه علينا وعلى أولادنا" (مت٢٧). وهم الذين قاوموا رسل المسيح، وألقوهم فى السجن، وحاولوا منعهم من الكلام" (أع٤، ٥). هم الذين رجموا أول شهيد فى المسيحية، القديس اسطفانوس (أع٧). وكانوا برسائل من رئيس الكهنة يجرون من المسيحيين رجالاً ونساءً إلى السجن، كما كان يفعل شاول الطرسوسى حينما كان واحداً منهم (أع٩: ٢).

واستمروا فى اضطهاد المسيحية إلى النهاية، فغضب الرب عليهم. إنهم درس لكل من يرتد ويستحق العقوبة. كما قال القديس بولس الرسول: "إن كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية، فلعله لا يشفق أيضاً (على التى طُعمت)" [رو ١١: ١١].

✠ ✠ ✠

يقول الرب: أصيرهم يأتون ويسجدون عند قدميك (رؤ٣: ٩).

ما أعظم هذه النصرة على الأعداء التى يعطيها الرب لأحبائه! كنا قديماً نفرح بالآية التى تقول "إذا أرضت الرب طرق إنسان، جعل أعداءه أيضاً يسالمونه" (أم١٦: ٧). فكم بالأكثر قول الرب هنا إنه يجعلهم يأتون ويسجدون أمام رجليه! ولكن أليس هو القائل "للرب تسجد، وإياه وحده تعبد" (مت٤: ١٠). فكيف يجعل هؤلاء الأعداء يسجدون أمام راعى فيلادلفيا؟!

إنه سجود الاحترام والخشوع، وليس سجود العبادة.

ولعل هذه الآية تذكرنا بالبركة التى نالها يعقوب أبو الآباء "كن سيداً لأخوتك، وليسجد لك بنو أمك" "ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك القبائل" (تك٢٧: ٢٩).

وأيضاً البركة التى نالها يوسف، إذ يسجد له أخوته، كما فى الحلمين اللذين أظهرهما له الله (تك:٣٧ ٥– ٨). وقد كان (تك:٤٤ ١٤).

وقد سجد أبونا إبراهيم أمام بنى حث (تك٢٣: ٧) وسجد يعقوب وزوجته وأبناؤه أمام عيسو (تك٣٣) وسجد كثيرون أمام داود الملك (١مل١).

ولم يكن شئ من هذا كله وأمثاله سجود عبادة بل سجود إحترام.

✠ ✠ ✠

إن وعد الرب لراعى كنيسة فيلادلفيا ردّ صريح وواضح للذين يلوموننا على السجود

PopeShenouda.com

أمام أجساد القديسين وأمام رؤساء الكهنوت.

فهنا ليس مجرد سماح من الله بالسجود، بل أمر منه بذلك وهذا السجود المسموح به على نوعين: نوع الاحترام والتوقير، والنوع الآخر هو سجود الخضوع. كما حدث ليوسف بعد الإذلال السابق الذى ناله من أخوته، وكما يحدث لراعى كنيسة فيلادلفيا من اليهود الذين اضطهدوا الكنيسة وهذا أيضاً يذكرنا بالطلبة التى تطلبها الكنيسة من أجل الأب البطريرك أو الأسقف أن يخضع الرب أعداء الكنيسة عند قدميه.

✠ ✠ ✠

على الأقل – فى هذا السجود – لا نطلب مجرد خضوع الأعداء من البشر، بل بالأكثر نطلب إخضاع الشياطين وقوى الشر.

إن كان المطلوب هو خضوع الأعداء تحت أقدام الكنيسة، فإن أخطر عدو منهم هو الشيطان: نطلب من الرب أن يخضعه ويبعده ويقول له عبارته الخالدة "أذهب يا شيطان" (مت٤: ١٠). نحن لا نريد منه خضوعاً تحت أقدامنا، إنما يكفى بُعده عنا.. ولو أن قديسين كباراً كانوا يطردون الشياطين، بل يعذبونهم: قديس منهم كان فى قلايته، فجاء الشيطان يحاربه، فربطه خارج القلاية، وجاء شيطان آخر فربطه أيضاً، وكذلك فعل بشياطين أخرين، فظلوا يصرخون، فقال لهم "أمضوا وأخزوا". فمضوا فى خزى شديد أما أنت فعليك أن تصلى "نجنى يارب من هؤلاء الذين يضطهدونى، فإنهم قد أعتزوا أكثر منى، قاموا علىّ وطلبوا نفسى. ولم يجعلوا الرب أمامهم (مز٥٤: ٣).

✠ ✠ ✠

وقال الرب فى إخضاعهم: فيعرفون أنى أنا أحببتك.

لم يقل: فيعرفون أنك قوى أو شجاع أو صامد فى محاربتهم، وإنما قال "فيعرفون أنى أنا أحببتك.. محبة الله لنا هى التى تخضع كل عدو مقاوم. ذلك لأن الحب للرب. وداود عندما وقف أمام جليات الجبار قال له "اليوم يحبسك الرب فى يدى فأقتلك.. فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله".. (١صم١٧: ٤٦) ما أكثر القصص فى سير القديسين عن علاقة الرب بهم، وكثرة إحساناته إلى الناس بسببهم، يكفى قوله فى قصة حرق سادوم: إن وُجد عشرة أبرار فى المدينة "لا أهلك (المدينة) لأجل العشرة" (تك١٨: ٣٢).

PopeShenouda.com

أكتب إلى ملاك كنيسة اللاوديكيين

قال الرب للقديس يوحنا الرائى :

"أكتب إلى ملاك كنيسة اللاوديكيين. هذا يقوله الأمين الشاهد الصادق بداءة خليقة الله. أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً. أنا مزمع أن أتقيأك من فمى. لأنك تقول إنى أنا غنى، وقد استغنيت، ولا حاجة لى إلى شئ. ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس، وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار، لكى تستغنى. وثياباً بيضاً لكى تلبس، فلا يظهر خزى عريتك. وكحّل عينيك بكحل لكى تبصر" (رؤ٣: ١٤- ١٨).

✠ ✠ ✠

يبدو أن راعى كنيسة لاوديكية هذا، كان من أسوأ الرعاة.

يكفى أنه وصل إلى الحالة التى يقول له فيها الرب "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى"! ولا أحد يتقيأ إلا الشئ الذى لا يتقبله جوفه على الإطلاق. ويكون ما يتقيأه شيئاً قذراً وكريه الرائحة جداً، ويسبقه غثيان.. أى أن هذا الراعى قد وصل إلى أسوأ حالاته...

إنه أيضاً يعطينا فكرة عن عدم عصمة البشر، أياً كانت درجاتهم.

إنه واحد من الكواكب السبعة الذين كان الرب يمسكهم فى يمينه (رؤ١). ولُقب باسم ملاك. وقد أئتمنه الله على رعاية شعب.. ومع ذلك وصل إلى حالة يقول فيها الرب "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى"!!

✠ ✠ ✠

وهنا نلاحظ رقة الرب ولطفه: إنه مازال يحتفظ له بلقبه ووظيفته فيدعوه ملاك الكنيسة، مع أنه لا يحمل أية صفة من صفات الملاك الروحية! بل على العكس هو شقى وبائس وفقير وأعمى وعريان..!! أى أن غالبية الأوصاف الرديئة قد تركزت فيه..

PopeShenouda.com

إن الرب بهذا يعلمنا آداب الحديث، وأسلوب التخاطب حتى مع الساقطين، مهما كانت حالتهم سيئة. إنه الأسلوب المهذب الذى يتحدث به الرب، وطريقة معاملة رجال الكهنوت مهما ساء وضعهم، بدلاً من العنف الذى يتكلم به البعض..

إن أخطاء ملاك كنيسة اللاوديكيين لم تسقط عنه رتبته. فهو مازال ملاك الكنيسة وراعيها حتى لو كان شقياً وبائساً وفقيراً، وأعمى وعرياناً...

✠ ✠ ✠

يتحدث الرب فى هذه الرسالة عن بعض صفاته فيقول:

هذا يقوله الأمين، الشاهد الأمين الصادق..

وكلمة (آمين) كلمة عبرانية معناها (الحق). ووردت هذه الآية فى بعض الترجمات هكذا.. هو يقول الحق. والحق اسم من أسماء الله. والسيد المسيح قد قال عن نفسه "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤). وقد سمى نفسه الأمين، أو الحق، لأن هذا لقبه كأقنوم.

وعبارة (الشاهد الأمين) يقولها بصفته البشرية، باعتباره أنه شاهد على كل وصايا الله، وشاهد على كل أعمال البشر، وبكل أمانة.. فحينما يقول لأى ملاك من ملائكة الكنائس السبع "أنا عارف أعمالك"، بما فى ذلك ملاك كنيسة لاوديكية، إنما يقولها كشاهد أمين.

✠ ✠ ✠

أما عبارة (بداءة خليقة الله)، فنحتاج إلى شرح دقيق.

أن كلمة أركى أو أرشى ΑΡΧΗ المستعملة هنا تحمل معنين هما البداءة أو الرئاسة. كما نقول (أرشيدياكون) بمعنى أول الشمامسة أو رئيس شمامسة. كذلك (أرشى أيرفس) بمعنى الكاهن الأول أو رئيس الكهنة. وأيضاً (إت أركى أنتى صوفيا) بمعنى بدء الحكمة أو رأس الحكمة. كما فى الآيتين "بدء الحكمة مخافة الله"، و"رأس الحكمة مخافة الله".

فيمكن ترجمة الآية (رؤ:٣ ١٤) "رئيس خليقة الله" باعتبار أن المسيح له الرئاسة على كل الخليقة. أو أنها لو ترجمت بمعنى البداية، يكون المقصود أنه هو الذى بدأ خلق كل الخليقة. كما قيل فى أول إنجيل يوحنا "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١: ٣).

ليس أنه هو الذى بدأ، بل الخليقة بدأت به، بخلقه لها. أى أنه كان السبب فى بدايتها.

✠ ✠ ✠

يقول بعدها "أنا عارف أعمالك".

وهى عبارة توحى بلاهوته، على اعتبار أنه يعرف أعمال كل أحد.. فهذا الراعى، الذى أمام الناس كانت له كرامته وله وقاره، كان الرب يعرف أعماله ويكشف حقيقته إنه الشقى

PopeShenouda.com

البائس الفقير الأعمى والعريان!

إنها عبارة تكشف كل أحد، ربما يكون مستوراً أمام الناس. أما أمام الله فهو عريان ومسكين. ليتنا نضع أمامنا هذه الآية التى تكشف رياءنا. ولا يظن أحد منا أنه غير ظاهر، مهما كانت أخطاؤه فى الخفاء، ولا يعرفها أحد! لكن الله يقول له "أنا عارف أعمالك".

✠ ✠ ✠

أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً أو حاراً..

أى فى حالة فتور. ليتك كنت بارداً أو حاراً.. فأنا مزمع أن أتقيأك من فمى. فما معنى هذا؟ الإنسان الذى فى حالة حرارة روحية، هو مقبول أمام الله. وكذلك فإن البارد، تدفعه البرودة إلى التوبة، إذ تشعره بسوء حالته.

إثنان دموعهما حاضرة: إما إنسان حار فى الروح. فمن حرارته تنسكب دموعه. أو إنسان فى خطيته، يرى نفسه مذلولاً ومهزوماً، وحقيراً أمام نفسه، مزدرى فى عينى ذاته. ومن احتقاره لنفسه وسقوطه، يبكى أمام الله. فبرودته تعطيه حرارة من نوع آخر، حرارة الحزن والندم على حالته.

✠ ✠ ✠

أما الشخص الذى ليست له حرارة النشطاء فى الروح، ولا شعور الساقط الحزين على برودته. لا عنده جمال الحياة الروحية، ولا جمال الإحساس بالحاجة إلى التوبة. إنما هو ماشٍ فى الطريق. له مزموران يقولهما برغبة أو بغير رغبة! وبعض قراءات من الكتاب، يقرأها بفهم وتأمل، أو بغير فهم ولا تأمل! وهو يذهب إلى الكنيسة، ولو بغير مشاعر فى قلبه.. هذا إنسان فاتر، يتصرف بروتين فى روحياته.. لا هو بارد، مبتعد تماماً عن الكنيسة. ولا يشعر هو بحرارة الحياة مع الله. إنما هو فاتر. يقول له الرب "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى"!

إنه كإنسان : لا تعرف هل هو لابس أم عريان! إنه يتغطى بأشياء، لا هى لبس كامل، ولا عرى كامل.. يمثل حالة الفاتر..

✠ ✠ ✠

هناك أشخاص وصلوا إلى الله فى عمق حرارتهم، كالقديسين الكبار. وآخرون وصلوا إلى الله فى عمق برودة حياتهم:

كالمرأة التى ضُبطت فى ذات الفعل (يو٨). وكالعشار الذى وقف من بعيد، لا يجرؤ أن يرفع عينيه إلى فوق (لو١٨). وكالمرأة الخاطئة التى بللت قدمى المسيح بدموعها، ومسحتهما بشعر رأسها (لو٧)..

PopeShenouda.com

كثير من هؤلاء كانوا فى حالة برودة شديدة، دفعتهم دفعة كبيرة إلى قدام، فوصلوا إلى الله فى مشاعر التوبة والخزى والانسحاق.

لا نقصد برودة مستمرة . بل برودة تدفع إلى تغيير الحياة.

✠ ✠ ✠

هذا الملاك راعى كنيسة لاوديكية، يقول له الرب:

"لأنك لست بارداً ولا حاراً، أنا مزمع أن أتقيأك من فمى".

على أن عبارة (مزمع) تحمل لوناً من ألوان الرحمة.

لم يقل له: ها قد لفظتك من فمى إلى خارج. إنما أنا مزمع أن أفعل هذا. إنه مجرد إنذار له بسوء حالته، وما ينتظره من خطر. مثل شخص له شعور بالقئ. ومع ذلك هناك مجال أن يأخذ دواء يمنع القئ والغثيان، ولم يتم القئ بعد. هناك فرصة لإيقافه. هناك رجاء.

وهكذا يفتح أمامه باباً للرجاء، فيقول له فى آخر الرسالة "أنا واقف على الباب، وأقرع. إن فتح لى أحد. أدخل وأتعشى معه، وهو معى" (رؤ ٣: ٢٠). وماذا يقول أيضاً؟

✠ ✠ ✠

يقول له "أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى"

صدقونى، وقفت أمام هذه العبارة – فى أول مرة – مرتبكاً ومتحيراً.

كيف يارب يمكن أن يحدث هذا؟! تقول له أن يشترى ذهباً مصفى!! وتقول لمن؟ لشخص قلت عنه إنه شقى وبائس وفقير!! ألعله يبيع ثيابه لكى يشترى؟ وفى هذا أيضاً نرى عجباً، لأنك تقول إنه أعمى وعريان!! فكيف إذن تشير عليه أن يشترى منك ذهباً مصفى؟! ما أبعد هذا الإنسان عن الذهب!

لعله يقول: كيف يارب اشترى منك، وأنا لا أملك شيئاً؟! وكأن الرب يجيبه: يكفى أنك تملك هذه العبارة "أنا لا أملك شيئاً".. أنا سأفيض عليك بنعمتى، فتستغنى، وتشترى منى دون أن تدفع شيئاً..

حقاً، إن الله هو الوحيد الذى تشترى منه، بلا مقابل..!

ما يعطيك إياه هو مجرد منحة مجانية منه. ولكنه لكى يرفع معنوياتك، لا يقول إنها منحة، بل يقول "تشترى منى"! ما أرقك يارب! أشترى منك ولا أدفع شيئاً! بل ستدفع أنت. ولكن ماذا يارب يمكننى أن أدفع؟

✠ ✠ ✠

إشترِ منى ذهباً مصفى بانسحاق روحك. اشترِه بتواضع قلبك.

PopeShenouda.com

أشير عليك أن تشترى هذا الذهب المصفى بانكسار قلبك وشعورك بالذب بسبب خطاياك. بنظرك إلى تلك المرآة الروحية، التى ترى فيها نفسك إنك بائس وعريان. وبالبصيرة الروحية ترى أنك أعمى.

حينئذ سوف لا تشترى ذهباً مصفى بالنار، بل ستصير أنت نفسك ذهباً مصفى بالنار.

بالنار التى تشتعل فيك كمحرقة سرور للرب (لا١: ٩، ١٣، ١٧). نار دائمة لا تطفأ (لا٦: ١٢، ١٣) وكأن الله يقول له ما ينبغى أن يكون عليه. ولكنه كان غير ذلك تماماً! فماذا كان إذن؟ يقول له الرب:

✠ ✠ ✠

لأنك تقول إنى أنا غنى، وقد استغنيت، ولا حاجة لى إلى شئ" "ولا تعلم أنك الشقى والبائس والفقير".

إن أصعب ما فى الحياة الروحية هو هذا: أن يكون الإنسان فقيراً، ولا يشعر بفقره! ويكون عرياناً من الفضائل، ولا يشعر بعريه! إنه يثق بنفسه أنه قد وصل، وهو لم يصل إلى شئ! يقول: أنا استغنيت، ولا حاجة لى إلى شئ! لذلك هو لا يقرع على باب الله، ولا يسأل ولا يطلب!

هنا نرى أن مقاييس الله غير مقاييس البشر.

مقياس البشر يقول "أنا غنى، وقد استغنيت، ولم تعد لى حاجة إلى شئ! ومقياس الله يقول إنك فقير وبائس وعريان، ولا تعلم.

سعيد هو الإنسان الذى يشعر بفقره فى حياة الروح، ويمد يده إلى الله لكى يعطيه.. يشعر أنه خاطئ، ويطلب من الله مغفرة.

✠ ✠ ✠

اعترف لله بفقرك وبعريك. وانزع عنك ورقة التين التى تغطيك. واطلب من الله أن يصنع لك ثياباً من جلد، ويغطيك.

بل يعطيك ثياباً بيضاً، لكى تلبس، ولا يظهر خزى عريتك.

وهنا يظهر تواضع الرب فى قوله "أشير عليك".

لم يقل له: أنا آمرك. وإنما سأقدم لك نصيحة أو مشورة. ما أعجبه من تواضع! يقول له "أشير عليك". إنها مجرد مشورة، ننفذها أو لا ننفذ. أنت لا تزال فى حرية إرادتك، تفعل ما تشاء..

PopeShenouda.com

أنا لكى أعطيك نعمة النقاوة، لا أسحب منك نعمة الحرية.

إنه نفس كلام الرب، كما ورد فى آخر سفر التثنية، بعد أن منح الرب الشريعة للشعب. قال له: ها أنا أضع أمامك: الحياة والموت. البركة واللعنة فاختر الحياة لكى تحيا (تث٣٠: ١٩).

✠ ✠ ✠

أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى، أى أثمن الأشياء.

إنك اشتريت من العالم أمجاده ومديحه، فلم تستفد شيئاً. فاشترِ منى ذهباً مصفى بالنار. والنار هنا للتنقية وليس للعقوبة.

ويفتح الرب أمامه أملاً بأنه سيلبس ثياباً بيضاً، رمزاً للستر وللنقاوة. وأيضاً سيكحل عينيه لكى يبصر.

ثم يرطب الله قلب هذا الراعى، بعد الكلمات الشديدة التى سمعها. وكأنه يربت على كتفيه ويقول له:

إنى كل من أحبه، أوبخه وأؤدبه. فكن غيوراً وتب (رؤ٣: ١٩).

لا تظن أن عبارة "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" تدل على أنى قد رفضتك! كلا، بل أنا أحبك. وعبارة التوبيخ كانت لمجرد قيادتك إلى التوبة.

وفى هذه التوبة، قال له: لست أنت الذى ستسعى ورائى، بل أنا الذى سأسعى إليك. وهأنذا واقف على بابك وأقرع.

✠ ✠ ✠

وأخيراً يضع أمامه احتمال أن يغلب، فتكون له المكافأة:

"من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت أنا وجلست مع أبى فى عرشه" (رؤ٣: ٢١).

غريبة وعجيبة محبتك يارب، وغير محدود هو كرمك فى العطاء! كنت أظن أننى فى توبتى، تسمح لى أن أجلس عند قدميك، وتكون هذه منك بركة عظيمة. ولكن أن أجلس معك، فهذا كرم غير محدود. أما أن أجلس معك فى عرشك، فهذا ما يفوق خيالى وتصورى..!

وليست هناك أية أوجه للمقارنة بين غلبتك الدائمة المعصومة عن كل خطأ، وبين أن أغلب أنا بعد كفاح مرير وبعد سقطة تحتاج إلى توبة.

لك المجد فى كل ما تعطيه، ليس عن استحقاق منا، بل هو كرم منك.

PopeShenouda.com

رسائل الربّ إلى الكنائس السبع

فى وقت ما، لم يكن يتوقعه القديس يوحنا، ولا ملائكة تلك الكنائس ظهر الرب، وأرسل لهم رسالة، لكل واحد منهم.

كانت كل كنيسة تحتاج إلى رسالة معينة، فى ذلك الوقت الذى اختاره الرب، وكلّف به قديسه يوحنا الرسول. كلّفه أن يكتب إلى ملاك كل كنيسة يبلغه ما يقوله الروح للكنائس.

حقاً إن ملكوت الله لا يأتى بمراقبة (لو١٧: ٢٠). نحن لا نعلم متى يصل إلينا صوت الرب، ولا كيف يصل، ولا أين؟ والقديس يوحنا الرسول كان وقتذاك منفياً فى جزيرة بطمس. ولاشك أنه كان فى حاجة إلى شئ من التعزية. وقد جاءته عن طريق ظهور الرب له هناك، وتكليفه بمهمة..

✠ ✠ ✠

قد يظن الإنسان – وهو المنفى – أن عمله قد توقف .

أو هكذا أراد له الحاكم الذى نفاه.. ولكن الرب كانت له مشيئة أخرى. إنه لا يستغنى عن أولاده، حتى ولو كانوا خارج دائرة عملهم الرسمى، أو لو بدوا بلا قوة! إنه يعطى المعيى قوة. ويشعر العاجز أنه يستطيع أن يعمل عملاً. بل أنه أعطى يوحنا فرصة لعملين: أحدهما بالنسبة إلى الأرض: من جهة الكنائس السبع ورعاتها وأخبارها، ومعرفة "ما لابد أن يكون عن قريب" (رؤ١: ١). والعمل الثانى أن يصعد إلى السماء ويرى (رؤ٤: ١). وكان ذلك هو إعلان الرب الذى أراه إياه، والذى أوصله يوحنا إلى جميع المسيحيين فى الأرض كلها..

مبارك هو الرب فى تعزيته لأولاده، وافتقادهم فى ضيقتهم، وتعزيتهم بأنواع وطرق شتى.

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

❖ **ولقد قدّم الرب نفسه لتلميذه يوحنا، ولملائكة الكنائس السبع بأسماء وألقاب معينة، يعلن فيها نفسه لكل واحد بما يناسبه:**

فبالنسبة إلى يوحنا، قال له "أنا هو الألف والياء، الأول والآخر" (رؤ١: ١١). وقال له أيضاً "لا تخف، أنا هو الأول والآخر. والحى وكنت ميتاً. وها أنا حيّ إلى أبد الآبدين آمين. ولى مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١: ١٧، ١٨). وهنا يعلن لاهوته وناسوته وسلطانه: لاهوته من حيث هو الألف والياء، الأول والآخر. وهذا هو اللقب الذى لقّب به الله ذاته أكثر من مرة، فى سفر اشعياء فى العهد القديم.

وأعلن ناسوته فى قوله عن نفسه "الحى وكنت ميتاً" أى أنه شخص السيد المسيح القائم من الأموات الذى ظهر شبه ابن الإنسان (رؤ١: ١٣).

وأعلن سلطانه بقوله "ولى مفاتيح الهاوية والموت"....

✠ ✠ ✠

❖ ولملاك كنيسة أفسس قال عن نفسه إنه "الممسك السبعة الكواكب فى يمينه، الماشى فى وسط السبع المنابر الذهبية" (رؤ٢: ٢).

وهنا يعلن الرب عمله الرعوى من جهة الكنائس ورعايتها.

فهو ليس بعيداً عن الكنائس، لأنه الماشى فى وسطها، يفتقدها. وهو مركز لها. كما أنه ليس بعيداً عن رعاتها، بل هو ممسك بهم فى يمينه.. ليس فقط النشيط منهم الذى قال له "قد احتملت ولك صبر، وتعبت من أجل اسمى ولم تكلّ" (رؤ٢: ٣)، وليس فقط المجتهد فى عمله الذى قال له "أنا عارف أعمالك، ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك، وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى" (رؤ٢: ١٩)... بل حتى الذى يسكن حيث كرسى الشيطان (رؤ٢: ١٣)، وحتى الفاتر (رؤ٣: ٦)، والذى له قوة يسيرة (رؤ٣: ٨).

كلهم فى يمين الرب، وهو ممسك بهم. وكما قال مرة أخرى عن خاصته هؤلاء "لا يخطفها أحد من يدى" (يو١٠: ٢٨). بلاشك أنه كلام معزّ للكل، حتى للضعفاء أيضاً..

✠ ✠ ✠

❖ ولملاك كنيسة سميرنا، كرر لقبه الذى ذكره لتلميذه يوحنا بعبارة :

"هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش" (رؤ٢: ٨).

إنه للإنسان الذى فى مرارة الاضطهاد والضيق، يعلن لاهوته وقيامته.

لكى يعرف أنه فى رعاية هذا الإله الذى هو الأول والآخر. وأنه حتى إن مات فى ذلك

PopeShenouda.com

الاضطهاد، فسوف يقوم كما قام المسيح "الذى كان ميتاً فعاش" أو كما قال قبلاً "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى، ولو مات فسيحيا" (يو ١١: ٢٥). إنه كلام مشجع ومعزّ...

❖ ولملاك كنيسة برجاموس التى فيها هرطقات يعلن نفسه بعبارة :

"هذا يقوله الذى له السيف الماضى ذو الحدين" (رؤ٢: ١٢).

هنا يعلن قوته وجزاءه لمن ينكر الإيمان كأولئك الهراطقة.

أولئك الذين كان بينهم النيقولاويون، والمتمسكون بتعاليم بلعام. لذلك قال عنهم أيضاً "وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى" (رؤ٢: ١٦).

✠ ✠ ✠

❖ ولملاك كنيسة ثياتيرا، الذى عنده الخاطئة إيزابل التى تغوى عبيد الرب، أعلن عن نفسه بعبارة: "هذا يقوله ابن الله، الذى له عينان كلهيب نار. ورجلاه مثل النحاس النقى" (رؤ٢: ١٨).

هنا يعلن الرب غضبه على الخطية. فعيناه كلهيب نار من حدة غضبه. وليس كما قيل عنه فى سفر النشيد "عيناه كالحمام.. مغسولتان باللبن" (نش٥: ١٢).

فى سفر النشيد تتكلم الكنيسة عن الرب حبيبها. أما هنا فيظهر الرب حزمه فى معاملة الخطاة الذين لا يتوبون. هؤلاء الذين قال لهم القديس بولس الرسول: "مخيف هو الوقوع فى يدىّ الله الحى" (عب١٠: ٣١).

إنه هو ابن الله القدوس (لو١: ٣٥) وأيضاً العادل، الذى يقول عن نفسه فى نفس الرسالة إلى ملاك كنيسة ثياتيرا:

فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب، وسأعطى كل واحد بحسب أعماله" (رؤ٢: ٢٣).

وهذا لقب آخر، وإعلان عن لاهوته، وأنه هو الديان.

✠ ✠ ✠

❖ ولملاك الكنيسة التى فى ساردس المحتاج إلى توبة، يعلن عن ذاته بعبارة "هذا يقوله الذى له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب" (رؤ٣: ١).

أى أنه الذى له رؤساء الملائكة السبعة الذين فى السماء، وملائكة الكنائس السبع الذين على الأرض، أى ملك السمائيين والأرضيين..

PopeShenouda.com

❖ ولملاك الكنيسة التى فى فلادلفيا، الذى لم يوبخه على شئ، يعلن نفسه بعبارة "هذا يقولـــه القدوس الحق، الذى له مفتاح داود، الذى يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ٣: ٧).

وهنا يعلن لاهوته ، لأنه هو القدوس، بل هو وحده القدوس كما ورد أيضاً فى سفر الرؤيا (رؤ١٥: ٤). وأنه هو الحق، ومنه المواهب. هو الذى يمنح ويمنع. وهذا يثبت لاهوته أيضاً.

✠ ✠ ✠

❖ وبالنسبة إلى ملاك كنيسة اللاوديكيين الذى كان فاتراً، أعلن الرب نفسه له بقوله: هذا يقوله الأمين، الشاهد الأمين الصادق، الذى به بدأت خليقة الله (رؤ٣: ١٤).

كلّمه كشاهد أمين صادق على حالته.

✠ ✠ ✠

وسفر الرؤيا – فى رسائل الرب السبع إلى الكنائس، أرانا أن رعاتها كان بينهم الكثير من التنوع، وحالة كل واحد منهم غير حالة غيره، على الرغم من أنهم دعوا ملائكة.

❖ بعضهم كانوا أبرياء مجاهدين لأجل الكنيسة. والبعض على الرغم من تعبهم واحتمالهم، نرى من بينهم من قد ترك محبته الأولى وسقط ويحتاج إلى توبة، كملاك كنيسة أفسس (رؤ٢: ٤، ٥).

❖ **والبعض يلومه الرب على وجود هراطقة فى كنيسته.**

مثال ذلك ملاك كنيسة برجاموس الذى يقول له الرب "إن عندك قوماً متمسكين بتعاليم بلعام الذى كان يعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل أن يأكلوا ما ذُبح للأصنام ويزنوا. هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين الذى أبغضه" (رؤ٢: ١٤، ١٥).. بينما يقول لملاك كنيسة أفسس "عندك هذا أنك تبغض أعمال النيقولاويين التى أبغضها أنا أيضاً" (أف٢: ٦).

✠ ✠ ✠

❖ وملاك كنيسة ثياتيرا، على الرغم من محبته وإيمانه وصبره، وأن أعماله الأخيرة كانت أكثر من الأولى، إلا أن الرب أخذ عليه تسيّب المرأة إيزابل التى تغوى الناس أن يزنوا ويأكلوا ما ذُبح للأوثان (رؤ٢: ٢٠).

❖ وملاك كنيسة **ساردس** كانت حالته سيئة جداً: أن له اسماً أنه حىّ وهو ميت (رؤ٣: ١). ومع ذلك كانت عنده أسماء فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم.

PopeShenouda.com

❖ وملاك كنيسة **لاوديكية** كانت حالته أيضاً سيئة جداً. ما كان حاراً ولا بارداً، بل كان فاتراً. والرب مزمع أن يتقيأه من فمه. وكان أيضاً شقياً وبائساً وفقيراً وأعمى وعرياناً. ومع ذلك يقول إنه غنى وقد استغنى، ولا حاجة له إلى شئ (رؤ٣: ١٥- ١٧).

✠ ✠ ✠

وقد وجه الرب إنذارات ونصائح لملائكة هذه الكنائس:

❖ فقال لملاك كنيسة **أفسس** "اذكر من أين سقطت وتب، واعمل الأعمال الأولى. وإلا فإني آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها، إن لم تتب" (رؤ٢: ٥).

❖ ونصح ملاك كنيسة **سميرنا** قائلاً "لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به" وقال له أيضاً "كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ٢: ١٠).

❖ وقال لملاك كنيسة **برجاموس** "تب. وإلا فإني آتيك سريعاً، وأحاربهم [أى الهراطقة] بسيف فمي" (رؤ٢: ١٦).

❖ ولملاك كنيسة **ثياتيرا**، وجه الإنذارات إلى الخاطئة إيزابل مع عقوبة. وقال إنه الفاحص الكلى والقلوب وسيعطى كل واحد حسب أعماله (رؤ٢: ٢٢، ٢٣). أما عن الباقين، فقال لهم "لا ألقى عليكم ثقلاً آخر. وإنما الذى عندكم، تمسكوا به إلى أن آجئ" (رؤ٢: ٢٤، ٢٥).

✠ ✠ ✠

❖ ولملاك كنيسة **ساردس**، قال له "أذكر كيف أخذت وسمعت، واحفظ وتب. فإني إن لم تسهر، اقدم عليك كلص، ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك" (رؤ٣: ٣).

❖ ولملاك كنيسة **فيلادلفيا**، قال له "ها أنا آتى سريعاً. تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك" (رؤ٣: ١١).

ونلاحظ أن الرب لم يوبخ ملاك فيلادلفيا على شئ، بل على العكس امتدحه وباركه، بأنه سيجعل أعداءه يأتون ويسجدون أمام رجليه. وقال له أيضاً "هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه" (رؤ٣: ٨، ٩). كما وعده بأنه سوف يحفظه من ساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله (رؤ٣: ١٠).

❖ وملاك كنيسة **اللاوديكيين** نصحه الرب أن يشترى منه ذهباً مصفى بالنار، وثياباً

PopeShenouda.com

بيضاً لكى يلبس ولا يظهر خزى عريته (رؤ:٣ ١٨). وأراه أن من يحبه الرب يؤدبه (رؤ:٣ ١٩).

✠ ✠ ✠

نلاحظ فى رسائل الرب إلى السبع الكنائس عنصر الرجاء فى إمكانية الغلبة. فقال لكل منهم "من يغلب.." وأتبعها بمكافأة.

حتى بالنسبة إلى كل من سقط ويحتاج إلى توبة، حتى للذى له اسم أنه حى وهو ميت. وأيضاً بالنسبة إلى الفاتر الذى الرب مزمع أن يتقيأه من فمه.

وفى الرجاء قال عن عمله فى الخاطئين "ها أنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب، أدخل وأتعشى معه وهو معى" (رؤ٣: ٢٠).

ما أعظم رقة الرب فى أنه يفتح باب الغلبة للكل...

✠ ✠ ✠

أما عن المكافأة التى وعد بها الرب فى تلك الرسائل فهى كثيرة.

❖ قال لملاك كنيسة **أفسس** "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧).

❖ وقال لملاك كنيسة **سميرنا** "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى" (رؤ٢: ١١).

❖ وقال لملاك كنيسة **برجاموس** "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى، وأعطيه حصاة بيضاء. وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ" (رؤ٢: ١٧).

❖ ولملاك كنيسة **ثياتيرا**، قال "من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية، فسأعطيه سلطاناً على الأمم، فيرعاهم بقضيب من حديد.. وأعطيه كوكب الصبح" (رؤ٢: ٢٦-٢٨).

✠ ✠ ✠

❖ ولملاك كنيسة **ساردس**، قال: من يغلب، فذلك سيلبس ثياباً بيضاً، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة. وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته" (رؤ٣: ٥، ٦).

❖ ولملاك كنيسة **فيلادلفيا**، قال "من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى، ولا يعود يخرج إلى خارج..." (رؤ٣: ١٢).

❖ ولملاك كنيسة **اللاوديكيين**، قال "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت أنا وجلست مع أبى فى عرشه" (رؤ٣: ٢١).

PopeShenouda.com

بَابٌ مَفتوح فى السَماء ..

قال القديس يوحنا الرائى :

"بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء. والصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلاً "اصعد إلى هنا، فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا". وللوقت صرت فى الروح. وإذا عرش موضوع فى السماء، وعلى العرش جالس. وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق، وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد. وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العرش أربعة وعشرين شيخاً (= كاهناً) جالسين متسربلين بثياب بيض، وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح متقدة هى سبعة أرواح الله.." (رؤ٤: ١- ٥).

✠ ✠ ✠

لقد تدرج الرب مع رسوله يوحنا. ولم ينقله دفعة واحدة إلى السماء.

إنما فى الأول ظهر له على الأرض وهو فى جزيرة بطمس. ولم يظهر له فى عرشه، وإنما شبه ابن الانسان (رؤ١: ١٣). ولكن فى رؤيا عجيبة: "شعره أبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار، ووجه كالشمس وهى تضئ فى قوتها" (رؤ١: ١٤، ١٦). وبعدما تكلم مع يوحنا، ونما يوحنا فى الروح، فتح له باباً فى السماء لكى ينظر. ثم قال له كلمة عجيبة وعميقة، احترت فى فهمها، وهى:"أصعد إلى ههنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا"...

حقاً كيف يمكنه أن يصعد من الأرض إلى السماء، ويدخل من ذلك الباب المفتوح فى السماء؟ هنا يقول القديس يوحنا "وللوقت صرت فى الروح..".

✠ ✠ ✠

إن القديس بولس الرسول، حينما صعد إلى السماء الثالثة، وسمع كلمات لا يُنطق بها، ولا

PopeShenouda.com

يسوغ لإنسان أن يتكلم بها، قال عن حالته وقتذاك "**أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم، الله يعلم**" (٢كو١٢: ٢، ٣). لم يكن القديس بولس يعرف كيف تم ذلك؟ وكيف كانت حالته الروحية فى ذلك الوقت.

كذلك القديس يوحنا الرائى، "صرت فى الروح".. ولم يقل بعدها "صعدت إلى السماء ورأيت". إنما من تواضعه اكتفى بأن قال "وللوقت إذا أمامى عرش..". طبعاً هذا الذى رآه حينما صعد إلى السماء، بناءً على قول الرب له "أصعد إلى هنا فأريك..".

✠ ✠ ✠

ليتنا نلاحظ هذا التدرج فى العلاقة بالروح :

فى الرؤيا الأولى قال عن نفسه "كنت فى الروح فى يوم الرب" (رؤ١: ١٠) والآن يقول "صرت فى الروح" (رؤ٤: ٢). فما الفرق بينهما؟

هنا سيكون فى إعلانات اسمى، وفى مناظر أعظم وأعلى وأعمق..

لذلك يحتاج إلى دفعة روحانية أخرى، تعطيه قامة روحية أعلى، يستطيع بها أن يصعد إلى السماء، ويرى أشياء عالية جداً، ويكتبها..

من أجل هذا قال "فصرت فى الروح" أى أخذت دفعة روحية أكبر... الرب بعد القيامة نفخ فى وجوه تلاميذه القديسين، وقال لهم "اقبلوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم غُفرت لهم" (يو٢٠: ٢٢، ٢٣). فأخذوا سلطان الكهنوت. وفى يوم الخمسين، حل الروح القدس عليهم كألسنة من نار (أع٢) فأخذوا موهبة التكلم بألسنة، وكرزوا ونجحوا فى الكرازة...

ثم بعد ذلك كانت لهم عطايا أخرى من الروح. فنسمع كلمة الإمتلاء من الروح، وعبارة القديس يوحنا الرائى "فصرت فى الروح".

✠ ✠ ✠

لقد أخذوا نفخة الروح، وحلّ عليهم الروح، وامتلأوا من الروح، وصاروا يأخذون من الروح أكثر.. ونحن ما هو وضعنا؟

نقرأ عن هؤلاء الآباء الرسل، فتصغر نفوسنا بالمقارنة...

إن القديس بولس الرسول، على الرغم من كل ما أخذه من الروح، وعلى الرغم من اختطافه إلى السماء الثالثة، فإنه يقول "أيها الأخوة، أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت. ولكنى أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى قدام، أسعى نحو الغرض.."

PopeShenouda.com

(فى٣: ١٣، ١٤).

ما هو هذا السعى إلى قدام، الذى يسعاه هذا الرسول العظيم؟!

ونحن ههنا قابعون على الأرض: لم نصعد إلى شئ مما صعده أولئك الآباء، ولم ننل شيئاً مما نالوه. لكننا نقرأ عن سيرهم، ونتأمل...

✠ ✠ ✠

يقول القديس يوحنا الرسول "نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء".

إن أول شخص رأى هذا الباب المفتوح فى السماء هو يعقوب أبو الآباء.

وذلك حينما رأى سلماً بين السماء والأرض، ورأى الملائكة صاعدين ونازلين عليه، ومن أعلاه كلمة الله. فقال أبونا يعقوب "ما أرهب هذا المكان! ما هذا إلى بيت الله، وهذا باب السماء" (تك٢٨: ١٧).

إنها أول مرة نقرأ فيها عبارة "باب السماء". وهوذا القديس يوحنا الرائى يقول "نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء".

أما نحن فإننا ننظر إلى السماء، ولا نرى إلا السحب والغيوم، وقد نرى الشمس والقمر والنجوم، وليس أكثر. أما القديس يوحنا، فرأى باباً مفتوحاً فى السماء. وأى سماء؟ إنها التى قيل عنها "السماء كرسى الله" (مت٥: ٣٤) أى عرش الله.

وكان القديس يوحنا أول من شرح لنا ما هو داخل باب السماء...

✠ ✠ ✠

إنه شرح ذلك، بعد أن قال الرب "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت أنا أيضاً، وجلست مع أبى فى عرشه" (رؤ٣: ٢١).

وهنا يبدو التتابع بين آخر الاصحاح الثالث من سفر الرؤيا، وأول الإصحاح الرابع منه.

القديس يوحنا رأى عرش الله ووصفه، وتمتع بمذاقة الملكوت.

كثير من القديسين يتمتعون بمذاقة الملكوت وهم على الأرض. بل لقد قال بعض الآباء "الذى لا يذوق ملكوت الله على الأرض، لا يمكن أن يتمتع به فى السماء". لاحظوا أنه قال "ملكوت الله، وليس ملكوت السموات". ذلك لأن "ملكوت الله داخلكم" (لو١٧: ٢١) فى القلب وفى العقل.

وما أجمل ما قاله داود النبى فى مزاميره عن مذاقة الملكوت، قوله "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز٣٤: ٨).

PopeShenouda.com

✠ ✠ ✠

أخشى ما أخشاه أيها الأحباء أن نذهب إلى السماء كغرباء، ليست لنا علاقة بها، لم نذق شيئاً من أمورها السماوية! ولم نعرف أهلها!

بينما يقول القديس بولس الرسول "لستم إذن بعد غرباء ونزلاء، بل رعية مع القديسين، وأهل بيت الله" (أف٢: ١٩).

فهل لكل منا صداقة مع هؤلاء القديسين وأهل بيت الله؟ هل لنا معرفة عميقة وعلاقة وطيدة مع أهل بيت الله من الملائكة الرسل والأنبياء والشهداء وأبطال الإيمان وآباء البرية ورعاة الكنيسة؟ حتى إذا ما صعدنا إلى السماء، لا نجد أنفسنا غرباء عنهم، ولا هم غرباء عنا، بل نجد أنفسنا أهل بيت الله...

ليت كل واحد منا يكوّن له علاقة بالسماء قبل ذهابه إليها.. من الآن، كوّنوا علاقة وصداقة مع سكان السماء.

✠ ✠ ✠

إن قول يوحنا الرسول "نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء" تذكرنا بعتاب ضمنى فى قول الرب "أنا واقف على الباب وأقرع" (رؤ٣: ٢٠).

إن الرب واقف يقرع على أبوابنا المغلقة، لعلنا نفتح له فيدخل ويتعشى معنا، بينما بابه مفتوح أمامنا فى السماء، كما رآه يوحنا. إن معاملتنا لله، غير معاملته هو لنا. هذا الذى يأتى "طافراً على الجبال وقافزاً على التلال" (نش٢: ٨).. يقول لكل نفس من نفوسنا "افتحى لى يا أختى، يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى. لأن رأسى قد امتلأ من الطل، وقصصى من ندى الليل" (نش٥: ٢)، وهو يقرع على أبوابنا المغلقة أمامه!!

وهكذا يقول الرب "إن سمع أحد صوتى وفتح لى، أدخل إليه..." (رؤ٣: ٢٠) إن سمع.. إن فتح.. إنها عبارة عتاب عميقة ومؤثرة...

✠ ✠ ✠

جميل هو قول القديس يوحنا الرائى "نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء، وقول الرب له "اصعد إلى هنا فأريك..". عبارات معزية بلاشك.

إن الله هنا، هو الذى يبدأ معنا، وهو الذى يدعو...

لذلك يأخى، إن سرت فى الأرض، ووجدت أبواب الناس مغلقة فى وجهك، فتذكر أن هناك باباً مفتوحاً فى السماء.

PopeShenouda.com

إن ضاقت الدنيا أمامك، وأوصدت كل السبل على الأرض.. إن دعوت وليس من مجيب، وبحثت وليس من صديق.. اذكر هذه العبارة فتتعزى "نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء"...

إنها عبارة يقولها كل إنسان فى ضيقة، أو هى مرسلة لكل إنسان فى ضيقة..

✠ ✠ ✠

بل إن كنت خاطئاً، ولم تُفتح لك أبواب التوبة، ولم تستطع أن تتخلص من الخطية، فاذكر الباب المفتوح فى السماء.

وقل للرب الذى يفتح ولا أحد يغلق (رؤ٣: ٧). قل له بكل إيمان وتضرع "توبنى يارب فأتوب" (أر٣١: ١٨). حينئذ سترى باباً مفتوحاً فى السماء، من الله الذى لا يشاء موت الخاطئ، بل أن يرجع ويحيا (حز١٨: ٢٣).

صحيح إن عبارة الباب المفتوح فى السماء، قد قيلت من القديس يوحنا فى مجال آخر، ولكن لها معنى معزّ ننتفع به.

المهم أننا نرفع أنظارنا إلى السماء، لنرى بابها المفتوح لنا.

لأننا للأسف، كلما نقع فى مشاكل أو ضيقات، نلتفت باستمرار إلى الأبواب التى على الأرض، ونادراً ما ننظر إلى باب مفتوح فى السماء..! وهكذا نضيّع رجاءنا عبثاً – بينما إن رفعنا نظرنا إلى فوق إلى السماء، يزول منا القلق واليأس، ونتخلص من التعب والضيقة.

✠ ✠ ✠

والأمثلة كثيرة فى الكتاب المقدس وفى تاريخ الكنيسة:

❖ كان الشعب فى قلق أمام البحر الأحمر، والعدو خلفه. ولكن موسى النبى نظر وإذا باب مفتوح فى السماء. فطمأن الشعب قائلاً "الرب يقاتل عنكم، وأنتم تصمتون" (خر١٤: ١٤). ونفس الوضع عندما نزل لهم المن من السماء، وحينما ضرب الصخرة فتفجر منها الماء.

❖ أيضاً حينما ألقوا دانيال النبى فى جب الأسود، كان أمامه باب مفتوح فى السماء، نزل منه ملاك فسدّ أفواه الأسود (دا٦: ٢٢).

❖ كان هناك أيضاً باب مفتوح فى السماء، خرج منه ملاك فأنقذ بطرس الرسول من السجن (أع١٢: ٧– ٩). وحدثت معجزة مماثلة مع بولس الرسول (أع١٦: ٢٥– ٢٧).

❖ كذلك كم حدث مع القديس أثناسيوس الرسولى من مرات انفتح فيها باب فى السماء، فأنقذه فيما لاقاه من اضطهادات لأجل الإيمان.

PopeShenouda.com

✠ ✠ ✠

القديس يوحنا الرائى انفتح أمامه باب فى السماء دون أن يطلب .

لا هو طلب هذا الباب المفتوح، ولا طلب أن يرى كل ما رآه من الإعلانات السمائية. وهكذا غالبية عطايا الله يعطيها لنا دون أن نطلب. يقول لنا "وكل هذه تزدادونها" (مت٦: ٣٣) "لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه، قبل أن تسألوه" (مت٦: ٨).

هذا هو الباب المفتوح فى السماء، الذى يقول صاحبه إنه يفتح، ولا أحد يغلق. وبهذا الباب المفتوح يرى المؤمن أن كل أموره أصبحت متيسرة وسهلة وموفقة. لذلك أفضل شئ لنا أننا لا نحفر لنا فى الأرض آباراً مشققة لا تضبط ماء (أر٢: ١٣). بل نبحث عن الباب السماوى المفتوح لنا.

✠ ✠ ✠

المهم أن نحتفظ بهذا الباب مفتوحاً أمامنا على الدوام.

وهكذا يصلى الكاهن وهو يسدل ستر الهيكل، ويقول "إجعل يارب باب بيعتك مفتوحاً أمامنا فى كل زمان، وإلى آخر الزمان. ولا تغلق باب بيعتك فى وجوهنا".. وهذه البيعة المقدسة تشّبه بالسماء. بابها باب السماء.

قال الرب ليوحنا الرائى "اصعد إلى هنا فأريك.."

ولقد احترت كثيراً أمام هذه العبارة! كيف يمكن يارب أن يصعد إنسان إلى السماء، ويدخل من الباب المفتوح فى السماء! والعجيب أن الرب قال هذه العبارة لإنسان منفى فى جزيرة نائية، لم يجد حناناً على الأرض، ولم يجد عدلاً على الأرض. وربما أى إنسان فى مثل موقفه يظن أن الرب قد تخلى عنه وأسلمه إلى أيدى أعدائه..!

هذا الأسير المنفى أغلقت أمامه أبواب الأرض، ففتح له الله باباً فى السماء. وقال له "اصعد إلى هنا فأريك.." ويريه العرش الإلهى والقوات السمائية المحيطة بعرش الله.. ولم يظهر له هذه الرؤيا وهو فى أورشليم أو فى الهيكل، بل فى جزيرة بطمس، فى النفى!

✠ ✠ ✠

حقاً إن ملكوت الله لا يأتى بمراقبة. لا نعرف متى يكلمنا الروح، ولا متى يدعونا.. ولكن المهم أن نكون مستعدين لنداء الروح ولعمله فينا. نفتح له قلوبنا، فيفتح لنا الرب باباً فى السماء.

نكون مستعدين أننا نصعد فى مستوانا الروحى، حتى يقول الرب لنا "أصعد إلى هنا

PopeShenouda.com

فأريك...". وهكذا يصعدنا إلى فوق، إن صرنا فى الروح.

عَرش اللـــه

قال القديس يوحنا الرائى :

"وللوقت صرت فى الروح، وإذا عرش موضوع فى السماء، وعلى العرش جالس، وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق، وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد. وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. وعلى العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين، متسربلين بثياب بيض، وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة، هى سبعة أرواح الله"

(رؤ٤: ٢- ٥)

✠ ✠ ✠

هناك عبارة لم استطع يا أخوتى أن أفهمها، ولا أظن أننى سافهمها فى يوم من الأيام، لأن فهمها فوق طاقة عقلى..!

من الجائز أن الروح يعطى شيئاً من المعرفة، أما فهم العقل، فلا. أنظروا ماذا يقول القديس فى رؤياه "وللوقت صرت فى الروح، وإذا عرش موضوع فى السماء، وعلى العرش جالس..".

أما الذى لم أفهمه فى هذه العبارة فهو هذا:

كيف استطاع يوحنا أن يرى الله ، ويصفه لنا؟!

وأن يراه وهو جالس على عرشه! هذا أمر فوق طاقتى أن أفهمه. القديس يوحنا نفسه، يقول فى إنجيله "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبر" (يو١:

PopeShenouda.com

١٨). أى أنه لم ير أحد الله الآب. ولما أراد أن يعطينا فكرة عنه، قدم لنا ابنه فى الجسد، هذا الذى قال "من رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩).

فكيف رأيت الله على عرشه أيها الرسول القديس؟!

✠ ✠ ✠

لقد قال الرب لموسى النبى، لا تقدر أن ترى وجهى، لأن الإنسان لا يرانى ويعيش" (خر٣٣: ٢٠).

وقال الرب لموسى "تقف على الصخرة. ويكون متى أجتاز مجدى، أنى أضعك فى نقرة من الصخرة، واسترك بيدى حتى اجتاز، ثم ارفع يدى فتنظر ورائى. وأما وجهى فلا ترى" (خر٣٣: ٢١- ٣٣).

موسى العظيم الذى قضى أربعين يوماً مع الله. موسى أعظم نبى فى العهد القديم، لم يستطع أن يرى وجه الله. ولما رأى - بكل احتياط - شيئاً من مجد الله، صار وجهه يلمع، حتى أن بنى إسرائيل خافوا أن يقتربوا إليه، فجعل على وجهه برقعاً.." (خر٣٤: ٢٩- ٣٣).

وأنت يا أبى يوحنا، كيف صعدت إلى السماء، ورأيت الله جالساً على عرشه، وأخذت تصفه لنا؟! لست أفهم..

✠ ✠ ✠

إن القديس يوحنا نفسه فى أول سفر الرؤيا، قال إنه لما رأى الرب - وهو شبه ابن إنسان - سقط عند رجليه كميت (رؤ١: ١٣- ١٧).

ذلك لأنه - على الرغم من ظهوره شبه ابن إنسان، كان وجهه كالشمس وهى تضئ فى قوتها، وكانت عيناه كلهيب نار.

وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج. فخاف يوحنا ووقع كميت.

إذن كيف فى هذه الرؤيا، استطاع أن يرى عرش الله، ويصف هذا الجالس على عرشه؟! أنا فى حيرة من أمرى ومن أمره...

هل قوله "صرت فى الروح" (رؤ٤: ٢)، تعنى أنه صار فى حالة روحية فائقة يمكن فيها أن يرى الله، لأن الإنسان فى الجسد لا يستطيع أن يرى الله ويعيش...؟!

✠ ✠ ✠

إن الآية الوحيدة التى تفتح لى طاقة من النور لأفهم هى :

"الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله" (١كو٢: ١٠).

PopeShenouda.com

وقد كان يوحنا "فى الروح فى يوم الرب" (رؤ١: ١٠). وقال أيضاً "صرت فى الروح" (رؤ٤: ٢) قبل أن يرى عرش الله.

أما قول الرب لموسى إن الإنسان لا يمكن أن يرانى ويعيش، فتعنى أن الإنسان فى هذا الجسد المادى الهيولى لا يستطيع أن يرى وجه الله. ولكن عندما تنطلق الروح من هيولية هذا الجسد، ولو على الأرض، وتصعد إلى فوق، حينئذ تفحص كل شئ حتى أعماق الله!

مبارك هو الرب الذى أعطانا مثل هذه الروح، فى كل قوتها وفى إمكانيتها. وفى كل ما يصبغه عليها من النعمة، حتى تستطيع أن ترى ما لا يُرى، وأن ترى الرب وتعيش.

✠ ✠ ✠

هناك طريقة أخرى نستطيع أن نرى الله، وهى قوله :

"طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله" (مت٥: ٨).

يعاينون الله غير المرئى، غير المدرك، غير المفحوص، الذى هو نور لا يُدنى منه، الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه (١تى٦: ١٦). فبنقاوة القلب يمكن أن نراه.

أما ونحن فى النجاسة والدنس وفى وسخ الخطية، أما ونحن فى الجسد الخاطئ الذى أذلته خطايا العالم، فلن نستطيع أن نرى الله. خطايانا مثل حائط كثيف يفصل بيننا وبين الله، ومثل غشاوة حول العينين تحجب الرؤية لا نستطيع أن نبصر الله، لأننا فى الجسد، نسلك حسب الجسد.

أما القديس يوحنا الرائى، فقال عبارته العميقة "صرت فى الروح" أى أنه تخلى عن كثافة الجسد الهيولى، وصار نقياً فى الروح، واستطاع فى روحانية أن يصعد إلى السماء.. ويرى عرش الله..

✠ ✠ ✠

وهنا سؤال أوجهه إلى أبى القديس: ما هو العرش الذى رأيته؟ أليست السماء هى عرش الله، أو هى كرسى الله؟

كما قال السيد الرب "لا تحلفوا لا بالسماء، لأنها كرسى الله. ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه" (مت٥: ٣٤). وكرسى الله أى عرشه.

ومادام الله غير محدود، يكون عرشه أيضاً غير محدود. السماء أيضاً لا تسعه. كما نقرأ هذا فى صلاة سليمان الملك عند تدشين الهيكل، حينما قال للرب "هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك. فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت" (١مل٨: ٢٧).

PopeShenouda.com

فإن كانت السماء هى عرش الله، وإن كانت سماء السموات لا تسعه فما هو ذلك العرش الذى رآه يوحنا الرسول؟

ما رآه يوحنا كان مجرد رمز لعظمة الله، كان قبساً بسيطاً من عظمته، فالله أعظم وأكبر من أن يراه إنسان محدود.

لقد أراد الله أن يعطينا شيئاً من المعرفة عن ذاته، بما تستطيع عقولنا أن تدركه، وكفى.. مجرد فكرة بسيطة.

ولكى نفهم هذا الأمر بأسلوب بسيط أضرب مثلاً، لنفرض أن عالماً عظيماً فى الرياضيات كأينشتاين مثلاً، أتاه تلميذ فى التعليم الابتدائى يسأله سؤالاً. هل يستطيع أينشتاين العظيم أن يفرغ علمه فى الرياضيات فى عقل طفل كهذا؟! كلا، بل لكى يفهم هذا الطفل، يظل أينشتاين ينزل إلى مستواه، وينزل إلى الحد الذى يفهمه هذا الصغير...

وعلى هذا القياس، عندما يكشف لنا الله ذاته، يكشف لنا شيئاً بسيطاً من نوره ومن مجده ومن جلاله، ومن كمال صفاته، على قدر ما تحتمل قلوبنا الرضيعة أن تنهل ولو قطرة من لبن معرفته.

✠ ✠ ✠

قال يوحنا: نظرت وإذا عرش فى السماء وعلى العرش جالس .

هذا الجالس لا استطيع أن أدركه، فإدراكه فوق طاقتى.

وطبعاً لا يوجد فى السماء عرش يجلس عليه أحد سوى الله. هنا نرى الله فى السماء ملكاً يجلس على عرشه. وليس كما رأيناه عندما أخلى ذاته وتجسد: فى مذود، أو على جبل التجلى، أو على شاطئ البحيرة، أو على جبل الجلجثة وعلى خشبة الصليب.. "لا صورة له ولا جمال، ولا منظر فنشتهيه" (أش٥٣: ٢).

إنما نراه هنا على عرشه مثل صورة الله الـ PANTOKRATOR ضابط الكل الذى نراه فى شرقية الهيكل، وعرشه محمول على الأربعة أحياء: الأول شبه أسد، والثانى شبه الثور، والثالث شبه نسر، والرابع شبه إنسان، محمولاً على الشاروبيم.

يقول القديس يوحنا: وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق، وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد.

اليشب والعقيق والزمرد. كلها أحجار كريمة ثمينة جداً، لست أدرى كيف وصل القديس

PopeShenouda.com

يوحنا الرسول إلى معرفتها، وقد كان صياداً فقيراً بعيداً عن هذه الجواهر. لعله كشف من الله له.

وهكذا نرى سفر الرؤيا فيه إشارات كثيرة إلى هذه الأحجار الكريمة، وبخاصة حينما تحدث عن "المدينة المقدسة أورشليم الجديدة فى الاصحاح الحادى والعشرين. فذكر إثنى عشر نوعاً من الجواهر فى أساسات المدينة، وقال إن كل باب من أبوابها الإثنى عشر من لؤلؤة واحدة، والمدينة ذهب نقى (رؤ ٢١: ١٨- ٢١). هذا ما رآه وما كشفه له الله.

✠ ✠ ✠

منظر الجالس شبه حجر اليشب والعقيق، تذكرنا بسفر النشيد حيث تقول العروس عن الرب "حبيبى أبيض وأحمر" (نش٥: ١٠).

فحجر اليشب حجر شديد الشفافية، والعقيق حجر كريم أحمر اللون، وهكذا يكون وصف الجالس على العرش – كما فى سفر النشيد – أبيض وأحمر. أبيض فى نقاوته، وأحمر فى فدائه. أبيض فى نوره، وأيضاً أحمر فى ناره. لأن إلهنا نور ونار. ونقول عن السيد المسيح إنه "نور من نور" نور مولود من نور. والله نار كما يقول الكتاب "إلهنا نار آكلة" (عب١٢: ٢٩) والروح القدس ، روح الله، يشبه بالنار.

✠ ✠ ✠

وقال القديس يوحنا: وقوس قزح حول العرش شبه الزمرد .

وحديثه عن قوس قزح يذكر بوعد الله بعد رسو فلك نوح .

أبونا نوح قدم محرقات، واشتم منها الله رائحة الرضا (تك٨: ٢٠، ٢١). وقال الله "أقيم ميثاقى معكم فلا ينقرض كل ذى جسد أيضاً بمياه الطوفان". وضعت قوسى فى السحاب، فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض.. فمتى كانت القوس فى السحاب، أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض "فلا تكون المياه أيضاً طوفاناً لتهلك كل ذى جسد" (تك٩: ١١- ١٦).

إذن قوس قزح هو رمز أنه لا يكون فناء للبشرية فيما بعد. وحسن أن القديس يوحنا رآه حول عرش الله، ليذكرنا بميثاق الله الذى يرمز إلى الخلاص من الفناء. وهو شبه الزمرد. والزمرد لونه أخضر. والخضرة رمز للهدوء وللسلام.

✠ ✠ ✠

ثم تحدث القديس يوحنا عن الأربعة والعشرين كاهناً الجلوس عند عرش الله على

PopeShenouda.com

كراسيهم، وعن أربعة وعشرين إكليلاً من ذهب على رؤوسهم.

حقاً إن كان مجد ليوحنا الرسول أن يصعد ويرى عرش الله، فكم هو أعظم بالأكثر أولئك المقيمون بصفة مستمرة حول العرش الإلهى، ولهم عروش حوله، ويتمتعون بصحبة الرب على الدوام، وليس بلقاء عابر كما حدث ليوحنا فى رؤياه فى يوم ما صعد فيه إلى السماء.

إننى أشعر بهيبة كبيرة أمام هؤلاء القديسين الأربعة والعشرين قسيساً، الجالسين على عروشهم فى حضرة الله.

وعجيب أنهم جلوس بينما نقول للرب "أنت هو القيام حولك (أى الوقوف) الملائكة ورؤساء الملائكة والسلاطين والأرباب..".

إذن ما أعظم هؤلاء الجالسين حول عرش الله.

✠ ✠ ✠

ومما يزيد عظمتهم أن لهم أكاليلاً من ذهب على رؤوسهم .

أى يلبسون تيجاناً. فهم إذن ملوك، أو هى تيجان الكهنوت. أو هم بذلك ملوك وكهنة، كما قيل فى أول سفر الرؤيا "وجعلنا ملوكاً وكهنة" (رؤ١: ٦). هم ملوك لأنهم يجلسون على عروش، ولأنهم يلبسون تيجاناً، بل قيل عن تيجانهم إنها من ذهب، رمزاً إلى عظمتها. أما عن كونهم كهنة، فلأنه قيل عنهم "ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين" (رؤ٥: ٨).

وقد احتار البعض فى من يكونون هؤلاء الأربعة والعشرون؟

✠ ✠ ✠

قيل إن رقم ٢٤ يرمز إلى ١٢ سبطاً فى العهد القديم، و١٢ رسولاً فى العهد الجديد، أى إلى القيادات الدينية فى العهدين.

وقد وعد الرب تلاميذه بأنهم يجلسون على كراسى ليدينوا أسباط إسرائيل الإثنى عشر (لو٢٢: ٣٠) وفى سفر الرؤيا ذكر عن أورشليم السمائية إن لها ١٢ باباً وعليها أسماء مكتوبة هى أسماء اسباط إسرائيل الإثنى عشر. بينما أساسات المدينة الـ ١٢ عليها أسماء رسل المسيح الإثنى عشر (رؤ٢١: ١٢، ١٤). الأبواب لأن المدخل إلى العهد الجديد هو العهد القديم، والأساسات فى العهد الجديد. لأن الرسل هم الذين أسسوا الكنيسة، كما قيل "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية" (أف٢: ٣٠).

PopeShenouda.com

حَول العَـرش

قال القديس يوحنا الرائى :

ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله. وقدام العرش بحر زجاج شبه البلّور. وفى وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء. والحيوان الأول شبه أسد، والثانى شبه عجل (ثور). والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان. والحيوان الرابع شبه نسر طائر. والأربعة حيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها، ومن داخل مملوءة عيوناً. ولاتزال نهاراً وليلاً قائلة: قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ، الذى كان والكائن والذى يأتى.." (رؤ٤: ٥- ٨).

✠ ✠ ✠

يقول: ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات.

هذا كله دلائل على قوة الله، وهيبة الله، ومجد الله.

هذا المنظر ظهر حينما نزل الله على الجبل ليعطى الوصايا العشر. إذ ورد فى سفر الخروج "وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح، أنه صارت رعود وبروق، وسحاب ثقيل على الجبل، وصوت بوق شديد جداً. فارتعد كل الشعب الذى فى المحلة.. وكان جبل سيناء كله يدخن، من أجل أن الرب نزل عليه بالنار. وصعد دخانه كدخان الأتون. وارتجف كل الجبل جداً.." (خر١٩: ١٦- ١٨).

لاحظوا أن المنظر الذى رآه القديس يوحنا، هو عن الأيام الأخيرة والدينونة. ولكن عندما جاء المسيح فى تجسده، لم يأتِ ببروق ورعود. أما فى الدينونة، فالبروق والرعود إشارة إلى هيبة الجالس على العرش وجلاله كملك السماء. فالسماء تظهر إجلالها له بالرعود والبروق.

PopeShenouda.com

✠ ✠ ✠

يقول: وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله.

"سبعة أروح الله" تعنى السبعة أرواح التى لله، أى السبعة رؤساء الملائكة، لأن الملائكة أرواح. كما قيل فى المزمور "الذى خلق ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً تلتهب" (مز١٠٤: ٤). ولأنهم نار تلتهب، قيل عنهم "سبعة مصابيح نار متقدة". وكلمة "نار" هنا، لا تعنى ناراً مادية، إنما هى رمز لقوتهم ونشاطهم.

وتفسير هذه الأرواح بأنهم رؤساء الملائكة، لأن الحديث كله – فى هذا الفصل – هو عن القوات السمائية المحيطة بعرش الله.

وقد ورد من أسماء رؤساء الملائكة هؤلاء: ميخائيل فى سفر دانيال النبى (دا١٠) وفى سفر الرؤيا (رؤ١٢)، وغبريال (جبرائيل) فى البشارة بميلاد السيد المسيح، وميلاد يوحنا المعمدان (لو١) ورافائيل فى سفر طوبيا.

✠ ✠ ✠

وقال أيضاً "وقدام العرش بحر زجاج شبه البلّور.

يرى البعض أن بحر الزجاج هذا يرمز إلى التطهر قبل الوصول إلى عرش الله. لأنه إن كان قد قيل فى المزمور الخمسين "أغسلنى بأبيض أكثر من الثلج" (مز٥١: ٧)، فإن البلّور أكثر بياضاً ولمعاناً من الثلج..

ومن الناحية الأخرى، فإن بحر البلّور هذا، يعكس جمال العرش الألهى، وجمال القوات السمائية المحيطة به.

وقد يرمز بحر الزجاج هذا إلى الاغتسال قبل الاقتراب إلى العرش، كما قيل "ولكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كو٦: ١١). وقيل أيضاً "لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان.. مغتسلة أجسادنا بماء نقى" (عب١٠: ٢٢).

أنت على الأرض – بالتوبة – تبيض أكثر من الثلج. أما فى الملكوت، فتكون لك شفافية ولمعان البلّور، بعد أن تطرح الجسد المادى.

✠ ✠ ✠

قال "وفى وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً، من قدام ومن وراء..".

هذه الأربعة حيوانات، أو الأربعة أحياء غير المتجسدين، ترمز إلى الكاروبيم، وتذكرنا

PopeShenouda.com

بنفس الرؤيا التى رآها حزقيال النبى (حز ١) عند نهر خابور، بنفس الوجوه الأربعة، وهى ملآنة عيوناً (حز ١: ١٠، ١٨).

إنها حول العرش ووسط العرش، أى قريبة منه جداً، وبالتالى فهم يعرفون الله أكثر من غيرهم، ويدركون جلاله ويدركون جماله.

وكثرة عيونهم، تعنى معرفتهم الواسعة. وكون العيون من قدام ومن وراء، يعنى أنهم ينظرون فى كل اتجاه، ويرون الأمور من كافة نواحيها. ولهذا فإن البعض فسّر الكاروبيم بأنهم يرمزون إلى ملء المعرفة.

✠ ✠ ✠

إنها ترى من قدام ومن وراء. بعكسنا نحن البشر الذين نرى من قدام فقط.

نرى من الشئ ما يظهر منه، ولا ندرك ما يختفى وراءه، أو ننظر إلى الأمور من زاوية واحدة دون أن نلّم بالكل. أو نسمع الكلام من وجهة نظر واحدة، دون معرفة وجهة النظر الأخرى التى ترد عليه..

إن الإنسان الذى له فقط عيون من قدام، إنما يؤثر عليه ما يراه وما يسمعه، دون أن يدرك خلفياته. وينطبق عليه قول الشاعر:

أثّر البهتان فيـــه وأنطوى الزور عليهِ

يا له من ببغـــاءٍ عقله فى أذنيـــــــهِ

أما الكاروبيم، أو هؤلاء الحيوانات الأربعة، فلهم عيون من قدام ومن وراء، يدركون الأمور من كل ناحية.

✠ ✠ ✠

الحيوان الأول شبه أسد، والثانى شبه الثور. والثالث له وجه مثل وجه إنسان. والرابع شبه نسر طائر.

الحيوان الأول شبه أسد، يمثل القوة والشجاعة والجرأة.

والثانى شبه الثور، يمثل الاحتمال والصبر والجلَد .

والثالث له وجه شبه إنسان، يمثل الحكمة والعقل والمعرفة .

والرابع شبه النسر، يمثل النشاط والإنطلاق إلى فوق، والعلو وعدم السقوط. فالحيوانات الأربعة إذن تمثل كل هذه الصفات..

ومن هنا نأخذ درساً: أن الخدام الذين يريدهم الله، يكونون من هذا النوع. لهم الشجاعة

PopeShenouda.com

التى يحملون بها رسالته، ويتكلمون بكلمته بغير خوف. ولهم صبر واحتمال فى كل ما يصيبهم. وأيضاً لهم حكمة بها ينشرون الكلمة بعقل ومعرفة. ولهم نشاط وسمو فى خدمتهم..

✠ ✠ ✠

على أن الحيوانات الأربعة تمثل أموراً أخرى .

الحيوان الأول شبه الأسد، يمثل الله كملك، وأولاد الله أيضاً كملوك. والثانى شبه الثور يمثل الذبائح التى كانت تقدم لله، وكذلك يمثل الكهنوت. كما قيل فى سفر الرؤيا "وجعلنا ملوكاً وكهنة" (رؤ١: ٦). أما الذى له وجه إنسان فيمثل العبادة. والذى له وجه نسر طائر، فإنه فى تحليقه العالى المرتفع إلى السماء، فيمثل القلب المتسامى إلى فوق، فى علوه نحو الله.

✠ ✠ ✠

وأيضاً هذه الحيوانات الأربعة ترمز إلى الإنجيليين الأربعة .

فكل واحد من الإنجيليين الأربعة نضع أمامه صورة أحد هذه الحيوانات الأربعة. فالأول شبه أسد، لأن أول إنجيل قد كُتب هو إنجيل مارمرقس الذى يمثله الأسد، والذى يبدأ بصوت صارخ فى البرية كصوت أسد.

والثانى شبه الثور، يرمز إلى إنجيل معلمنا لوقا الذى يبدأ بكهنوت زكريا وبالذبائح التى قدمت عن السيد المسيح ((لو١: ٨) (لو٢: ٢٢- ٢٤).

والثالث شبه إنسان، يرمز إلى إنجيل متى الذى بدأ بنسب السيد المسيح كإنسان ابن داود ابن إبراهيم (مت١: ١).

والرابع شه نسر، يمثل إنجيل يوحنا الذى ارتفع بالحديث عن لاهوت الابن الكلمة، الذى به كان كل شئ، وبغيره لم شئ مما كان.

✠ ✠ ✠

والحيوانات الأربعة ترمز أيضاً إلى السيد المسيح وعمله لأجل رعيته.

فالحيوان الأول شبه الأسد يرمز إلى المسيح الملك، الذى قيل إنه "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ١٩: ١٦) والذى قيل عنه أيضاً "هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود" (رؤ٥: ٥).

والثانى شبه الثور، يرمز إلى السيد المسيح كذبيحة عن خطايانا، هذا الذى بذل ذاته عنا، فأصبح يمثل الذبائح القديمة.

والثالث شبه إنسان، لأن السيد المسيح لما أراد أن يفدينا "أخلى ذاته وصار فى الهيئة

PopeShenouda.com

كإنسان (فى٢: ٧، ٨). ودُعى ابن الإنسان.

والرابع شه النسر، يمثل السيد المسيح فى صعوده إلى السماء، وفى أنه رفع الناس بفدائه إلى السماء. كما قال "وأنا إن ارتفعت، أجذب إليّ الجميع" (يو١٢: ٣٢).

✠ ✠ ✠

والأربعة حيوانات، لكل واحد منها ستة أجنحة.." (رؤ٤: ٨).

وكما نقول فى القداس الإلهى عن هذه الأجنحة الستة: "بجناحين يغطون وجوههم، وباثنين يغطون أرجلهم، ويطيرون بإثنين". ولعل هذا الوصف مأخوذ من سفر اشعياء النبى (أش٦: ٢).

يغطون وجوههم بمشاعر من الخشوع. فهؤلاء الممتلئون أعيناً يغطون أعينهم خشوعاً، حتى لا يتفرسون فى مجد الله. وهذا درس لنا، حتى لا تتشاغل حواسنا بشئ أثناء الصلاة، وبخاصة فى الكنيسة.

وبجناحين يغطون أرجلهم كناية عن الحشمة. وهو درس للفتيات اللائى يكشفن أرجلهن. فإن كان الملائكة يغطون أرجلهم، فكم بالأولى البشر.

ويطيرون بجناحين، وهم مغطون وجوههم وأرجلهم، أى من فوق ومن تحت. وبهذا الخشوع وهذه الحشمة يسبحون الله.

✠ ✠ ✠

ويقولون: "قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ، الذى كان، والكائن، والذى يأتى..".

القديس يوحنا، بعد ما رأى عرش الله، ووصفه لنا، يتحدث الآن عن تسبيح الكائنات السمائية المحيطة بالعرش.

فهؤلاء الأحياء الأربعة، بعد أن رأوا جمال الله، وارتووا من محبته، لم يستطيعوا أن يسكتوا. كانوا فى ملء الفرح والإحساس بجلال الله، فلم يقدروا أن يكتموا مشاعرهم، ولا أن يكبتوا إحساسهم الجوانى. فأصبحوا "نهاراً وليلاً" يقولون قدوس قدوس قدوس...

وعبارة "نهاراً وليلاً" تعنى الاستمرارية والدوام، لأنه لا يوجد ليل فى السماء (رؤ٢١: ٢٥). إنما عُبّر هنا عن تتابع الوقت.

وتسبحة الثلاثة تقديسات هذه التى صدرت من الكاروبيم، إنما تذكرنا أيضاً بتسبحة السارافيم، كما وردت فى سفر اشعياء (أش٦).

PopeShenouda.com

✠ ✠ ✠

إنهم يسبحون الله فى قداسته، وفى قدرته على كل شئ، وفى كينونته أيضاً: فى الماضى، والحاضر والمستقبل.

أنا متعجب كيف استطاع هؤلاء الأحياء الأربعة، أن يحتملوا النظر إلى الله وعرشه! كثيرون لا يستطيعون النظر إلى الشمس فى قوتها، فكيف يمكن النظر إلى الله وعرشه؟! لعله من أجل هذا، قيل إنهم بجناحين يغطون وجوههم...

إنهم يسبحون الله. لعلنا نلاحظ أنهم لم يطلبوا شيئاً، كما نفعل نحن كلما وقفنا للصلاة! بل هم يسبحون فقط، متأملين فى صفات الله الجميلة.. الله القدوس، القادر على كل شئ. الكائن والذى كان، والذى يأتى...

✠ ✠ ✠

نحن نسبح الله "الذى يأتى"، لأننا ننتظر مجيئه. أما الملائكة الذين حول العرش، فلا ينتظرون مجيئه. لأنه معهم فى كل حين...

لكنهم فى هذه العبارة، ينوبون عنا، ويعبرون عن مشاعرنا نحن، ويذكرون أن الله سوف يأتى، إلينا نحن، وليس إليهم هم القائمين أمامه، الذين هم "فى وسط العرش الإلهى وحول العرش".

إن قداسة الله هى موضع تسبيح الملائكة، الكاروبيم والسارافيم. وقد أعطينا نحن البشر أن نشترك معهم بتسبحة الثلاثة تقديسات، التى نقولها كل يوم فى صلواتنا، كما نقول له فى قداساتنا أيضاً: قدوس قدوس قدوس. ذلك لأنه وحده قدوس (رؤ١٥: ٤).

✠ ✠ ✠

وكما أنه هو وحده قدوس، كذلك هو وحده القادر على كل شئ Almighty. وهذا اللقب يُعطى للآب وللابن أيضاً .

لأنه "مهما عمل ذاك، فهذا يعمله الابن أيضاً" (يو٥: ١٩).

ومادام الكاروبيم قد قالوا "الذى يأتى، القادر على كل شئ" (رؤ٤: ٨)، والذى يأتى هو الابن. إذن الإبن قادر على كل شئ. وهذا نفس ما ورد فى (رؤ١١: ١٧). "نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شئ، الكائن والذى كان والذى يأتى" وما أكثر الأمثلة فى سفر الرؤيا .

PopeShenouda.com

التمجيد والخشوع والسِفْر المختوم

قال القديس يوحنا الرائى :

"وحينما تعطى الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش الحى إلى أبد الآبدين. يخر الأربعة والعشرون شيخاً (قسيساً) قدام الجالس على العرش ويسجدون للحى إلى أبد الآبدين. ويطرحون أكاليلهم أمام العرش قائلين: أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك أنت خلقت كل الأشياء، وهى بإرادتك كائنة وخلقت" (رؤ٤: ٩- ١١).

كلمة "تعطى مجداً" معناها تعترف بمجده.

فالله لا ينقصه مجداً يأخذه من أحد، ولا يحتاج إلى مجد من أى أحد من مخلوقاته. إنما مخلوقاته من القوات السمائية ومن البشر. تشعر بمجد الله، وتعترف بهذا المجد، أو تنطق بهذا المجد، فيُقال إنها تمجده.

ونحن فى الكنيسة نعطى مجداً لله، أى نعترف بمجده، فنقول: "المجد للآب والابن والروح القدس" "المجد لك يا محب البشر" كما هتفت الملائكة عند ميلاد السيد المسيح قائلة "المجد لله فى الأعالى..". كلها تمجيد تسمى فى التسبحة "ذكصولوجيات".

وما نقوله عن المجد نقوله عن الكرامة. فنعطى لله كرامة أى نعترف بكرامته أو تنطق بكرامته.

✠ ✠ ✠

PopeShenouda.com

فالأحياء الأربعة فى تمجيد الله قالوا "قدوس قدوس قدوس..".

وهذا مجرد اعتراف بطبيعة الله الكلية القداسة، وإجلال لهذه القدسية. وكذلك قولهم "الرب الإله القادر على كل شئ..".

إنه تأمل فى صفات الله الجميلة، يشبع النفس حين تنطق به...

يقول الرائى إن الأحياء الأربعة "تعطى الله مجداً وكرامة وشكراً".

وهذا الشكر له أسباب عديدة بلاشك. يكفى أنه أنعم عليها بالوجود إذ خلقها.. ولم يكتفِ بهذا، وإنما جعلها أيضاً حول عرشه، وأعطاها التنعم بعشرته وجماله ومجده.

تسبيح الأحياء الأربعة ترك تأثيره فى الأربعة والعشرين شيخاً الجلوس على كراسيهم، وأربعة وعشرون إكليلاً من ذهب على رؤوسهم.

أى كائن يشعر أنه تافه، حينما يتذكر عظمة الله ومجده، فحينما سمع الشيوخ تمجيده، خروا ساجدين قدام الجالس على العرش.

شعروا أنهم لا يستحقون الجلوس على كراسيهم قدام عرشه، وأنهم لا يستحقون لبس التيجان فى حضرته، فقاموا عن كراسيهم وخروا ساجدين وطرحوا أكاليلهم أمام العرش. فلا يلبس شخص تاجاً أمام الكبير بل يخلعه. كم بالأولى أمام الله الجالس على عرشه.

ولم يكتفِ الشيوخ بهذا، بل نطقوا هم أيضاً بتسبيحهم قائلين: "أنت مستحق يارب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك أنت خلقت كل الأشياء. وهى بإرادتك كائنة وخلقت".

✠ ✠ ✠

إنه درس لنا فى تمجيد الله، وفى الخشوع قدامه:

إنه درس للذين يصلون وهم جلوس، وللذين يسمعون الإنجيل فى الكنيسة وهم جلوس. بينما يصيح الشماس قائلاً: قفوا بخوف من الله، وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس.

وهو درس للذين يجلسون أثناء تقديس سر الإفخارستيا المقدس، وأثناء توزيعه، وينسون قول الأب الكاهن للرب أنت هو القيام حولك (أى الوقوف) الشاروبيم والسارافيم.

كل هؤلاء وأمثالهم لا يكونون شاعرين بعظمة الله وجلاله. فإن الذى يشعر بهذا تتملكه الهيبة والخشية، لأنه أمام الله..

ومن هنا كان الوقوف فى الصلاة، والركوع، والسجود، ورفع الأيدى وعدم انشغال الحواس أثناء الصلاة.. هوذا الشماس يقول أثناء القداس الإلهى "اسجدوا أمام الله بخوف

PopeShenouda.com

ورعدة". ويقول المرتل فى المزمور "فى الليالى أرفعوا أيديكم أيها القديسون وباركوا الرب" (مز١٣٤).

✠ ✠ ✠

والذى يشعر بهيبة الله، يشعر بالهيبة أمام كل ما يخص الله.

يشعر بهيبة نحو بيت الله، فيقول مع المرتل فى المزمور "أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك" (مز٥) ويشعر بهيبة أمام مذبح الله، ويخشع أمامه وأمام الذبيحة المقدسة عليه. فلا يتكلم أثناء الصلاة، ولا يدير ظهره للمذبح.

ويشعر بهيبة أيضاً أمام كتاب الله المقدس، فلا يضع شيئاً فوق كتاب الله سوى الصليب، ويقرأ الكتاب بما يليق به من التوقير.

ويشعر بهيبة أيضاً أمام كهنة الله ومسحائه، كما قال داود النبى عن شاول الملك – على الرغم من أخطائه – حاشا لى من قبل الرب أن أمد يدى إلى مسيح الرب. إنه مسيح الرب هو" (١صم٢٤: ٦).

✠ ✠ ✠

قال الأربعة والعشرين شيخاً فى تسبحتهم:

"أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة. لأنك أنت خلقت كل الأشياء. وهى بإرادتك كائنة وخلقت".

ونحن نتذكر مجد الرب فى كل صلواتنا. فالصلاة الربية التى نقولها كل يوم وكل ساعة، نختمها بقولنا "لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين".

وفى صلاة نصف الليل نكرر عبارة "المجد لك يا محب البشر".

وباستمرار نقول نحن (ذكصابترى...): المجد للآب والابن والروح القدس.

وفى تسبحة البصخة طوال أسبوع الآلام نقول للرب "لأن لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين..".

إن مجد الله أمام أعيننا باستمرار – كما تعلمنا الكنيسة – ليته إذن يكون ظاهراً فى كل أفعالنا وتصرفاتنا، وليس فقط فى صلواتنا وأقوالنا.

✠ ✠ ✠

مستحق أنت يارب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة.

لحن أكسيوس (مستحق) نقوله للرب فى مناسبات عديدة، لأنه هو الوحيد المستحق. ومع

PopeShenouda.com

ذلك نقول (أكسيوس) لكثير من القديسين والآباء، لأن الله جعلهم مستحقين. ونحن نصلى كثيراً ونقول "اجعلنا مستحقين.." أما الله فهو مستحق بطبيعته، لأن له القدرة التى خلق بها كل الأشياء فهو الخالق وحده. وكل ما فى الكون من صنعة يديه. كل الكائنات به قد كانت، وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١: ٣).

هو أراد فكانت. هى إذن كائنة بإرادته، وبه قد خلقت. ليتنا نسبحه، لأنه خلق كل شئ لراحتنا، ولم يدعنا معوزين شيئاً من أعمال وكرامته.

(هنا وينتهى الاصحاح الرابع من سفر الرؤيا).

السِفرُ المختوم

ويبدأ الإصحاح الخامس بقول القديس يوحنا الرائى :

"ورأيت عن يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء، مختوماً بسبعة ختوم. ورأيت ملاكاً قوياً ينادى بصوت عظيم: من هو مستحق أن يفتح ويفك ختومه؟ فلم يستطع أحد فى السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض، أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه، فصرت أنا أبكى كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه. ولا أن ينظر إليه. فقال لى واحد من الشيوخ: لا تبكِ هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا، أصل داود. ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة".

✠ ✠ ✠

قال : رأيت على يمين العرش سفراً مختوماً بسبعة ختوم .

كون هذا السفر على يمين الجالس على العرش، معناه أهمية السفر أهمية قصوى. أما عن كونه مكتوباً من داخل ومن وراء، فقد قال البعض إنه يمثل النبوات الواردة فى العهد القديم، وفى العهد الجديد أيضاً.

وقال البعض إن عبارة مكتوب من الناحيتين تعنى أنه مملوء كتابة...

أما كونه مختوماً بسبعة ختوم. تعنى أنه فى منتهى السرية. بحيث لم يستطع أحد من القوات السمائية ولا من سكان الأرض أن يفك ختومه.. فإن كان قد قيل شئ من هذا عن بعض من سفر الرؤيا، فهذا يعنى أنه ليس كل شئ فى هذا السفر واضحاً أمامنا. وليس عيباً أن يقول الحكيم "لا أعرف". فالقديس يوحنا الحبيب نفسه وقف أمامه وهو لا يعرف، وتساوى

PopeShenouda.com

معه فى عدم المعرفة الأربعة والعشرون كاهناً فى كل ما يمتلونه من رموز..

✠ ✠ ✠

معنى هذا أنه ليس فى مقدورنا أن نعرف ونفسر كل شئ وإلا كان الواحد منا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى (رو١٢: ٣).

فلا نحاول – بالحق وبالباطل – أن ندعى تفسير كل ما فى سفر الرؤيا.. وبالتالى يكون لنا معرفة الغيب والمستقبل!! من المفروض أن بعض نبوءات سفر الرؤيا مختومة بسبعة ختوم، لأنها فى علم الله وحده، مهما حاول البشر بأنواع وطرق شتى أن يتنبأوا بشئ عن المستقبل (بغير وحى من الله).

يقول الرائى "لم يستطع أحد فى السماء، ولا على الأرض، ولا تحت الأرض أن يفك ختوم السفر". أى ليس الأمر فى مقدور السمائيين ولا الأرضيين، ولا الشياطين الذين تحت الأرض. فلا يجوز إطلاقاً أن ندعى معرفة أمور هى فوق قدرتنا.

✠ ✠ ✠

يقول القديس يوحنا الرائى: فصرت أنا أبكى كثيراً، لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه، ولا أن ينظر إليه.

القديس يوحنا يصل به التأثر الشديد، إلى البكاء بشدة. هذا يدل بلا شك على مقدار حساسية هذا الرسول، ومقدار عاطفته وحنوه، ومقدار تقديره للموقف وانفعاله به. لقد كتب القديس يوحنا كثيراً عن المحبة، مما يدل على أنه كان رقيقاً ولطيفاً للغاية. فلما وجد كل الذين أمامه عاجزين تماماً، تأثر وظل يبكى كثيراً. ولم يستطع أن يخفى انفعاله.

هناك من يرون غيرهم عاجزين، فينتقدونهم، ويقولون كيف أنهم غير قادرين؟ وكيف أنهم لا يعرفون؟! أما يوحنا فبكى.

وكان غريباً أن يبكى أحد فى السماء، بالقرب من عرش النعمة، فى الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد، فى مواضع القديسين؟

مفروض أن سعادة القرب من عرش الله تطغى على كل حزن.. على أن القديس يوحنا لم يكن يبكى من أجل نفسه. وإنما من أجل أنه لم يوجد أحد مستحق أن يفك ختوم السفر أو حتى أن ينظر إليه.

إننا فى انفعالنا الأرضى من أجل الآخرين، نبكى من أجل أخوتنا الأرضيين. ولكن العجيب أن يوحنا بكى لأجل السمائيين العاجزين..!! إذ يرى كل الملائكة والقوات السمائية

PopeShenouda.com

فى عجز أمام السفر المختوم.

✠ ✠ ✠

على أن بكاء القديس يوحنا، قد ترك تأثيره فى أحد الشيوخ. فقال له: لا تبكِ. هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا...

هذا الشيخ عزاه، بأن هناك من سوف يفك ختوم السفر. وهذا يظهر لنا حنو أهل السماء على غيرهم. فذلك الشيخ لم يحتمل بكاء يوحنا فعزاه. بأن المسيح قادر أن يغلب إن عجز السمائيون والأرضيون ومن تحت الأرض، إن وقع أحد منكم أيها الأخوة فى مشكلة، ولم يجد من يحلها وكأنها قد ختمت بختوم سبعة، فليتذكر الأسد الخارج من سبط يهوذا..

مشكلة القديس يوحنا – على الرغم من قلبه الواسع ومن قداسته العظيمة – أنه جعل تفكيره وقتذاك فى المخلوقات التى فى السماء وعلى الأرض وما تحت الأرض!! ولم يفكر وقتذاك فى من أعلى من كل هؤلاء، القادر على كل شئ.. فنبهه ذلك الشيخ إلى الأسد الخارج من سبط يهوذا.

✠ ✠ ✠

وهذه شهادة أن الأسد الخارج من سبط يهوذا، كان أعلى من جميع السمائيين، ومن جميع الأرضيين، ومن تحت الأرض..

هذا الذى كان من نسل داود، وهو أيضاً أصل داود (رؤ٥: ٥)، (رؤ٢٢: ١٦).. نلاحظ أن الشيخ الذى ساعد يوحنا وعزاه، فعل ذلك دون أن يطلب منه يوحنا، لأن السمائيين يحسون بإحساساتنا. وأنهم أيضاً أرواح عطوفة وخدومة ترقب البشر وتحن عليهم...

لقد غلب الأسد الخارج من سبط يهوذا، لأنه سبق فغلب العالم أيضاً (يو١٦: ٣٣).

السيد المسيح أسد، وفى نفس الوقت كان كأنه مذبوح.

PopeShenouda.com

أسَـد وحَمل .. وجَامات وبخور وقيثارات

كتب القديس يوحنا الرائى يقول :

"فقال لى واحد من الشيوخ لا تبكِ. هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود، ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة".

"ورأيت فإذا وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ، خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش. ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين. وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض.." (رؤ٥: ٥- ١٠).

✠ ✠ ✠

قال : هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا، أصل داود ليفتح السفر، ويفك ختومه السبعة.

كان لا يمكن أن يفتح السفر ويفك ختومه، إلا شخص قد غلب. والسيد المسيح هو الذى غلب العالم والخطية. وغلب الموت أيضاً.. غلب العالم إذ قال "ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو١٦: ٣٣).

PopeShenouda.com

وغلب الخطية، لأنه قدوس (لو١: ٣٥). وقد تحدى اليهود قائلاً "من منكم يبكتنى على خطية" (يو٨: ٤٦). وغلب الشيطان إذ قال "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨). وكذلك غلب الموت بقيامته هذا الذى "أبطل الموت وأنار الحياة والخلود" (٢تى١: ١٠). وقال فى سفر الرؤيا "ولى مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١: ١٨).

لقد غلب لأنه الأسد، وهو من سبط يهوذا الذى هو سبط الملك أصل داود الملك، وكملك قد غلب...

✠ ✠ ✠

هو أسد، وفى نفس الوقت شبه بخروف كأنه مذبوح.

لقد شبه بأسد فى القوة والرئاسة، وفى الهيبة والملك، وليس مثل الشيطان الذى شبه بأسد فى وحشيته، لأنه "يزأر ويجول ملتمساً من يبتلعه هو" (١بط٥: ٨). وفى التشبيه يؤخذ وجه الشبه المناسب.

والمسيح أسد كملك، كابن داود، من سبط الملك يهوذا، قيل فى البشارة به "يعطيه الرب كرسى داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية" (لو١: ٣٢، ٣٣).

وفى نفس الوقت يقول القديس يوحنا الرائى "ورأيت وإذا فى وسط العرش.. خروف قائم مذبوح..".

✠ ✠ ✠

فما معنى قائم، كأنه مذبوح؟ وله سبعة قرون..؟

إننا لا ننسى ذبيحة المسيح، حتى فى السماء، فهو الذبيحة التى تشفع فينا فوق السماء، عبارة "كأنه مذبوح" تشير إلى موته عنا. أما عبارة "قائم" فتشير إلى حياته وإلى انتصاره على الموت.

العبارتان معاً "قائم كأنه مذبوح. فهو ذبيح، ولكن الموت لم ينتصر عليه.. وماذا عن صفاته أيضاً؟ قيل "وله سبعة قرون".

القرن يرمز إلى القوة ورقم سبعة يرمز إلى الكمال.

إذن عبارة "وله سبعة قرون" ترمز إلى كمال قوته.

فمادامت له كل هذه القوة والقدرة، فلماذا عبارة "كأنه مذبوح"؟ إنها تعنى بلاشك أنه تقدم إلى الذبح بإرادته، كما سبق وقال عن نفسه: "إنى أضع نفسى لآخذها أيضاً، ليس أحد يأخذها

PopeShenouda.com

منى، بل أضعها أنا من ذاتى" (يو ١٠: ١٨).

✠ ✠ ✠

قيل عنه أيضاً "وله سبع أعين، هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض" (رؤ٥: ٦). فما هى هذه الأعين؟

وعبارة "سبعة أرواح الله" سبق أن تكررت فى (رؤ٤: ٥) إذ قيل "وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أروح الله". أو الأرواح المرسلة من الله..

وقلنا وقتذاك إنها ترمز إلى رؤساء الملائكة السبعة، فالملائكة أرواح فإن كانت العيون ترمز إلى الرؤية (أى إلى المعرفة)، والرقم سبعة يرمز إلى الكمال، فهل السبع أعين ترمز إلى كمال المعرفة، فالسيد الرب يرى كل شئ ويعرف كل شئ. وهو أقنوم المعرفة وقد قيل عنه إنه "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو٢: ٣) وأنه "حكمة الله" (١كو١: ٢٤).

✠ ✠ ✠

"فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش، وفك ختومه .

لاشك أن هذا السفر كان يحوى الأمور الخاصة بالمستقبل، أو بما "لابد أن يكون عن قريب" (رؤ١: ١). وهذه الأمور العتيدة أن تكون، معرفتها فى يد الله وحده، لذلك قيل إن السفر كان عن يمين الجالس على العرش، ولا يمكن أن يعرف إلا بإعلان من الله ولهذا "لم يستطع أحد فى السماء، ولا على الأرض، ولا تحت الأرض، أن يفتح السفر" (رؤ٥: ٢). أى لم يستطع أحد من الملائكة لا (فى السماء)، ولا من البشر (على الأرض)، ولا من الأرواح التى تحت الأرض، أن يفتح السفر.. فكان لا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق ابن الله، أقنوم المعرفة، المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم..

✠ ✠ ✠

حينئذ سجد الأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف لاشك أن هؤلاء الأربعة والعشرين شيخاً كانوا بشراً مثلنا.

ذلك لأنهم قالوا للرب فى تسبحتهم "مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة.." (رؤ٥: ٩، ١٠).. فهذا كلام لا يقوله إلا بشر، من كل القبائل والشعوب والأمم.

ثم أنهم كانت لهم جامات من ذهب مملوءة بخوراً، أى أنهم كانوا كهنة. وهذا دليل آخر على أنهم بشر، كما أنهم ينوبون عن البشر فى قولهم "ذبحت واشتريتنا لله بدمك".

PopeShenouda.com

أما سجودهم، فيدل على خشوعهم أمام الله، كما يدل على رهبتهم فى موقف تفك فيه الختوم، وتعلن أسرار الله الخاصة بالمستقبل.

✠ ✠ ✠

ويقول الرائى أيضاً عن هؤلاء الشيوخ الأربعة والعشرين "ولهم جامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين".

وهنا نسأل كيف يمكن أن صلوات القديسين تصعد إلى فوق، فى المجامر التى فى أيدى هؤلاء الشيوخ؟ لماذا لم تصعد إلى عرش الله مباشرة، وإنما تذهب إلى جامات هؤلاء الشيوخ أولاً لكى يوصلوها إلى عرش الله؟!

ألا يدل هذا فى وضوح على شفاعة هؤلاء الشيوخ الذين أمام العرش فى توصيل الصلوات إلى الله.

ألا يذكرنا هذا أيضاً بما يفعله الأب الكاهن، حينما يمر بالبخور أثناء قراءة البولس على الشعب، ثم يعود إلى الهيكل ويقول "يا الله الذى قبل اعتراف اللص على الصليب، اقبل إليك اعترافات شعبك، فياليت كل واحد أثناء مرور الأب الكاهن بالبخور، يقدم طلباته إلى الله، لكى تجمع هى أيضاً وتدخل فى الجامات الأربع والعشرين.

✠ ✠ ✠

ثم ما معنى أن صلوات القديسين تصعد إلى الله كرائحة بخور؟

رائحة البخور دائماً تصعد إلى فوق، وكذلك صلوات القديسين..

ليس كذلك الأشرار، ليسوا كذلك. فالكتاب يقول إن صلواتهم هى مكرهة للرب (أم١٥: ٨). أما صلوات القديسين فهى التى تصعد إلى فوق.

وتصعد كرائحة بخور، لأن البخور رائحته زكية، تدخل إلى السماء كنسيم عطر، يتنسم الرب منها رائحة الرضا (تك٨: ٢١).

وصلوات القديسين تشبه برائحة البخور، لأن البخور يحترق بالنار أولاً ثم يصعد إلى فوق، ولا يمكن أن يصعد إلى فوق إلا إذا احترق أولاً..

هكذا القديسون يسكبون ذواتهم سكيباً، والمحبة التى فى قلوبهم مثل النار، تحول صلواتهم إلى بخور، فتشتعل وتفوح وتصعد وتنتشر.

✠ ✠ ✠

فهل صلاتك أيها القارئ العزيز تصعد إلى فوق، كرائحة بخور، مثل صلوات القديسين؟

PopeShenouda.com

أم هى لا تصعد أبداً؟!

هل هى معطرة باللبان والميعة والسليخة، وكل أذرة التاجر (نش٣: ٦)؟

أعنى هل فيها الإيمان والحب والخشوع والفهم والاتضاع، وباقى هذه الصفات التى تصعدها كرائحة بخور..؟

اهتم جداً بهذه النقطة، لأنك تقول لله فى صلاتك: لتدخل طلبتى إلى حضرتك، ولتكن صلواتى مقبولة. "فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك، وليكن رفع يدى كذبيحة مسائية.

✠ ✠ ✠

نقول هذا، لأنه ليست كل صلاة تصعد إلى فوق..

بل هناك خطايا تجذب صلوات البعض إلى أسفل، فلا تصعد .

مثال ذلك صلوات المرائين، الذين "يحبون أن يصلوا قائمين فى المجامع وفى زوايا الشوارع، لكى يظهروا للناس" (مت٦: ٥). حقاً إن كل صلاة مخلوطة بالبر الذاتى لا يقبلها الله، كصلاة الفريسى فى مثال الفريسى والعشار (لو١٨: ١١، ١٢).

كذلك صلاة الحقد التى تطلب فيها ضرراً لعدوك، هذه يجذبها الحقد إلى أسفل، فلا يمكن أن تصعد إلى فوق، عكس ذلك صلاة القديس اسطفانوس الشماس الذى قال أثناء رجمه "يارب، لا تقم لهم هذه الخطية" (أع٧: ٦٠).

هذه بلاشك قد صعدت إلى السماء كرائحة بخور، لأنها كانت مخلوطة بمحبة الأعداء، حسب وصية الرب "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم.." (مت٥: ٤٤).

✠ ✠ ✠

هناك صلوات أخرى يرفضها الله..

كصلوات أولئك الخطاة الذين قال لهم الرب "حين تبسطون أيديكم، أستر وجهى عنكم وإن أكثرتم الصلاة لا أسمع، أيديكم ملآنة دماً" (أش١: ١٥).

وأيضاً مثل الذين قال عنهم الرب "يقترب إلىّ هذا الشعب بفمه، ويكرمنى بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً" (مت١٥: ٨). إن الصلاة التى تخرج من الفم فقط، وليس من القلب لا يمكن أن تصعد إلى فوق".

أيضاً الصلاة الخالية من التوبة ومن الاتضاع هى مرفوضة من الله. عكسها صلاة العشار الذى قال بكل انسحاق "ارحمنى يارب فإنى خاطئ" (لو١٨: ١٣).

وكذلك صلاة اللص التائب حينما قال "أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" (لو٢٣:

PopeShenouda.com

٤٢). إن صلاة التوبة والاتضاع، هى التى تصعد كرائحة بخور.

هناك أشخاص لم تكن صلواتهم فقط كرائحة بخور، بل حياتهم كلها رائحة بخور.

مثال ذلك ما قلناه فى تأملاتنا فى سفر النشيد عن الآية التى تقول "ومن هذه الطالعة من البرية، كأعمدة من دخان، معطرة بالمر واللبان وكل أذرة التاجر" (نش٣: ٦).

✠ ✠ ✠

الشيوخ الأربعة والعشرون لم تكن لهم فقط جامات من ذهب مملوءة بخوراً، إذ كانت لهم أيضاً قيثارات من ذهب، وهم يترنمون ترنيمة جديدة.

كل واحد منهم له قيثارة، يعزف عليها لحناً جديداً، ويغنى للرب أغنية جديدة. يشدو بجمال الرب وجمال ملكوته.

إن كنت أيها القارئ العزيز لم تعرف الموسيقى على الأرض، ولم تعرف القيثارة والمزمار والعشرة الأوتار، فسوف تتعلم الموسيقى فوق فى السماء. بل ستجد حياتك كلها أنشودة موسيقية ولحناً. أتخيل قديساً مثل داود النبى.. وهو موسيقى ممتاز يقف فوق فى السماء وهو يقول لجماعة المفديين "غنوا للرب أغنية جديدة" (مز٩٦: ١) (مز٩٨: ١).

بل يقف وينشد أمام الله أنشودة من كل القلب، ممزوجة بكل المشاعر العميقة، وبكل عواطف الحب. والرب يسمعها ويقول "من أجل داود عبدى" (١مل١١: ١٣).

✠ ✠ ✠

هذه الموسيقى هى التى دعا إليها القديس بولس الرسول.

فقال "بمزامير وتسابيح، وأغان روحية.. مترنمين فى قلوبكم للرب" (كو٣: ١٦).

وقال نفس العبارة فى (أفسس ٥: ١٩).

بل أنا أتصور السماء كلها كفرقة موسيقية تغنى للرب وتسبح وقد ذكر سفر الرؤيا فرقة موسيقية أخرى متخصصة فى ترنيمة جديدة، يترنمون بها أمام العرش، وأمام الأربعة حيوانات والشيوخ، ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المائة والأربعة والأربعون ألفاً.." (رؤ١٤: ٢، ٣). "وكان صوتهم كصوت ضاربين بالقيثارة، يعزفون بقيثاراتهم".

PopeShenouda.com

قيثارات وتسبحة

قال القديس يوحنا الرائى عن الأربعة والعشرين شيخاً :

"ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب.. وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين: مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض".

"ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ. وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف، قائلين بصوت عظيم: مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما فى السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وما على البحر، كل ما فيها سمعتها قائلة: للجالس على العرش وللخروف، البركة والكرامة والسلطان إلى أبد الآبدين".

"وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين. والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين" (رؤ٥: ٨- ١٤).

✠ ✠ ✠

نرى من كل هذا: أنه يوجد فى السماء موسيقى وترتيل وإنشاد.

ومن البدء أرانا الله أنه يحب الموسيقى والغناء. فقد خلق طيوراً لها أصوات تغنى، وبلابل لها صوت موسيقى. وكل طير له من صوته نغمة خاصة. ومن جميعها معاً تتكون سيمفونية طبيعية، عجيبة فى صوتها.

PopeShenouda.com

وأعطى الرب للملائكة نعمة التسبيح، بأصواتهم الملائكية الجميلة.

وفى سفر الرؤيا، يقول القديس يوحنا الرائى "وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم. وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش، وأمام الأربعة حيوانات والشيوخ. ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المائة والأربعة والأربعون ألفاً الذين اشتروا من الأرض" (رؤ١٤: ٢، ٣).

✠ ✠ ✠

فى السماء توجد الأغانى، ولكنها أغانٍ روحية .

فيها التسابيح والتراتيل. وتعبر عن مشاعر الفرح، كما يقول الكتاب: "أمسرور أحد فليرتل" (يع٥: ١٣). وفى السماء يوجد فرح بالـرب وبالخلاص، لذلك يكثر الترتيل والتسبيح. كذلك قد يعبر هذا التسبيح عن الخشوع فى حضرة الرب، مثل تسبحة الثلاثة تقديسات..

وفى الأرض يهتف المرتل قائلاً "غنوا لله، رنموا" (مز٦٨: ٤، ٣٢). "اهتفى للرب يا كل الأرض. اهتفوا ورنموا وغنوا. رنموا للرب بالعود، بعود وصوت النشيد. بالأبواق وصوت الصُور" (مز٩٨: ٤- ٦).

ويقول أيضاً "سبحوا الرب فإن المزمور جيد، ولإلهنا يلذ التسبيح" (مز١٤٧: ١).. ويسرد المرتل أعمال الرب التى يليق بها التسبيح.

✠ ✠ ✠

بل الطبيعة كلها مدعوة إلى تسبيح الله..

فيقول المرتل فى المزمور "ليعّج البحر وملؤه، المسكونة والساكنين فيها، الأنهار فلتصفق بالإيادى، الجبال لترنم معاً، أمام الرب" (مز٩٨: ٧- ٩).

ويقول سفر اشعياء النبى "ترنمى أيتها السموات.. اهتفى يا أسافل الأرض. أشيدى أيتها الجبال ترنماً. الوعر وكل شجرة فيه" (أش٤٤: ٢٣).

وفى سفر أيوب "ترنمت كواكب الصبح معاً" (أى٣٨: ٧).

وفى سفر المزامير "لتفرح السموات، ولتبتهج الأرض. ليعّج البحر وملؤه. ليجذل الحقل وكل ما فيه. لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر، أمام الرب" (مز٩٦: ١٢، ١٣).

وما أكثر ما نقول عن تسبيح الطبيعة فى الأبصلمودية المقدسة.

PopeShenouda.com

ولعل هذا يذكرنى ببعض أبيات قلتها وأنا ساكن فى الجبل:

هدوء الليلى موسيقى وأنغام تداعبنى

وصوت الريح فى رفق يصب اللحن فى أذنى

✠ ✠ ✠

نلاحظ فى تسبحة الشيوخ عبارة "وهم يترنمون ترنيمة جديدة" (رؤ٥: ٩).

إنها جديدة فى نغماتها وموسيقاها، وجديدة فى مشاعرها وعواطفها، وأيضاً فى ألفاظها ومعانيها. وليست مجرد كلام مكرر، أو روتين معاد..

وهذا ما نلاحظه أيضاً فى تسابيح المزامير: إذ يقول المرتل "رنموا للرب ترنيمة جديدة. رنمى للرب يا كل الأرض. رنموا للرب، باركوا اسمه. بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه. حدثوا بين الأمم بمجده، وبين جميع الشعوب بعجائبه" (مز٩٦: ١- ٣). هذه موضوعات للترنيمة الجديدة.

ويقول فى مزمور آخر "رنموا للرب ترنيمة جديدة، لأنه صنع عجائب.. أعلن الرب خلاصه. لعيون الأمم كشف بره" (مز٩٨: ١، ٢).

وأحياناً نقول "سبحوا الرب تسبيحاً جديداً"..

✠ ✠ ✠

وأحياناً يترجمونها "غنوا للرب أغنية جديدة"..

"Sing to the Lord a new song" (Ps. 96: 1) NIV

ويقول المزمور "احمدوا الرب بالعود. بربابة ذات عشرة أوتار، رنموا له. غنوا له أغنية جديدة. أحسنوا العزف بهتاف" (مز٣٣: ٢، ٣). وفى سفر اشعياء النبى "غنوا للرب أغنية جديدة. تسبحة من أقصى الأرض" (أش٤٢: ١٠).

وهذه الأغانى الروحية ورد ذكرها فى رسالتى بولس الرسول إلى افسس وإلى كولوسى. فقال "بمزامير وتسابيح وأغانى روحية، مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب" (أف٥: ١٩) (كو٣: ١٦).

وقيل إن داود النبى وشعبه أصعدوا تابوت الله "بكل عزّ، وبأغانى، وعيدان ورباب ودفوف وصنوج وأبواق" (١أى١٣: ٨).

✠ ✠ ✠

والله الذى أوجد هذا الغناء الروحى وأحبه، خلق للإنسان فى جسده آلة موسيقية

PopeShenouda.com

عجيبة فى حنجرته تفوق كل الآلات الموسيقية.

وهى تعبر عن عواطفه ومشاعره، وترتبط بقلبه كل الارتباط.

ولهذا، فإن الكنيسة فى ألحانها، تهتم بالصوت البشرى أكثر من صوت الآلات الموسيقية. وحينما تستخدم الدف والترياتو، فإن ذلك يكون لمجرد ضبط النغمة. ولكن لا تقبل أن يسيطر صوت الآلة على الصوت البشرى، كما يستخدم فى الغرب فى استخدام الأورج. ولا يجوز لبعض الشمامسة أن يستخدموا الدف بطريقة تغطى على الصوت. الموسيقى الصوتية هى أجمل من صوت القيثار. والأوتار الصوتية التى خلقها الله للإنسان، هى أجمل وأوقع من أوتار أية آلة موسيقية أخرى... طبعاً ليس جميع الناس يملكون هذه الموهبة..

✠ ✠ ✠

ولكن فى السماء: أية كلمة يقولها للرب إنسان روحى، هى أجمل عنده من أية موسيقى.

إنها موسيقى الروح كما يقول القديس "أرتل بالروح، وأرتل بالذهن أيضاً" (١كو١٤: ١٥).

تصوروا أماً لها طفل رضيع يناغيها بكلمات ربما لا تكون مفهومة، ولكنها فى أذن أمه أجمل من أى لحن فى الدنيا، وأجمل عندها من أية أغنية لأحد مشاهير المغنيين. كذلك الإنسان الذى من عمق قلبه يصلى إلى الله، تكون صلاته عبارة عن نغمة موسيقية جميلة. لا يهم فيها الصوت الطبيعى، إنما هى تخرج من فمه كلحن..

لحنها ليس مثل السوليفيج الموسيقى. إنما هزة منها فيها خشوع، وأخرى هزة حب، وثالثة هزة تأمل، ورابعة هزة تواضع، وهكذا.. وكل هذه الهزات تكوّن سلماً موسيقياً يصعد إلى الله.

✠ ✠ ✠

يقول القديس الرائى إن الأربعة والعشرين قسيساً كانت لهم قيثارات من ذهب، وهم يترنمون بترنيمة جديدة.

وكأن السماء كلها فرقة موسيقية، كل فريق منها له دوره فى لحن سماوى، وبعضهم يقول آمين. والجو كله يموج بالتسبيح والترتيل.

بينما الذين فى الجحيم يكونون فى حزن شديد، وهم يرون أولئك المفديين يسبحون وينشدون ويغنون ويرتلون، وفى أيديهم القيثارات، وفى قلوبهم الفرح.. بينما أهم ما يحزن

PopeShenouda.com

سكان الجحيم أنهم محرومون من فرح ذلك الجو الروحى، الذى فى مجمع القديسين. إنهم يذكروننا بالذين كانوا فى سبى بابل:

قالوا: على الصفصاف علقنا قيثاراتهم. لأنه هناك سألنا الذين سبونا أن نسبح لهم إحدى تسابيح صهيون! كيف نسبح تسبحة الرب فى أرض غريبة؟! (مز١٣٧).

✠ ✠ ✠

النفس الخاطئة هى نفس حزينة كئيبة لا تستطيع أن تغنى أو تسبح أو ترتل! بعكس ما يظنه البعض من كثرة الغناء عند الخطاة!

إن غناءهم يشغل الحواس من الخارج. ولكنهم إذا ما خلوا إلى أنفسهم، يجدون فى القلب فراغاً، لا يغنيه غناؤه، حتى إن غنى على ليلاه.. أو غنى على بلواه.

بعكس ذلك الإنسان الروحى، الذى يغنى للرب أغنية جديدة، ويفرح بالرب فرحاً حقيقياً (فى٤: ٤). ومن فرحه يغنى...

لقد انهمك أوغسيطنوس بالعالم وشهواته، ولم يجد فى ذلك سعادته.. إلى أن تاب. ومن جهة حياته الأولى الطائشة، قال فى صلاته للرب: "سيظل قلبى قلقاً، إلى أن يجد راحته فيك..".

✠ ✠ ✠

يا أخوتى، حاولوا أن تصنعوا لكم قيثارات ذهبية، أعنى قيثارات روحية، تغنون بها أغنيات محبة للرب.

وتتغنون فيها بصفات الله الجميلة التى تشبع قلوبهم، وبأعمال الله العجيبة التى تشعرون فيها بقوته وذراعه الحصينة. بل تتغنون أيضاً بعمل الله فى حياتكم. وتقولون مع المرتل فى المزمور "باركى يا نفسى الرب، وكل ما فى باطنى فليبارك اسمه القدوس. باركى يا نفسى الرب، ولا تنسى كل احساناته.." (مز١٠٣: ١، ٢).

إن الفرح العالمى المادى الجسدانى لا يفرح القلب ولا الروح ولا العقل فرحاً حقيقياً. بل الفرح الحقيقى هو الفرح بالرب. الذى يبدأ معنا هنا، ويستمر فى الأبدية أيضاً.

✠ ✠ ✠

إن الشيوخ، عندما سبحوا الرب على قيثاراتهم، تذكروا عمل الخلاص والفداء، الذى قام به من أجل العالم.

فقالوا له: مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من

PopeShenouda.com

كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلتنا ملوكاً وكهنة..".

نحن لا ننسى مطلقاً الدم الذى سفك من أجلنا، نيابة عنا، لكى يفدينا من حكم الموت، ويهبنا الحياة الأبدية. ولذلك فإننا نذكر هذا الخلاص وهذا الفداء، كل يوم، فى صلاة الساعة السادسة.

وبهذا الدم المسفوك، نذكر محبة الله لنا، ونذكر قيمة الإنسان عند الله حتى افتداه. ونظل نلهج بالشكر لهذا الفداء الشامل الذى خلص به الرب كل قبيلة ولسان وشعب وأمة.. أى العالم كله..

✠ ✠ ✠

أما عبارة "وجعلنا ملوكاً وكهنة"، فقد تكررت فى الإصحاح الأول.

إذ قال القديس يوحنا أيضاً "الذى أحبنا. وقد غسّلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه. له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين" (رؤ١: ٥، ٦). إنها عبارة يقولها المفديون من البشر.

وهى تدل على أن الشيوخ الأربعة والعشرين هم أيضاً بشر استحقوا الوجود فى السماء. وهم هناك يذكرون خلاصهم وفداءهم.

ويذكرون أن الله جعلهم ملوكاً وكهنة: ملوكاً بمعنى أنهم يملكون مع الله فى ملكوته، وليس بالمعنى الأرضى الحرفى. كذلك جعلهم كهنة بالمعنى الروحى أيضاً.. وإن كان أعضاء منهم كهنة فعلاً.

غير أن الكهنوت فى السماء لا يقدم ذبائح، لأنه لا يوجد مذبح هناك ولا هيكل (رؤ٢١: ٢٢)، ولا ذبائح لمغفرة الخطايا.

وفى السماء يشترك الكل فى التسبيح والتمجيد:

فما أن قال الشيوخ تسبحتهم هذه وتمجيدهم، حتى نظر يوحنا وسمع "صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ. وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم: مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة" (رؤ٥: ١١، ١٢). ولاشك أن هذه الصفات السبع من صفات الرب، تحتاج وحدها إلى كتاب خاص للتأمل فيها. وليس هذا وقته..

ولم يقتصر الأمر فى التمجيد على القوات الملائكية، بل يقول القديس الرائى: "وكل خليقة

PopeShenouda.com

مما فى السماء، وعلى الأرض، وتحت الأرض، وما على البحر. كل ما فيها سمعتها قائلة.."
وذكر تمجيدها أيضاً "وكانت الحيوانات الأربعة تقول: آمين".

PopeShenouda.com

فكّ ختوم السِفر

قال القديس يوحنا الرائى :

"ونظرت لما فتح الخروف واحداً من الختوم السبعة، وسمعت واحداً من الأربعة الحيوانات قائلاً كصوت رعد: هلمّ وانظر.. فنظرت، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه معه قوس. وقد أعطى إكليلاً، وخرج غالباً ولكى يغلب. ولما فتح الختم الثانى، سمعت الحيوان الثانى قائلاً: هلّم وانظر. فخرج فرس آخر أحمر. وللجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقطع بعضهم بعضاً. وأعطى سيفاً عظيماً".

"ولما فتح الختم الثالث، سمعت الحيوان الثالث قائلاً: "هلمّ وانظر. فنظرت وإذا فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان فى يده. وسمعت صوتاً فى وسط الأربعة حيوانات قائلاً: ثمنية قمح بدينار، وثلاث ثمانى شعير بدينار. وأما الزيت والخمر فلا تضرهما".

"ولما فتح الختم الرابع، سمعت صوت الحيوان الرابع قائلاً: هلمّ وانظر فنظرت وإذا فرس أخضر، والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه. وأعطيا سلطاناً على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض" (رؤ٦: ١- ٨).

✠ ✠ ✠

ما هو السفر المختوم بسبعة ختوم؟

كلمة (سفر) معناها كتاب. وربما كان دَرَجاً أى لفة من لفات البردى مكتوبة من أمام ومن خلف، أى أن كلاماً كثيراً كان مكتوباً فيها.

وكان هذا السفر مختوماً بسبعة ختوم. والختوم ترمز إلى السرية. ورقم ٧ يرمز إلى الكمال. إذن الختوم السبعة ترمز إلى كمال السرية، أى إلى سرية كاملة. بحيث لم يستطع أحد

PopeShenouda.com

أن يفك ختومه، لا من فى السماء ولا على الأرض، ولا تحت الأرض. فعدم المعرفة شملت الجميع، حتى أن القديس يوحنا بكى. أما الذى استطاع أن يفك ختوم السفر فهو الأسد الخارج من سبط يهوذا، أى السيد المسيح. لذلك هللت له كل الطغمات السمائية، وسجدت له فى خشوع.

✠ ✠ ✠

فى فتح الختوم الأربعة الأولى، كان واحد من الحيوانات الأربعة، يصرخ عند فتح كل ختم منها، ويصيح قائلاً: هلمّ وانظر.

فالحيوان الأول – الذى هو شبه أسد – صرخ بصوت كأنه الرعد، يليق به كأسد، ليعلن ماذا نتج عن فتح الختم الأول. وإذا فرس أبيض، والجالس عليه معه قوس، وقد أعطى إكليلاً. وخرج غالباً ولكى يغلب.

وقد اختلف المفسرون فى الفرس الأبيض والجالس عليه: هل هو السيد المسيح أم لا؟ مقارنين بين هذا الفرس، وما ورد فى (رؤ١٩: ١١– ١٦).

واضح فى (رؤ١٩) أن الجالس على الفرس الأبيض هو السيد المسيح، لأنه "متسربل بثوب مغموس بدم، ويدعى اسمه: كلمة الله" كذلك لأنه "يدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار. وعلى رأسه تيجان كثيرة". أما الفرس الأبيض فى فتح الختم الأول، فلم يرد عنه شئ من هذه الأوصاف كلها.. فإلى أى شئ يرمز؟!

✠ ✠ ✠

ربما الأفراس الأربعة فى فتح الختوم الأربعة الأولى، ترمز إلى أربعة عصور مرت أو تمر على البشرية.

وقد يرمز الفرس الأبيض على عصر الآباء الرسل فى بدء المسيحية.

اللون الأبيض يرمز إلى نقاوة التعليم، ونقاوة الإيمان، وقداسة السيرة. وقيل إن الجالس على الفرس الأبيض "معه قوس". ولم يرد أن معه سهاماً يضربها. فقد دخل الآباء حرباً فى ذلك الحين، يحتملون ولا يضربون أحداً.

ومع ذلك فإن الجالس على الفرس الأبيض "قد أُعطى إكليلاً"..

إنه "إكليل البر" كما قال القديس بولس الرسول "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان. وأخيراً وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل.."

PopeShenouda.com

(٢تى٤: ٧، ٨).

وقد يكون الإكليل فى نفس الوقت هو إكليل الجهاد .

✠ ✠ ✠

قيل أيضاً عن الفرس الأبيض: وخرج غالباً ، ولكى يغلب.

على الرغم من التعرض لاستشهاد مرّ ولأنواع اضطهادات كثيرة، إلا أن العصر الرسولى خرج منها غالباً. فاستطاع الآباء بصمودهم وكرازتهم، أن يغلبوا مؤامرات اليهود، وقسوة الدولة الرومانية ومحاكماتها وسجونها وسيفها. كما أنهم غلبوا أيضاً الوثنية السائدة وكل الفلسفات المعاصرة.. واستمرت غلبتهم ظاهرة من عهد نيرون إلى عهد ديوقلديانوس، وما قبل ذلك. وتُوّجت بإعلان قسطنطين الملك مرسوم ميلان للتسامح الدينى سنة ٣١٣م.

وهكذا صارت المسيحية هى الديانة الرسمية للدولة الرومانية. وخرجت المسيحية غالبة. ولكى تغلب فيما بعد أيضاً.

والسيد المسيح نفسه، قال لتلاميذه القديسين "فى العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو١٦: ٣٣).

✠ ✠ ✠

قال القديس يوحنا الرائى إنه عند فتح الختم الثانى "خرج فرس أحمر. وللجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضاً".

يتحدث القديس يوحنا عن الأيام التالية "عما هو عتيد أن يكون". ويرمز هذا الفرس إلى الحروب وعمليات القتل التى تشمل الأرض كلها..

ولعل بدء الدماء التى سفكت، كانت فى عصر الاستشهاد، حيث حاول الحكام أن ينزعوا السلام من الأرض، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينزعوا السلام من القلوب. فتقبل المسيحيون عصر الاستشهاد بكل فرح. وما أكثر الكتب التى كتبها الآباء وقتذاك بعنوان "حث على الاستشهاد".

وفى الاستشهاد المسيحى، كان السلام ينزع من الخارج، وليس من الداخل. بل كانت توجد شهوة فى القلوب هى شهوة الاستشهاد. وكان المؤمنون يذهبون بأنفسهم إلى ساحات الاستشهاد وهم يغنون، معلنين إيمانهم.

✠ ✠ ✠

على أن النبوءة فى الكتاب يمكن أن تتحقق فى عصور متعددة.

PopeShenouda.com

فلا يعنى الفرس الأحمر حالة الاستشهاد فى بدء المسيحية، بل أيضاً على مدى العصور. وربما يعنى أيضاً ما حدث من الهراطقة والمبتدعين من محاولة نزع السلام من الأرض. كما قيل للقديس أثناسيوس الرسولى – أثناء الهرطقة الأريوسية – العالم كله ضدك يا أثناسيوس.. ونذكر ما لاقاه هذا القديس من نفى واضطهاد، وكذلك ما لاقاه القديس ساويرس الأنطاكى من نفى أيام حكم الامبراطور جستنيان، وما لاقاه القديس ديسقورس، وغيرهم.

كذلك ما يفعله أعداء الإيمان فى كل زمان ومكان..

سواء بنزع السلام عن طريق الاضطهادات والانقسامات، أو عن طريق نشر الشكوك وبلبلة الأفكار، ومحاولة زعزعة الإيمان.

✠ ✠ ✠

وربما يرمز الفرس الأحمر إلى ما سوف يحدث فى الأيام الأخيرة.

حيث يقول السيد الرب: "سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب.. تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، "إن كثيرين سيأتون باسمى، قائلين أنا هو المسيح، ويضلون كثيرين" "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً". وقال أيضاً "لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين ستقصر تلك الأيام" (مت٢٤) (مر١٣).

✠ ✠ ✠

وقد يرمز الفرس الأحمر إلى أيام الارتداد العام، قبل المجئ الثانى. حيث يظهر ضد المسيح ANTI CHRIST الذى يعتبر نفسه إلهاً.

وفى ذلك قال القديس بولس الرسول بخصوص مجئ المسيح ثانية:

"إنه لا يأتى، إن لم يأتِ الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه إنه إله" "الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين".

"الذى الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه" (٢تس٢: ٣– ١٠).

لاشك أن هذا المدعى الألوهية، بما يحدثه من ارتداد عام، سوف ينزع السلام من الأرض، إلى أن يبيده الرب فى ظهور مجيئه.

PopeShenouda.com

✠ ✠ ✠

يقول القديس الرائى عن هذا الجالس على الفرس الأحمر:

أعطى أن ينزع السلام من الأرض.. وأعطى سيفاً عظيماً.

إنه سماح من الله للشيطان وأعوانه، لأنها فرصتهم الأخيرة فى الصراع مع البشرية، عالمين أنه لم تبقَ لهم سوى أيام قليلة، يُلقى بعدها الشيطان فى بحيرة النار والكبريت (رؤ٢٠: ١٠).. لذلك يعمل الشيطان بكل قوة.

نعم، مخيفة تلك الفترة الخطيرة التى فيها "يُحلّ الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض" (رؤ٢٠: ٧، ٨).

ومخيفة تلك الأيام التى قيل فيها عن الوحش إنه "أُعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم. وأعطى سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة" (رؤ١٣: ٧).

إنها الأيام الأخيرة المرعبة، التى يُعطى فيه سيفاً عظيماً، لكى يحارب ويقتل ويضلّ.. قبل أن ينتهى..

✠ ✠ ✠

يقول القديس يوحنا الرائى، عند فتح الختم الثالث:

فنظرت، وإذا فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان فى يده...

إنه يمثل أيام المجاعات التى تحلّ على الأرض، ويقال فيها: ثمنية قمح بدينار، وثلاث ثمانى شعير بدينار" (رؤ٦: ٦). أى أنه بالكاد يجد الناس القمح والشعير، أى بالكاد يجدون غذاءهم. إنها تذكرنا بنبوءة حزقيال النبى: "يأكلون الخبز بالوزن وبالغم، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة" (حز٤: ١٦، ١١). وعبارة بالوزن وبالكيل هنا، تذكرنا بقول الرائى عن الجالس على هذا الفرس "وبيده ميزان" (رؤ٦: ٥).

إنها مجاعات كثيرة حدثت عبر التاريخ فى عصور متعددة، وبعضها فى أعقاب الحروب، أو خلال قحط. وستكون هناك مجاعات أيضاً فى الأيام الأخيرة حسب قول الرب "وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن" (مت٢٤: ٧).

✠ ✠ ✠

إذن فى أواخر الأيام سوف تحدث كوارث متعددة: حروب، مجاعات، نزع السلام من الأرض. ولكن الله وضع أيضاً حدوداً.

حسبما قال هنا "وأما الزيت والخمر، فلا تضرهما" (رؤ٦: ٦).

PopeShenouda.com

وهذا يذكرنا بقصة أيوب الصديق: ففى كل تجربة من التجربتين، كان الله يضع حدوداً للشيطان لا يتعداها فى ضربته (أى١: ١٢) (أى٢: ٦).

ولعل فى حفظ الزيت والخمر رمزاً معيناً...

على أن الكوارث موجودة فى كل عصر. ولكن حجمها وشدتها وتأثيراتها فى الأيام الأخيرة تكون أشد بدرجة كبيرة، حسب قول الرب "لأنه يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن، ولن يكون" (مر١٣: ١٩).

✠ ✠ ✠

يقول القديس يوحنا الرائى، عند فتح الختم الرابع:

"نظرت، وإذا فرس أخضر، والجالس عليه اسمه الموت، والهاوية تتبعه. وأعطيا سلطاناً على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض".

إنه خراب مدمر يشمل مئات الملايين من البشر. لأنه إن كان فى الصين حالياً أكثر ١١٠٠ مليوناً، وفى الهند أكثر من ٧٠٠ مليون. فربع هاتين الدولتين فقط يكون حوالى ٥٠٠ مليون. فكم بالأكثر يكون ربع الأرض كلها!

يبدو أنها ستكون ضربة من ضربات الإفناء والإهلاك. وستحدث بواسطة السيف والجوع والموت ووحوش الأرض..

ربما أراد الله بمثل هذه الضربة المخيفة أن يوقظ ضمائر الناس.

لأن الذين لا تستيقظ ضمائرهم بالضربات البسيطة، يمكن أن يوقظهم مثل هذا الهول، لكى يتوبوا.. الذى ربما تزول فيه بعض الأقطار.

✠ ✠ ✠

هنا أسباب كثيرة للموت: الذين لا يموتون فى الحروب بالسيف، ربما يموتون بالمجاعات، أو بوحوش الأرض، أو بالموت الطبيعى..

وما أكثر ما نرى الآن أسباباً للموت من أمراض يصعب علاجها، مع بلاد أخرى يموت أهلها بالجوع، وبالكوارث الطبيعية..

ويهمنا أن نقف عند عبارة "أعطيا سلطاناً" التى وردت بالنسبة إلى الموت والهاوية (رؤ٦: ٧). وعبارة "أعطى أن ينزع السلام من الأرض" (رؤ٦: ٤). فنرى أنه سماح من الله بهذه الضربات، مما يدل على غضب الله الذى سيسكب على الأرض بسبب خطايا سكانها.

PopeShenouda.com

الزلزلة والغضب

قال القديس يوحنا الرائى :

"ونظرت لما فتح الختم السادس، وإذا زلزلة عظيمة حدثت، والشمس صارت سوداء كمسح من شعر، والقمر صار كالدم. ونجوم السماء سقطت إلى الأرض، كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمة. والسماء انفلقت كدَرج ملتفّ. وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعها. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء، وكل عبد وكل حرّ، أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال. وهم يقولون للجبال والصخور: اسقطوا علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم. ومن يستطيع الوقوف؟!" (رؤ٦: ١٢- ١٧).

✠ ✠ ✠

حقاً، مخيف هو ذلك اليوم الرهيب، يوم الغضب، والدينونة.

الله الوديع اللطيف، الذى قيل عنه "لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ" (مت١٢: ١٩، ٢٠).. فى ذلك اليوم نسمع عن غضبه: وإذا الأرض تتزلزل، والشمس تفقد ضياءها، والقمر يصير كالدم، والنجوم تتساقط من السماء، والناس يصرخون فى خوف، هاربين من غضب الحمل..

إذا خاف الناس من غضب الأسد، يكون الأمر معقولاً. أما أنهم يخافون من غضب الحمل، فهذا أمر عجيب..!

إننا أيها الأخوة نتمتع بمحبة الله على الأرض. أما فى يوم ظهوره للدينونة، فيقول الرسول "مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى" (عب١٠: ٣١). ونقول فى القداس الإلهى

PopeShenouda.com

"وظهوره الثانى الآتى من السموات، المخوف، المملوء مجداً".

✠ ✠ ✠

هناك أناس – أيها الأخوة – ينظرون إلى الله من زاوية واحدة، وهى زاوية الحنان والعطف. ولا ينظرون إليه من زاوية العدل والحق!

إن الحنان والعطف صفتان هامتان. ولكن لا يجوز أن يقودا إلى الاستهتار وعدم المبالاة بوصايا الله على اعتبار أنه حنون وشفوق.

ففتح الختم السادس، يظهر لنا عدل الله، ويظهر لنا أيضاً قوته وهيبته ومخافته. وكيف أن الأيام الأخيرة ستكون أياماً صعبة، ويوم الرب سيكون يوماً مخيفاً..

✠ ✠ ✠

يقول إن الشمس تصير سوداء كمسح من شعر..

أى أنها ستفقد ضياءها. وليس هذا ببعيد، فما حدث عند فتح الختم السادس، حدث شئ منه فى اليوم السادس وفى الساعة السادسة، فى وقت صلب المسيح إذ قيل "ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض إلى الساعة التاسعة" (مت٢٧: ٤٥) (لو٢٣: ٤٤).

وسيأتى وقت تفقد فيه الشمس كل اضاءتها. والعلماء أنفسهم يقولون إنه ظهرت بقع سوداء على الشمس. ولا ندرى ماذا يحدث إذا انتشرت.

وطبعاً إذا فقدت الشمس ضياءها، سيحدث المثل للقمر أيضاً، لأنه يستمد نوره من الشمس. وسيكون ذلك كله إنذاراً بمجئ الرب، لأنه قال عن الحالة قبل مجيئه "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء.. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض.." (مت٢٤: ٢٩، ٣٠).

✠ ✠ ✠

سيكون المنظر مرعباً. والناس يخافون ويخفون نفوسهم فى المغاير وشقوق الجبال.. عن وجه الجالس على العرش.

يقولون للجبال والصخور اسقطى علينا وأخفينا..! ولكن هل تستطيع الجبال والصخور أن تخفى شيئاً عن وجه الله العالم بالخفيات والظاهرات؟! ومن قبل، هل استطاع آدم أن يختفى من وجه الله حين اختبأ وراء الشجر؟! (تك٣: ٨).

لعل هذا يذكرنا بقول داود النبى للرب "أين أذهب من روحك؟ ومن وجهك أين أهرب؟!

PopeShenouda.com

إن صعدت إلى السماء، فأنت هناك، وإن فرشت فى الهاوية، فها أنت.." (مز١٣٩: ٧، ٨).

لكن عبارة "يقولون للجبال والصخور: اسقطى علينا، وغطينا واخفينا.. إنما تدل على مقدار الرعب والخوف.. وربما الخجل أيضاً..

✠ ✠ ✠

عجيب هذا الأمر: أناس يشتهون أن يروا الله، وآخرون يهربون من وجهه!!

البعض يشتاق إلى الله. ويقول له "طلبت وجهك، ولوجهك يارب التمس" "لا تحجب وجهك عنى" لا ترد وجهك عن مسيحك" "لا تطرحنى من قدام وجهك" (مز٣٧: ٨) (مز٥١: ١١) (مز١٣: ١) (مز١١٩).

إن المحب لله، يعتبر البعد عن وجه الله أمراً لا يُحتمل.. أما الخطاة غير التائبين، فيخافون اللقاء بالله، ويخشون رؤية وجهه. ولا يستطيعون أن يرفعوا عيونهم إليه، خجلاً منه، ورعباً من مواجهته.. فلماذا تعرّضنا الخطية إلى الخوف وإلى الهروب من الله؟

أليس الأفضل لنا والأكثر أمناً أن نقترب إلى الله بالحب.. والقديس يوحنا يقول فى رسالته الأولى "لا خوف فى المحبة. بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" (١يو٤: ١٨).

✠ ✠ ✠

يقول "وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء، وكل عبد وكل حر، أخفوا أنفسهم..".

إن الخوف فى ذلك اليوم سوف يشمل الجميع، يتساوى فيه الكل، العبد والحرّ.. ولكنه ذكر أولاً الملوك والعظماء والأغنياء.. لأنه ربما غرور العالم، وغرور الغنى والعظمة والقوة.. كل ذلك قد أبعدهم عن الله، وشغلهم عنه، ولم يعطهم فرصة للتمتع بالله.

أنا لست أدرى كيف احتمل القديس يوحنا هذا المنظر، وهو الإنسان المملوء حباً، الذى علمنا أن "الله محبة. ومن يثبت فى المحبة، يثبت فى الله، والله فيه" (١يو٤: ١٦).. كيف استطاع صاحب هذا القلب المحب أن يرى هؤلاء الناس وهم يصرخون قائلين للجبال والصخور: اسقطى علينا وغطينا من وجه الجالس على العرش..!! ومن وجه الحمل، الذى هو المسيح، الذى كان يوحنا يحبه ويتكئ فى صدره!

✠ ✠ ✠

يذكر الرائى "غضب الحمل"، لأنه قد جاء يوم غضبه. ومن يستطيع الوقوف..

السيد المسيح الوديع المتواضع الطويل الروح، الجزيل التحنن: إذا ما غضب.. فمعنى

PopeShenouda.com

هذا أنه أطال أناته إلى أبعد الحدود. فلما لم يستفد منها الخاطئ، ولم يستغلها للتوبة، بل استمر معرضاً نفسه للغضب الذى تسببه الخطية.. أخيراً كان كأس غضبه قد امتلأ. فلم يستطع الوقوف..

فليتنا من الآن، نلجأ إلى التوبة، قبل أن يمتلئ كأس الغضب، وقبل أن يُغلق الباب، ونسمع تلك العبارة المخيفة "اذهبوا عنى، أنا لا أعرفكم قط" (مت٧: ٢٣).. وحينئذ نصرخ قائلين للجبال غطينا واخفينا من غضب الجالس على العرش ومن غضب الحمل.

إن التوبة هى التى تغطينا. ولكنها لا تغطينا وتخفينا من وجه الله. وإنما هى تغطى خطايانا وتخفيها. والله لا يعود يذكرها (أر ٣١: ٣٤).

✠ ✠ ✠

نحن نشكر الله الذى كشف لتلميذه يوحنا عن كل هذه الأسرار. وأعطاه أن يعرف الأمور الكائنة، والعتيدة أن تكون بعد حين (رؤ١: ١).

فأراه عرشه الإلهى، وأراه القوات السمائية: الأربعة الأحياء غير المتجسدين، والأربعة والعشرين شيخاً، والقيثارات والجامات. وأراه السبعة ختوم، وفتحها ختماً ختماً وما يحدث عن فتح كل ختم. وأراه الأربعة أفراس، وأرواح الشهداء الذين تحت المذبح. وقبل كل هذا كشف له عن الرسالة التى يرسلها الرب لكل كنيسة من الكنائس السبع التى فى آسيا..

وقبل أن يتحدث القديس يوحنا عن فتح الختم السابع، وما سيحدث من الملائكة السبعة وأبواقهم المخيفة، أراه الذين سوف يختمون على جباههم، والذين سينجون من الضربات التى تحدث بعد ضرب الأبواق.

ولكن قبل هذا كله، أود أن أتكلم عن موهبة الرؤى هذه:

✠ ✠ ✠

لاشك أن القديس يوحنا الحبيب قد وهبه الله العين التى ترى ما لا يراه الإنسان بالعين المادية المجردة.

إنها الموهبة التى قال عنها الرب لتلاميذه "أما أنتم فطوبى لأعينكم لأنها تبصر، وطوبى لآذانكم لأنها تسمع" (مت١٣: ١١). وهى الموهبة التى كان قد أخذها بلعام فى أوائل حياته – قبل سقوطه – حينما قال عن نفسه "الرجل المفتوح العينين.. الذى يرى رؤيا القدير مطروحاً، وهو مفتوح العينين" (عد٢٤: ٣، ٤).

العين المبصرة هى مثل عين اليشع النبى حينما رأى قوات الرب محيطة بالمدينة لكى

PopeShenouda.com

تنقذها من قوات الأعداء، وقال "إن الذين معنا أكثر من الذين معهم" (٢مل٦: ١٦). ثم صلى من أجل تلميذه جيحزى قائلاً "افتح يارب عينيه ليبصر. ففتح الرب عينى الغلام فأبصر" (٢مل٦: ١٧).

✠ ✠ ✠

نفس الوضع كان بالنسبة إلى شاول الطرسوسى فى الرؤيا حينما ظهر له السيد الرب فى طريق دمشق (أع٩).

كان يرى الرب والذين معه لا يرونه "يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً" (أع٩: ٧). وكان هو وحده يسمع صوت الرب، وهم لا يسمعونه. لذلك قال "والذين كانوا معى، نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى يكلمنى" (أع٢٢: ٩). ما كانوا يستحقون سماع صوته...

ونفس بولس الرسول أعطاه الله فرصة أخرى حينما "اختطف إلى السماء الثالثة، وسمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢: ٤). إنها الحواس المدربة روحياً، والموهبة التى لها من الله : أن ترى وتسمع...

✠ ✠ ✠

إن هذا كله يذكرنا بما قاله القديس أنطونيوس للقديس ديديموس الضرير .

قال له : لا تحزن يا ديديموس أنك فقدت بصراً مادياً تتساوى فيه الوحوش والحشرات، إنما ينبغى أن تفرح وتسرّ أن الله قد وهبك بصراً روحياً تستطيع أن تنظر به نور اللاهوت.

والقديس الأنبا أنطونيوس أيضاً كان له النظر الروحى الذى رأى به روح القديس أمونيوس صاعدة تزفها الملائكة فعرف بوفاته..

وقديسون آخرون كانوا يرون أرواحاً أو ملائكة. والمعروف أن ملائكة الرب حالة حول خائفيه، ولكن ليس الجميع يرونها.

وكثيرة هى ظهورات القديسين، مثلما ظهرت القديسة العذراء على قباب كنيستها فى الزيتون. والبعض قد أبصرها، والبعض لم يبصروا.

✠ ✠ ✠

السيد المسيح نفسه موجود حولنا ومعنا، ونحن لا نبصره.

لقد قال "إذا اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠). وها هى الآلاف تجتمع باسمه كل يوم فى الاجتماعات، وفى كل أسبوع أثناء القداسات. ولكن من

PopeShenouda.com

له الموهبة أن يراه، أو من تسمح حكمة الله له أن يراه، لغرض إلهى أو لرسالة تعطى له؟

ظهورات الله كثيرة فى العهد القديم، كما لأبينا إبراهيم، ولموسى النبى، ولكثير من الأنبياء. وكثيرة أيضاً هى الرؤى التى أعلن بها الرب أموراً أو نبوءات لهؤلاء، كما لدانيال النبى (دا٨). وكما حدث أيضاً لحزقيال النبى عند نهر خابور (حز١). وملائكة ظهروا لكثيرين فى كل من العهدين القديم والجديد، وبلغوهم رسالات.

ولكن ليس كل أحد يستحق أن يظهر له الرب أو يكلمه.

✠ ✠ ✠

لاشك أن أموراً كثيرة مما لا نستطيع أن نراها على الأرض – إذ ليست لنا الموهبة التى ترى – سوف نراها فى السماء.

وقد قال بولس الرسول عن نفسه من جهة هذا الأمر، كمثال:

"إننا نبصر الآن فى مرآة، فى لغز. لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة. ولكن حينئذ سأعرف كما عُرفت" (١كو١٣: ١٢).

نحن الآن لنا عيون مادية تنظر الماديات فقط. ولكننا فى القيامة سوف نقوم بأجساد روحانية، ولها عيون روحية تستطيع أن ترى الأرواح والروحيات. تستطيع أن ترى الملائكة وكل القوات السمائية، بل وأكثر بكثير مما رآه القديس يوحنا فى رؤياه.

سوف يكشف لنا الله الكثير فى ملكوته. بل سوف نعيش فى رؤيا دائمة، أو فى كشف مستمر Revelation.

ما أجمل تلك الحياة فى الرؤى السمائية .

✠ ✠ ✠

إن الرؤى التى كشفها الله على الأرض، هى مجرد عربون للرؤى التى سوف نراها فى ملكوته .

مبارك هو الرب فى كل عطاياه.

PopeShenouda.com

كتب صدرت لقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

كتب روحية

١ -انطلاق الروح .
٢ -معالم الطريق الروحى .
٣ -الإنسان الروحى .
٤ -الوسائط الروحية .
٥ -ثمر الروح .
٦ -حياة الإيمان .
٧ -حياة الرجاء .
٨ -المحبة قمة الفضائل .
٩ -عشرة مفاهيم .
١٠ -الروح القدس وعمله فينا .
١١ -النعمة .
١٢ -حياة الشكر .
١٣ -الدموع .
١٤ -الهدوء .
١٥ -الوجود مع الله .
١٦ -الله وكفى .
١٧ -مقالات روحية (بالجمهورية)
١٨ -العظة على الجبل .
١٩ -خبرات روحية ج ١
٢٠ -خبرات روحية ج ٢
٢١ -حياة الفضيلة والبر .
٢٢ -من هو الإنسان .
٢٣ -الله والإنسان .
٢٤ -حياة التواضع والوداعة

من الميلاد إلى القيامة

٢٥ -كيف نبدأ عاماً جديداً .
٢٦ -تأملات فى الميلاد .
٢٧ -من وحى الميلاد .
٢٨ -روحانية الصوم .
٢٩ -التجربة على الجبل .
٣٠ -تسبحة البصخة .
٣١ -اسبوع الآلام .
٣٢ -خميس العهد .
٣٣ -الجمعة الكبيرة .
٣٤ -كلمات المسيح على الصليب .
٣٥ -تأملات فى القيامة .

كتب لاهوتية وعقائدية

٣٦ -الزوجة الواحدة .
٣٧ -الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى.
٣٨ -بدعة الخلاص فى لحظة .
٣٩ -المطهر .
٤٠ -الكهنوت .
٤١ -لاهوت المسيح .
٤٢ -اللاهوت المقارن .
٤٣ -طبيعة المسيح .
٤٤ -تفسير قانون الإيمان .
٤٥ -لماذا القيامة ؟

صلوات

٤٦ -صلاة الشكر والمزمور الخمسين.
٤٧ -بعض مزامير الغروب .
٤٨ -يستجيب لك الرب (مز٢٠) .
٤٩ -يارب لماذا ؟ (مز٣) .
٥٠ -تأملات فى مزامير باكر .
٥١ -يارب لا تبكتنى (مز٦).
٥٢ -أبانا الذى .
٥٣ -روحانية الصلاة بالأجبية .
٥٤ -تأملات فى مزامير وقطع النوم

حروب روحية

٥٥ - حروب الشياطين .
٥٦ - الحروب الروحية .
٥٧ - الغضب
٥٨ - الإدانة .

PopeShenouda.com

الخدمة

٥٨ -التلمذة .
٥٩ -الغيرة المقدسة .
٦٠ -كيف نعامل الأطفال.
٦١ -آيات للحفظ (أبجدية)
٦٢ -مسابقات فى الكتاب ج١
٦٣ -مسابقات فى الكتاب ج٢.
٦٤ -مسابقات ج ٣
٦٥ -مسابقات ج ٤
٦٦ -مسابقات ج ٥
٦٧ -مسابقات ج ٦
٦٨ -الخدمة الروحية ج ١
٦٩ -الخدمة الروحية ج ٢
٧٠ -الخدمة الروحية ج ٣
٧١ -الأسرة الروحية السعيدة .

الوصايا العشر

٧٢ - ٧٥ (٤ كتب) .

شخصيات

٧٦ -آدم وحواء / قايين وهابيل .
٧٧ -موسى وفرعون .
٧٨ -يونان النبى .
٧٩ -مارمرقس الرسول .
٨٠ -القديس الأنبا أنطونيوس .
٨١ -القمص ميخائيل ابراهيم .
٨٢ -يعقوب ويوسف .
٨٣ -حياة أيوب الصديق .
٨٤ -حياة داود النبى والملك

حياة التوبة

٨٥ -حياة التوبة والنقاوة .
٨٦ -اليقظة الروحية .
٨٧ -السهر الروحى .
٨٨ -الرجوع إلى الله .
٨٩ -مخافة الله .

كلمة منفعة

٩٠ - ٩٣ (٤ كتب).

سنوات مع أسئلة الناس

٩٤ - أسئلة لاهوتية أ
٩٥ - أسئلة لاهوتية ب
٩٦ - أسئلة فى الكتاب المقدس
٩٧ - أسئلة روحية
٩٨ - أسئلة متنوعة

تأملات فى الكتاب المقدس

٩٩ - تأملات فى سفر النشيد .
١٠٠ - أمثال السيد المسيح .
١٠١ - رومية ١٢ .
١٠٢ - تأملات فى سفر الرؤيا .

أدبيات

١٠٣- مختارات من الأدب والحكمة والأمثال الشعبية

النبذات

١ -التجلى .
٢ -القديسة العذراء .
٣ -الآباء السواح .
٤ -عيد الغطاس والمعمدان .
٥ -عيد البشارة .
٦ -عيد الصعود .
٧ -القديسين بطرس وبولس .
٨ -عيد الصليب .
٩ -أسئلة فى الميلاد.
١٠ -الملائكة

نبذات فى اللاهوت المقارن

١١ -كيف تم فداء البشر؟
١٢ -سر الإفخارستيا
١٣ -جسد المسيح والجسد السرى
١٤ -محاربة الأعمال والناموس
١٥ -تأليه الإنسان أ
١٦ -تأليه الإنسان وشركاء الطبيعة الإلهية ب
١٧ -النقد الكتابى
التجسد والمساواة بالمسيح وبالآب.

PopeShenouda.com

فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة الكتاب ٥

مقدمة للسفر ٧

كاتب السفر ٧

مضمونه ٨

الرؤى ١٠

إعلان من الله ١٣

أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة (رؤ١: ٩) ١٩

الرؤيا الأولى ٢٥

الكنائس السبع ٣١

تأمل فى الرسائل السبع ٣٤

ملاحظات على الكنائس السبع ٣٧

أكتب إلى ملاك كنيسة أفسس ٣٩

أذكر من أين سقطت وتب .. من له أذن للسمع .. من يغلب ٤٥

أكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا ٥١

أكتب إلى ملاك كنيسة برجاموس ٥٧

من يغلب ٦٩

أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ثياترا ٧٥

أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ساردس ٨٧

أكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا ٩٩

الذى يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح (رؤ٣: ٧) ١٠١

PopeShenouda.com

صفحة

جعلت أمامك باباً مفتوحاً ويعرفون أنى أحببتك ١٠٧

أكتب إلى ملاك كنيسة اللاوديكيين ١١٣

رسائل الرب إلى الكنائس السبع ١١٩

باب مفتوح فى السماء ١٢٥

عرش الله ١٣١

حول العرش ١٣٧

التمجيد والخشوع والسفر المختوم ١٤٣

السفر المختوم ١٤٦

أسد وحمل، وجامات، وبخور، وقيثارات ١٤٩

قيثارات وتسبحة ١٥٥

فك ختوم السفر ١٦١

الزلزلة والغضب ١٦٧

كتب صدرت قداسة البابا شنوده الثالث ١٧٢

الفهرست ١٧٤

PopeShenouda.com